

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي
سلسلة الكتب المترجمة 22

الطب الشعبي في ليبيا

صورة للطب والأطباء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر



تأليف
د. عبدالحكيم حكمت

ترجمة وتحقيق
د. عبدالكريم أبوشويرب

الطب الشعبي
في ليبيا



الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي
سلسلة الكتب المترجمة 22

الطبُّ الشَّعبيّ في ليبيا

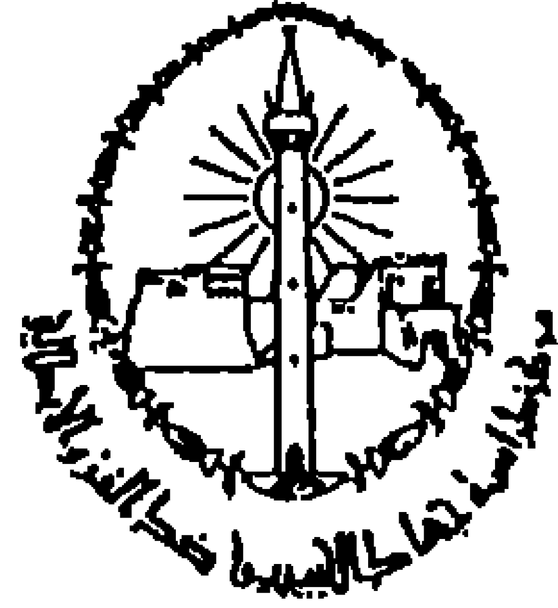
صورة للطب والأطباء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

تأليف
د. عبدالحكيم حكمت

ترجمة وتحقيق
د. عبدالكريم أبوشويرب

رقم الايداع 647 /1989 ـ دار الكتب

مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي



طرابلس ـ ص.ب 5070

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

مقدمة المترجم

القاريء الكريم

الكتاب الذى بين يديك هو ترجمة لمخطوطة طبية عثمانية تمثل تقريراً طبياً كتبته هيئة طبية كلفت بزيارة خمس من الولايات العثمانية سنة 1884م. وكتابة مسح طبى حول هذه الولايات وهي: طرابلس الغرب وبنغازى والحجاز واليمن وبغداد.

ويتحدث التقرير عن ثلاث نقاط:

الأولى: الأمراض المنتشرة.
الثانية: العوامل والعادات التى تساعد على انتشار الأمراض.
الثالثة: طرق العلاج وأنواع الأدوية المحلية.

والذى يقرأ المخطوط يدرك أن الهيئة الطبية قد كتبت كل شيء عن النقاط السالفة، بل وكل شيء يتعلق بها أو له صلة من قريب أو بعيد بهذه النقاط.

والذى يقرأ المخطوط يدرك أن الهيئة الطبية قد زودت بتعليمات للبحث عن طرق العلاج المحلى والأدوية والنباتات الطبية التى تستعمل فى الولايات المذكورة.

فجاء المخطوط صورة واضحة لأوجه الحياة الاجتماعية والعادات التى تؤثر على صحة الانسان، ومرآة صادقة تعكس أنواع طرق العلاج والأدوية المحلية المتوفرة آنئذ. وأصبح بين أيدينا فى النهاية مخطوط يرسم صورة لبقايا الطب

العربى القديم الذى نقرأ عنه الآن فى مخطوطات الطب التراثية. الطب الذى بدأ فى دمشق وبغداد وانتقل شرقاً إلى الهند وفارس وغرباً إلى الشمال الأفريقى والأندلس، والذى تقدم وتطور على أيدى العلماء مثل الرازى وابن سينا وابن النفيس والزهراوى وابن البيطار وغيرهم.

ولذا يجب ألا يتعجب القارىء عند قراءة الكتاب أن يعثر على طرق من التداوى أصبحت الآن قديمة لا يطبقها أحد ذلك لأن المؤلف سيأخذنا فى رحلة عبر قرون بعيدة هى رحلة تطور الطب العربى.

وقد قدم لنا المؤلفون لمحات عن الحياة الاجتماعية والسكن والرياح والأمطار ودرجات الحرارة والغذاء والماء والزراعة لما لكل ذلك من صلة مباشرة على صحة الانسان. ولكن لا يطمح القارىء أن يجد أى شيء عن التاريخ (بمعناه الضيق أى سرد الأحداث والوقائع) أو الاقتصاد أو السياسة.

وأما بالنسبة للأدوية والنباتات الطبية فقد كان على المحقق أن يقارن ما جاء فى هذا المخطوط مع مصدرين مختلفين، الأول هو ما كتب حول هذه المواد الطبية فى كتب الطب العربى الأصيل، والثانى: هو نظرة الطب الحديث لهذه الأدوية.

لذا كان على المحقق أن يستعين بمجموعة من كتب التراث الطبية أو أن يبحث عن هذه المواد مادة مادة حتى يجد أصلها وتحضيرها واستعمالاتها وأضرارها على الانسان. وكذلك بالنسبة للطب الحديث كان عليه أن يجد تركيب كل مادة وما تحتويه من عناصر فعالة واستكمال الاستفادة منها فى علاج الانسان وكذا أضرارها وأعراضها الجانبية.

وسيجد القارىء أنه فى حالات كثيرة رغم عدم معرفة الأطباء العرب لتركيب المادة الطبية إلا أنهم يستعملونها فى نفس الغرض أو المرض الذى نستعملها فيه الآن.

وإذا وجد القارىء أن فارق الألف سنة التى تفصلنا عن تأليف تلك

المصادر المشار إليها قد انعدم وكان الاستعمال الطبى للدواء أو النبات هو نفسه فهذا أمر عظيم يُثنون عليه، أما إذا وجد أن الفرق كبير أو التضاد أحياناً فى الاستعمال فيجب ألا يسخر أو يستهجن لأنه خلال الألف سنة هذه خاصة القرن الأخير انفجرت فيه المعلومات الطبية الجديدة نتيجة جهود العلماء والاختراعات والتقنية الحديثة حتى أصبحت معها تلك المعلومات القديمة أموراً أوليـة بسيطة بدائية أو تافهة. وهذا من الخطأ الذى يقع فيه من لا يقدر جهود أولئك الأوائل من العلماء ولا يدرى تضحياتهم وتفانيهم، وسعيهم المضنى للوصول إلى الحقيقة.

لقد وضعت الهيئة تقريرها بشكل وأسلوب سهل وخط واضح، وكـلام صـادر عن أطباء خـبراء فى مجال عملهم. بـدا ذلك جليـاً من تنسيق أبواب المخطوط وتقسيم عرض المواضيع، وعرض لما شاهدته الهيئة من حالات طبية وطرق علاجها، وسرد لبعض القصص التى رأتها عن قرب وإشارات إلى بعض الروايات من المرضى والأطباء. ورأى معتدل ونظرة دقيقة متعمقة فى كل حالة تصادفها الهيئة. لا نرى أى تحقير أو مس ٍ بطريقة علاجيـة من طرق العـلاج الشعبى، بل نجد دائماً المبرر والأسباب لعدم استعـمال الوسـائل الأخـرى من الطب.

ومن الـواضح أن الهيئـة قد رجعت إلى بعض الكتب الـطبية العـربيـة كالقانون لابن سينا والتصريف للزهراوى والرحمة للسيوطى وتـذكرة الأنـطاكى رغم عدم وجود إشارات للمراجع.

وقد رأى المحقق اضافة بعض الصور والأشكال التوضيحية إلى الكتاب وحاول ما أمكن أن تكون الصورة قد أخذت فى فترة قريبة من عصر المؤلف وزمن زيارته لطرابلس وبنغازى.

وختاماً بضم هذا الكتاب إلى المكتبة العربية الليبية أرجو أن يكون لبنة أخرى تحكى أمجاد هذا البلد وتؤكد جذوره العميقة فى التراث والأصالة.

ع. أ

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

الأساتذة الأفاضل الإخوة الكرام سلام الله عليكم(*)

قبل أن أبدأ كلمتى هذه، أجد نفسى مديناً بتقديم خالص الشكر لهذه القلعة العلمية العظيمة، وللإخوة العاملين بها وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور محمد الجرارى، وذلك لما يقومون به من جَهدٍ وسهر ودعم فى سبيل تأريخ وتراث هذا الوطن.

والحقيقة، أنه منذ افتتاح هذه القلعة، فإنى لا أغيب عنها يوماً أو اثنين إلا وتجدنى ثالث يوم هنا ألاحق الأساتذة لاستشارتهم، أو أضايق الإخوة المشرفين على المكتبة لاستخراج بعض الكتب أو المراجع، أو أزعج الإخوة الباحثين بالأسئلة وطلب الشروح حول بعض المسائل التاريخية. ورغم أنى ألصق نفسى بهم وأتطفل عليهم، إلا أننى لم أجد فى أى يوم رفضاً أو إهمالاً، بل وجدت الصدر الرحب وكل التشجيع والمساعدة والمعلومات العلمية التى أطلبها.

وللحقيقة والتاريخ، فإن هذه القلعة قدمت الكثير فى مجال تاريخ الطب لهذا البلد، وذلك بدعم الأبحاث فى هذا المجال أو نشر المقالات أو إقامة

(*) ألقى هذا البحث ضمن موسم محاضرات مركز جهاد الليبيين لسنة 1987 وبعنوان «تعريف بمخطوطة طبية حول ليبيا» كما ألقيت فى مؤتمر الصداقة العربية - التركية، استانبول نوفمبر 1987.

الندوات التى تشمل جوانب من تاريخ الطب. وتشهد بذلك المكتبة لما تحتويه من مراجع ومصادر وصور مخطوطات وفهارس من دول العالم، وتوفير كل ذلك للباحثين. لقد اعتبر هذا المركز دراسة تاريخ الطب جزءاً من رسالته العلمية التى أسس من أجلها. ومما أثلج الصدر أن الاستبيانات وأسئلة الروايات والمقابلات الشفوية تحتوى على العديد من الأسئلة مثلاً حول طرائق العلاج التى كان يستعملها المجاهدون وأنواع الأدوية والنباتات وأسماء الأفراد وغيرها مما يعتبر مادة طبية وتاريخية قيمة وسابقة لتوقيتها. ولكن سيأتى ولا شك اليوم الذى تنظم فيه هذه المعلومات وتعد للأبحاث والدراسات فى مجال تاريخ الطب.

شكراً مرة أخرى وتحية إعجاب وتقدير وبارك الله خطاكم.

ولا بد هنا أن أنوه أيضاً بالبادرة الجديدة التى اتخذتها كلية التربية فى جامعة الفاتح بطرابلس حيث خصصت مجموعة من المخطوطات الطبية العربية لطلبة الدراسات العليا ولنيل شهادات الماجستير والدكتوراه فى هذا المجال وأنعم بها من خطوة أصيلة فعالة ومشرفة.

ونأتى الآن إلى موضوع كلمتنا وهو **التعريف بمخطوطة طبية حول ليبيا**، إن أول من أشار إلى هذه المخطوطة هو الأستاذ الدكتور عبد الحميد حرب، وذلك فى مقال له نشره على صفحات مجلة العربى الكويتية إذ يقول:

أولاً: نشر الوثائق العثمانية وهى محفوظة فى دور حكومية خاصة ممتدة فى أوربا وأفريقيا. وفى استانبول توجد أكثر من (150) مليون وثيقة تاريخية لم يصنف منها إلا القليل.

ثانياً: نشر المخطوطات وهذه منها ما هو عام يفيد فى الكشف عن تاريخ منطقة كبيرة المساحة تحوى وحدات إدارية وعثمانية فى داخلها أذكر على سبيل المثال: رحلة الطبيب العثمانى قول أغاسى عبد الحكيم وهى رحلة رسمية استهدفت تقديم تقرير عن الحالة الصحية والطبية فى منطقة الخليج العربى والجزيرة العربية بما فى ذلك اليمن وأيضاً فى ولايتى طرابلس وبنغازى وكانت هذه الرحلة فى أواخر العهد العثمانى فى البلاد العربية.

ثالثاً: نشر القوانين العثمانية للبلاد العربية مثل قانون نامه طرابلس الغرب وقانون نامه بغداد ومصر وغيرها. انتهى كلام الأستاذ عبد الحميد حرب[1].

والحقيقة أنه يمكن أن نتناول هذه المخطوطة من عدة زوايا منها على سبيل المثال:

أولاً: خلفيات البعثة التى كتبت هذه المخطوطة والدافع الحقيقى للزيارة والمهمة.

ثانياً: تحقيق ما جاء بالمخطوطة من معلومات وأسماء أعلام وأماكن.

ثالثاً: مقارنة ما جاء بها مع ما ذكره المعاصرون من رحالة ومؤرخين لنفس الفترة ومعرفة المواضيع التى بالغ فيها التقرير أو تلك التى أهمل الإشارة إليها.

وسأكتفى اليوم بإبراز النقطتين الأوليين أى خلفيات المخطوط ثم نأتى لمناقشة بعض فقرات مما ورد فى المخطوط.

أولا: خلفيات المخطوط:

الحقيقة أننى منذ قراءة مقدمة المخطوط وفى فترة سكون ولاشعورياً تذكرت قصتين وأعتقد أن لهما علاقة بهذا المخطوط.

القصة الأولى: فى سنة 1965م كنت فى زيارة أسرة ليبية مقيمة بمدينة استانبول وعندما جاء الحديث عن الطب والأطباء فاجأتنى سيدة البيت رحمها الله تعالى قائلة: هل سمعت عن الطبيب الليبى الذى عالج السلطان عبد الحميد حيث أصيب بسعال قوى عجز عنه الأطباء العصريون فى الآستانة فعالجه هذا الطبيب وشفى؟ وهل تعرف بماذا عالجه؟ بمزيج من العسل والسمن كل صباح

(1) حرب/ د. عبد الحميد: العثمانيون المفترى عليهم، العربى 1979، عدد 242 ص 37.

ولمدة أسبوع. سمعت ذلك ولم أعلق بأية كلمة ولكنى تذكرت هذه القصة بعد عشرين سنة.

القصة الثانية: فى سنة 1970م كنت فى زيارة لتعزية أسرة فى منطقة الهنشير بطرابلس (أعنى ما نسمه التاليف) وجلست صدفة إلى جوار شيخ من تلك المنطقة وجاء الحديث عن الطب والأطباء وفاجأنى بالسؤال: هل سمعت عن الطبيب الطرابلسى الذى ذهب لاستانبول وعالج ابنة السلطان عبد الحميد حيث كانت تشكو من داء خنزيرة الرقبة وعالجها بالكى ورجع بمكافأة مالية كبيرة بنى بها المنزل الكبير فى سانية الشريف خلف ميدان سباق الخيل بأبى ستة. سمعت القصة ولم أعلق بأية كلمة ولكنى تذكرت هذه القصة بعد 15 سنة.

تذكرت القصتين بعد قراءة المقدمة وما فهمته أن هيئة طبية كتبت هذا المخطوط الذى هو عبارة عن تقرير طبى نتيجة لتكليف من السلطان عبد الحميد لزيارة الولايات الخمس ودراسة ثلاثة أشياء هى:

أولاً: **الأمراض المنتشرة وأسبابها.**
ثانياً: **الأطباء الشعبيون وطرائق العلاج الشعبى.**
ثالثاً: **النباتات والأعشاب الطبية المستعملة.**

وما فهمته أيضاً أن هناك تأكيداً فى **تقصى طرق العلاج** التى يطبقها الأطباء الشعبيون ونقل كل المشاهدات وأنواع الحالات الطبية التى يعالجونها.

وما فهمته أيضاً أن **السلطان عبد الحميد** قد كلف هذه الهيئة بزيارة ولاية طرابلس الغرب والولايات الأخرى والقيام بالمهمة المذكورة بعد زيارة طبيبنا الليبى لاستانبول وبعد قيامه بعلاج أحد أفراد أسرته. وطبعاً لدى كل منا الآن سؤالان الأول هل ذهب فعلاً طبيب من طرابلس إلى الآستانة؟. والسؤال الثانى هل جاءت فعلاً هذه البعثة إلى طرابلس؟

وسأبدأ بالسؤال الثانى لأنه أسهل والجواب هو نعم جاءت هذه البعثة إلى طرابلس سنة 1305هـ 1885م وزارت عدة مناطق فى ولايتى طرابلس وبنغازى

وتركت لنا وثيقة لدى مكتبة المحفوظات بالقلعة وعليها ختم الطبيب عبد الحكيم حكمت ورفيقه عباس وهى شهادة لطبيب شعبى بأنه كفؤ جيد وأنهما شاهداه يقوم بعدة عمليات جراحية ناجحة ولذا منح هذه الشهادة.

ونأتى الآن للسؤال الأول: **هل سافر فعلاً طبيب شعبى ليبى إلى استانبول ؟** والحقيقة أن ما قمت به يتلخص فى الاتصال ومراسلة لبعض الأفراد هنا وفى تركيا ممن قد تكون لديهم معلومات حول الموضوع.

ففى يوم 86/11/28م زرت **السيد محمود بن غالى** الذى سبق أن حكى لى القصة سنة 1970م. زرته فى منزله بمنطقة المنشير وطبعاً استغرب ملاحقتى لهذه القصة وتفضل مشكوراً بما لديه من معلومات كما رافقنى لمنزل أسرة الطبيب وهذه إجابته:

اسم الطبيب الشعبى هو محمد بركة الشريف وهو طبيب شعبى مشهور فى منطقة المنشير وقد استدعى إلى استانبول لعلاج ابنة السلطان عبد الحميد التى كانت تشكو من داء خنزيرة الرقبة وعالجها بالكى بالنار حيث استخدم مكواة خاصة لهذا المرض وقد ذهب لاستانبول ومعه أخوه وابنه وابنته وبقى هنا ابنه للدراسة حيث تخرج فيما بعد من المدارس التركية ورجع إلى طرابلس، أما طبيبنا فقد رجع بمكافأة جزيلة وبنى بعد عودته منزلاً ضخماً فى مزرعته.

وزرنا الأسرة فلم نجد إلا شباباً ليست لديهم معلومات أخرى أو وثائق عن هذا الموضوع وزرنا القصر فإذا هو أطلال تسكنه البوم والغربان. تهدمت أسقفه وتداعت جدارنه وتهتكت نوافذه وأبوابه ولم تبقَ إلا الأقواس والمداخل والهيكل وبعض الشرفات تحكى للمارة قصة الطبيب الذى قطع السبع بحور ليصل إلى دار الخلافة فى أوج عظمتها ويعالج هناك أحد أفراد أسرة السلطان ويرجع ليحكى ما صادفه ورآه فى رحلته.

وفى 86/12/8م سألت **الأستاذ محمد الأسطى** نفس السؤال فقال:

نعم ذهب إلى استانبول طبيب شعبى ليبى أظن اسمه مصباح الشريف من

منطقة سوق الجمعة، استدعاه السلطان عبد الحميد لعلاج ابنته المصابة بـداء الخنزيرة فى رقبتها حيث عالجها بالكى بالنار ونجح فى علاجها فى الوقت الذى عجز فيه الأطباء الآخرون. ورجع بمكافأة، كما بقى فى استـانبول بعض أبنـائه للدراسة هناك وأحدهم ما يـزال حياً الآن ويبلغ قـرابة 100 سنـة من العمر ويسكن فى منـطقة المنشـير وهو يتقن اللغـة التركيـة. ومن المعروف أن لـدى السلطان عبد الحميد بعض المستشارين من الولايات العثمانيـة وكذلـك بعض الفقهـاء والعلماء وربما يكـون بعض هؤلاء مثل ظـافر المـدنى الذى كـان مقيماً باستانبول قد نصح عبد الحميد باستدعاء الطبيب الليبى لعلاج ابنته.

وفى 21/11/86م سألت **الأستـاذ عـلى المصراق** نفس السؤال وكـان الجواب:

لا يستبعد مطلقاً أن يكون قد ذهب إلى استانبول طبيب عربى ليبى لعلاج السلطان عبد الحميد أو أحد أفراد أسرته حيث نعلم أن هذا السلطان كثيراً ما استدعى أفراداً ومجموعات من ليبيا للاستشارة أو لحضور احتفالات أو مناسبات خاصة كما حدث بمناسبة ختان أحد أبنائه كما كان بعض العلماء من ليبيا من المقربين والمستشارين لدى عبد الحميد مثل ظافر المدنى وغيره.

وسألت **الأستاذ فؤاد الكعبازى** نفس السؤال وكان الجواب:

نعم القصة حقيقية رغم إن اسم هذا الطبيب والسنة التى سافر فيها ومَن المريض بالضبط غير معروفين كما أنى أعرف ابن هذا الطبيب وقد درس بتركيا وتوفى أخيراً والأب من الأطباء الشعبيين المعروفين وسرت القصـة بين الشعب حتى أخذت بعض التحريف والاضافات ويقول بعضهم أنه ذهب مبدئياً لعلاج أحد خيول السلطان.

وسـألت **الأستاذ حسن خشيم** نفس السؤال وقـد سمع بـالقصة ولـديـه معلومات مشابهة، لقد ذهب طبيب شعبى ليبى إلى استانبول لعلاج أحد أفراد أسرة عبد الحميد من داء خنزيرة الرقبة وعالجها بنجاح.

وإذن ما أود أن أخلص له هو أن هذه القصة حقيقية وسواء كان لعلاج عبد الحميد نفسه أو ابنته أو أحد أفراد أسرته فهذا أمر ثانوى، ثم هل كان سفره قبل أو بعد مجيء البعثة إلى طرابلس فهذا أيضاً أمر جانبى والخلاصة أن هناك قناعة بجدوى الطب العربي وفائدته وسمعته الطيبة التي وصلت إلى عاصمة الدولة العثمانية والباب العالى.

[ثم أورد الباحث مقتطفات من المخطوط وملخصات لبعض الصفحات منه ولا داعى لتكرارها هنا حيث أنها موجودة ضمن هذا الكتاب].

وصف المخطوط

لهذا المخطوط نسخة واحدة فقط وهى بمكتبة جامعة استانبول وقد آلت إليها ضمن مجموعة كتب ومخطوطات حولت من مكتبات القصور (مكتبة قصر يلدز) والتى أهديت للسلطان عبد الحميد كنسخة واحدة فقط، والمخطوط فى حالة جيدة وتجليد مزخرف وعليه الطغراء المعروفة والحروف المذهبة.

أحجام الصفحات: 21 سم، 28 سم، لا توجد هوامش أو حواشي أو تعليقات أو رسوم.

الخط: نسخ عادى حسن مقروء.

عدد الصفحات: 470 صفحة، 10 أسطر فى كل صفحة.

ملاحظة: ما قمنا بترجمته وتحقيقه ونشره فى هذا الكتاب هو الصفحات التي تتحدث عن طرابلس الغرب وبنغازى فقط. وتركنا الأقسام التى تتحدث عن اليمن والحجاز والعراق بالمخطوط الأصلى عسى أن يكون عملنا حافزاً لباحث آخر حتى يستكمل التعريف ببقية اقسام المخطوط.

طرابلس غرب ولايتنك طوغرافياى طبيعيسى

طرابلس غرب ولايتى افريقا قطعه سنك جهت شماليه سنده واقع اولوب

يكرمى بر ايله اوتوز اوچ درجه عرض شمالى و اون ايله يكرمى ايكى درجه

طول شرقى اره سنده ممتد شمالا آق دكز جنوبا صحراى كبير شرقا

بنغازى سنجاغى و بلاد صحراء غربا تونس و بر قسم جزائر ايله محدود در

نفس طرابلس شهرى اون درجه الى بر دقيقه طول شرقيده و اوتوز

ايكى درجه الى اوچ دقيقه عرض شماليده واقع اولوب ولايت طرابلس

خمس ، جبل غربيه ، فزان سنجاقلرين مشتملدر .

ولايتك اكثر يرلرى قوملق صحرالردن عبارت ايسه ده اورته سنده

١- الصفحة الاولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمه

پادشاه معدلت پرور و شهنشاه معدلت گستر افندمز حضرتلرینک کمال عنایت

و تشویقی ایله طول مدت دوام سلطنت همایونلری حضرتلرینه اوزره [illegible]

ثنا سنده بولنان دعای واجب الاداء ایفا اولنمقده فکرم شو ولیدالافاده

مرام اخشام ایلدیم شویله که ذات اقدس همایونلرینک قبه الاسلام [illegible]

ملوکانه‌لری آثار خیریه باهره‌لرندن اولدیغی حیثیتسنه [illegible]

معنویه‌لری [illegible] والنباتیه

دنیه شاهانه‌لری [illegible]

اولنمش تجربات وتفحصات کثیره اعانه‌سیله [illegible]

ا- مقدمة المخطوط

بنغازی سنجاغنك طوپوغرافیای طبیه‌سی

بنغازی سنجاغی « ترپولی » قطعه‌سنده داخل اولدیغندن احوال عمومیه‌سی
طرابلس غربك احوال عمومیه‌سنه مشابه ایسه‌ده احوال خصوصیه جهتلرینی آیریجه
مباحثه اولندیغندن بنغازی قطعه‌سنی آیریجه مطالعه ایتمکی مناسب بیلدم .
بنغازی افریقا قطعه‌سنك سواحل شمالیه‌سنك جهت شرقیه‌سنده
اولوب ایکی درجه اللی دقیقه الی [illegible] عرض شمالیده و یکرمی درجه ایکی
دقیقه قرق ثانیه طول شرقیده واقعدر ـــــ
بنغازی سنجاغی شمالاً بحر سفید جنوباً صحرای کبیر شرقاً مصر [illegible] غرباً
ینه بحر سفید و طرابلس غرب ولایتیله محدوددر ـ

١١١- صفحة أخرى من المخطوط

١٧- الصفحة الاخيرة من المخطوط

دوقتور
عبد الحكيم حكمت

مكتب طبيه شاهانه معلملرندن و جمعيت طبيه عثمانيه اعضاسندن

تاريخ

حامل ورقه طرابلس غرب ولايتى جليله سى ملحقاتندن نواره قضاسنك اهاليسندن خليفه حجاج نام موسيو شخص بر چوق خسته لر اوزرنده اجراى عمليات ايدرك موفق اولديغى كبى عمليات دخى طرابلس و بنغازى ولايتلرنده اجرا لطبابت ايدن بالجمله متطببلرك عمليات جليله لرنده دخى معقول اولديغى مشاهده ايدلديكندن ...





٧- وثيقة بقلم المؤلف: د. عبد الحكيم حكمت

القسم الأول

الطوبوغرافية الطبية

أ ـ طرابلس الغرب
ب ـ بنغازى

مقدمة المؤلف

اقتضت الارادة السنية أن تقوم هيئة صحية بجولة فى الولايات العربية وإجراء مسح طبى شامل فيها. وهذه الولايات هى: طرابلس الغرب وبنغازى والحجاز واليمن وبغداد، وذلك خلال ثلاث سنوات ونيف من التحريات والبحث والاستقصاء لدراسة كل جوانب هذا الموضوع البالغ الأهمية.

وفيما يلى التقرير المشترك الذى أعدته هذه الهيئة المؤلفة من ثلاثة أطباء، نتيجة الدراسات المذكورة نرفعه للأعتاب السامية.

وقد حاولنا الإيجاز ما أمكن فى هذا التقرير وذلك بالتغاضى عن الأمور والمعلومات المعروفة والشائعة والبدهية، كما جمعنا المواضيع العامة والمشتركة فى هذه الولايات فى موضوع واحد حيث أن تكرارها أمر ممل لا داعى له.

ويسرنا رفع تقريرنا هذا على هيئة كتاب وسميناه «دراسات طبية[1]». ولعله من الجدير أن نذكر خلفيات هذ المهمة والهيئة المذكورة، حيث وردت إلى كلية الطب مراسلات تتضمن استفساراً من الارادة السنية حول طرائق العلاج المحلى فى الولايات العربية وكذلك تطلب تفصيلات عن الحالة الصحية ومسحاً للأمراض المنتشرة وعوامل انتشارها فى كل ولاية على حدة.

(1) الاسم الأصلى لهذا الكتاب هو «استكشافات طبية» ويقصد به دراسات وأبحاث طبية، وحيث إن الكتاب يصف الأطباء المحليين والطب الشعبى وهو صورة للأطباء والطب العربى لذا وجدنا أن العنوان «الطب الشعبى فى ليبيا» أكثر ملاءمة وأحسن تعبيراً عن موضوع الكتاب.

وتقع هذه الولايات جغرافياً ضمن المناطق الحارة التى ينمو فيها العديد من النباتات الطبية التى تستعمل فى الطب منذ عصور طويلة، ومثال ذلك نباتات الصبار والكافور والخشخاش وما شابهها من النباتات التى تستعمل فى تحضير بعض الأدوية بالاضافة إلى المواد الطبية الأخرى من مواد معدنية أو حيوانية معروفة.

وطلبت أيضاً عينات من هذه المواد الطبية وتوضيح أسمائها ومعلومات عن الأمراض التى تستعمل فيها. وكذلك موضوع الكى بالنار الذى هو موضوع الساعة الآن ويهتم به العديد من الباحثين هذه الأيام، فما هى طرقه واستعمالاته وأشكال آلاته والنتائج التى نتحصل عليها بعد هذا العلاج؟

كما أنه يوجد العديد من الأطباء غير الخريجين من هذه الولايات، ويطلب أنواع العلاج الذى يداوون به المرضى وأنواع العمليات الجراحية التى يقومون بها وأصناف الآلات الجراحية التى يستعملونها، مع اقتناء بعض عينات من هذه الآلات الطبية ـ الجراحية.

وقد قسمنا كتابنا هذا إلى قسمين، الأول: حول المسح الطبى وسميناه الطوبوغرافيا الطبية لهذه الولايات، والثانى: لمحات عن الطب العربى المطبق فى هذه الولايات وابراز جوانبه التاريخية والاجتماعية والعلمية.

وقد تناولنا وصف الطوبوغرافيا الطبية لكل ولاية على حدة، وهذه تشمل جغرافية الإقليم، جيولوجية الأرض، المياه، الرطوبة، الحرارة، الرياح، المساكن، الملابس، الغذاء، البنية الجسمية، مزاج السكان، العادات، حرف الناس، الأمراض المنتشرة، مكان وهيئة المقابر.

وحيث أن طرائق العلاج التى يزاولها الأطباء العرب فى مختلف هذه الولايات المذكورة هى طرائق متشابهة، لذا رأينا من المناسب جمعها فى قسم واحد وسردها دون تمييز وتجنب التكرار ما أمكن.

كما راعينا منتهى الدقة والعناية عند جميع المعلومات وتدوين المشاهدات

المختلفـة خلال هـذه المهمة حتى تكـون الدراسـة على أتم وجـه من الصحة والحقيقة.

ونظراً لضيق مدة هذه البعثة وتغير العامل الزمنى والبشرى لـذا نلتمس العفو والمعذرة إذا وقعنا فى بعض الهفوات أو الأخطاء الخارجة عن إرادتنا، أو ما قد صدر من السهو فى السرد أو التسجيل، ونكرر دعاءنا بطول العمر ودوام الصحة ورفعة شأن شوكتكم.

طبيب قول أغاس
عبد الحكيم حكمت[2]
رئيس البعثة الطبية

(2) لم أتمكن من العثور على ترجمة حياة المؤلف ولكن بالاضافة للكتاب الذى بين أيدينا له كتاب آخر حول الطب والأطباء والأمراض والعـلاج فى ولايات عثـمانية أخـرى وهى الحجاز واليمن وبغداد وقد ترك لنا وثيقة بخط اليد ومعها بطاقة التعريف الشخصية: الطبيب عبد الحكيم حكمت، استاذ بكلية الطب وعضو الجمعية الطبية العثمانية وحررت سنة 1305 هـ بطرابلس. (المترجم)

المسح الطبى لولاية طرابلس الغرب(3):

تقع ولاية طرابلس الغرب فى شمال القارة الأفريقية بين درجات العرض 27 و33 درجة شمالاً وبين درجات الطول 10 و22 درجة شرقاً، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، والصحراء الكبرى جنوباً، وشرقاً سنجق بنغازى والصحراء الليبية، وغرباً تونس والجزائر.

---

(3) حدث هذا المسح الطبى سنة 1884م أى فى عهد ولاية أحمد راسم باشا 1882 ـ 1896م (1299 ـ 1314 هـ).

ولعل الوالى العثمانى أحمد راسم باشا يمثل ظاهرة فريدة إذ استمر فى الولاية مدة خمس عشرة سنة، وهذه الفترة منحته فرصة ليطلع على كثير من مشاكل الولاية التى شهدت فى عهده استقراراً ونهضة لم تشهدها مع والٍ عثمانى آخر. وأشير إلى أهم إنجازاته فى ولاية طرابلس الغرب:

- تقوية التحصينات العسكرية.
- منع تجارة الرقيق وعتق الأرقاء.
- دعم البريد والبرق وطرق المواصلات.
- الاصلاحات البلدية والقروية والتأسيسات المتعلقة بها.
- مظاهر الإعمار بمدينة طرابلس:
- فتح أبواب الأسوار على منطقة المنشية.
- توصيل مياه بئر أبو مليانة إلى طرابلس.
- تبليط شوارع وأزقة المدينة.
- إنشاء مجارٍ للماء تنتهى إلى البحر.
- إنشاء مستشفى الغرباء قرب باب البحر.
- إنشاء مستشفى البلدية (فى شارع ميزران ولكن افتتحه نامق باشا).

أما بالنسبة لمدينة طرابلس الغرب فتقع على خط الطول 10 درجات و51 دقيقة شرقاً وخط العرض 32 درجة و53 دقيقة شمالاً[4]. وتشمل هذه الولاية كلاً من السناجق التالية: الخمس وجبل غريان وفزان[5].

ورغم أن معظم أراضى الولاية رمال صحراوية فإن بها سلسلتين من الجبال بها بعض السهول والمراعى وهى أولاً سلسلة جبال أطلس التى تبدأ من سواحل المحيط غرباً، إلى خليج الكبريت ومنه إلى بنغازى شرقاً. وتشمل مناطق غريان، والجبل الغربى، وترهونة، ومسلاته.

وثانياً سلسلة جبال السوداء التى تقع فى صحراء فزان، وبالتحديد فى القسم الشمالى منها.

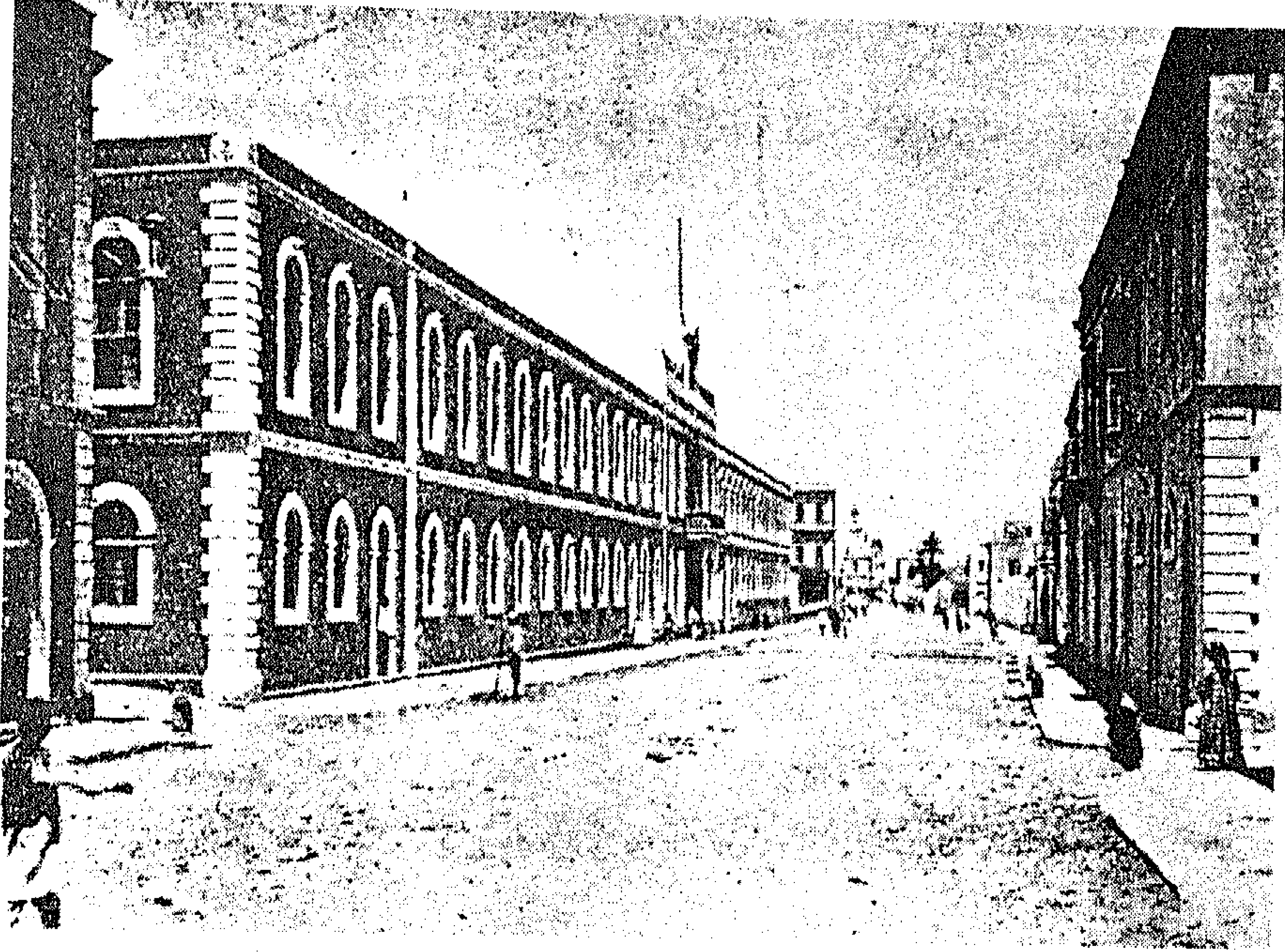
ويعتبر جبل غريان أكثر ارتفاعاً بالنسبة لهذه السلاسل الجبلية، حيث يرتفع بمعدل 500 متر عن سطح البحر. وتعتبر ولاية طرابلس الغرب من المناطق الحارة ولكن وجود الساحل الطويل شمالاً يجعل الجو معتدلاً، كما أن السلاسل الجبلية المذكورة تمنع هبوب الرياح الجنوبية الساخنة مما يجعل جو هذه الولاية معتدلاً ولا يختلف كثيراً عن جو وطقس جنوب أوربا.

= - إنشاء سوق الثلاثاء، بالاضافة لسوق الحميدية والعزيزية.
- اهتم بالزراعة بإنشاء مزرعة نموذجية وجلب مشاتل الأشجار: «حدائق راسم باشا» بسيدى المصرى.
- تنظيم الادارة والضرائب والأمور المالية.
- التعليم: مكاتب الرشدية، والحرفية، وبعض المدارس الأجنبية، إنشاء مطبعة الولاية.
- كما أنشأ مدرسة باب البحر الحربية.

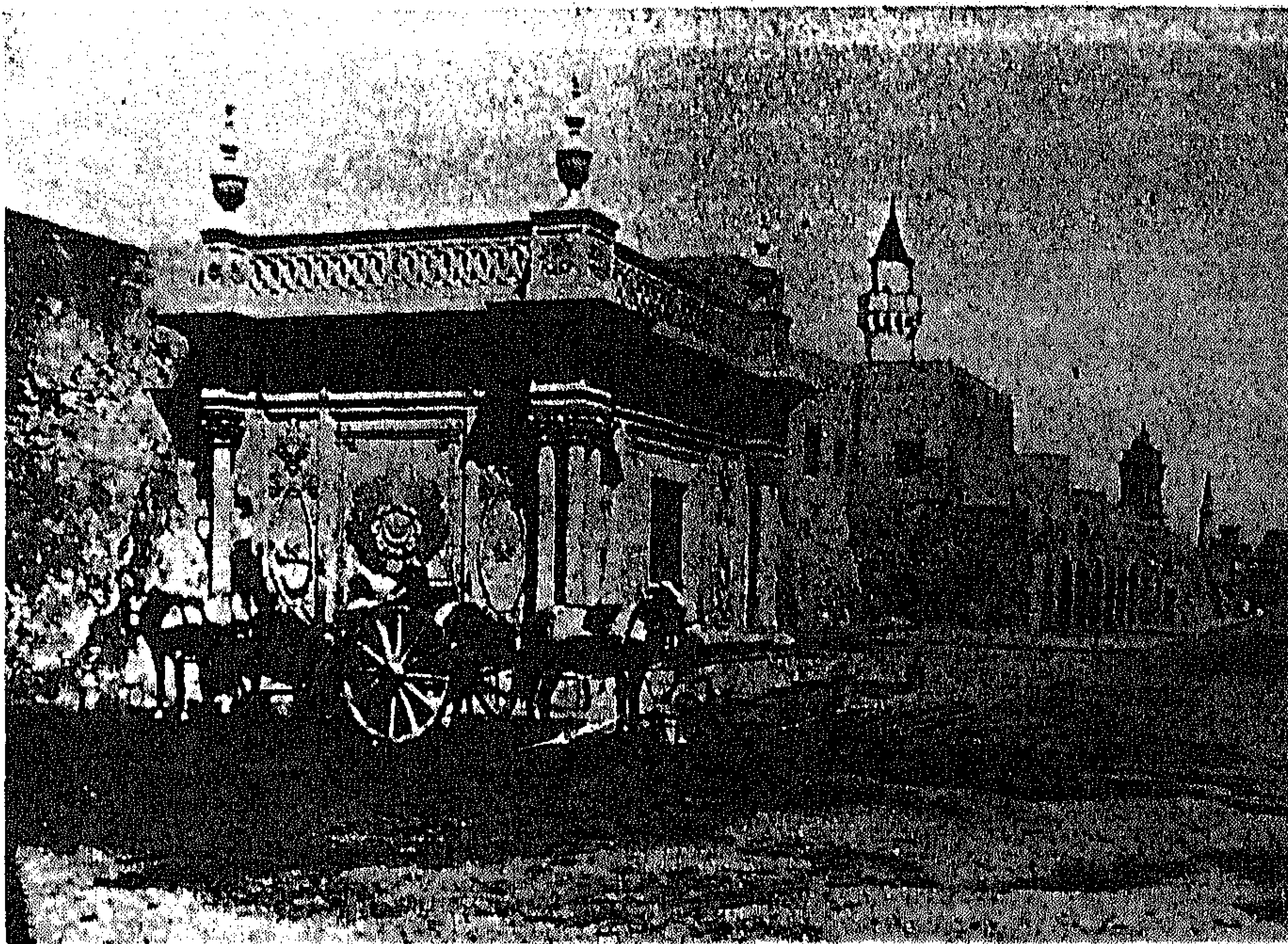
[الدجانى: ليبيا فى العهد العثمانى الثانى].

(4) تقع مدينة طرابلس شمالى خط الاستواء عند خط عرض 32 درجة و56 دقيقة وعلى خط طول 13 درجة و10 دقائق شرقى خط غرينتش (بلدية طرابلس ص 17).

(5) كانت ولاية طرابلس مقسمة إلى أربع متصرفيات أو سناجق وهى طرابلس والخمس والجبل الغربى وفزان. وكل متصرفية مقسمة إلى نواح (محمود ناجى، ص 85).



مدرسة الفنون والصنائع



النافورة التركية

كما أننا نشاهد بعض المناطق المرتفعة والجبلية ذات جو معتدل مثل غريان والجبل الغربي، ولكن منطقة غدامس وما جاورها حارة نوعاً لأنها غير مرتفعة وليست جبلية مثل منطقة غريان المذكورة.

أما بالنسبة لتوفر المياه في هذه الولاية فإن مناطق غريان ومصراتة والخمس وترهونة وكذلك أقضية غات والشاطىء التابعة لسنجق فزان فيوجد بها بعض المصادر المائية. وتعتبر الولاية بصورة عامة خالية من الينابيع والمياه الجارية، وقسم كبير من الأرض خال من أية نباتات وهو عبارة عن رمال متحركة.

وقمم التلال الرملية التي نراها في الصحراء معظمها غير ثابت وهي تحت تأثير حركة الرياح وكثيراً ما نلاحظ اختفاء بعض التلال الرملية في ناحية ما نتيجة تحرك هذه الرياح.

وبالنسبة للسواحل فتوجد أراضي ثابتة خصبة وجيدة للزراعة، والجبال التي نراها في هذه الولاية ليست قممها حادة مدببة بل تمتد منها سهول مزروعة تدعى «حمادة».

تعتمد هذه الولاية في مياهها على مصدرين الأول مياه الأمطار حيث تسقى المزارع وتمتلىء بفعل ذلك الصهاريج التي يستعمل الأهالي مياهها للشرب وسقي ماشيتهم.

والمصدر الثاني هو مياه الآبار الجوفية حيث تسقى منها المزارع وبعضها حلو المذاق حيث يستعمل للشرب والاستهلاك المنزلي.

ومن أشهر الآبار المعروفة بعذوبة مياهها في نفس مدينة طرابلس الغرب وفي الجهة الشرقية ـ الجنوبية وخارج المدينة على مسافة نصف ساعة سيراً إلى الجنوب الشرقي من المدينة وهذه تدعى «بير الباشا» حيث يجلب معظم سكان المدينة ما يكفيهم من الماء لحياتهم اليومية[6].

(6) لعل هذا هو الإسم الأقدم لبئر أبو مليانة قبل أن توصل مياهها للمدينة بواسطة الأنابيب. (المترجم)

ويوجد العديد من الآبار المحفورة على امتداد الساحل الشمالى للولاية ومياهها تستعمل للرى والشرب وتكفى لهذا الغرض ولكن فى الجنوب تقل مثل هذه الآبار وتصبح كافية لحياة الانسان فقط وقد تنعدم لمسافات بعيدة فى الصحراء.

وتسقط مياه الأمطار على مناطق السواحل فى مواسم معينة وتعتبر كافية للرى وسقى المزروعات والمحاصيل فى هذه الجهات، ولكن تقل فى الجنوب وقد تنعدم لبضعة سنوات متعاقبة ومثال ذلك أنه لم تسقط أى أمطار بين السنوات 300 و304 رومية[7] (1884م، 1888م).

ومن الوديان نذكر: وادى وامس وسوف الجين والمجينين وميمون ووادى الأثل وقطيس ووادى الهيرة، وخلال هطول الأمطار تتراكم المياه فى مجارى هذه الوديان حيث تروى مساحات كبيرة من المزارع والأراضى القريبة منها.

وفى الأزمنة القديمة أقيمت سدود وموانع على هذه الوديان لتتحكم فى صرف المياه والاستفادة منها فى الزراعة ومواسمها، ونقرأ الآن فى كتب التاريخ عن فيض من الخيرات والمحصولات الزراعية وذلك بتنظيم الرى والاستفادة من مياه الأمطار وسدود الوديان.

وتهطل الأمطار فى هذه االولاية من أول يوليو إلى أواخر مارس ونادراً ما تستمر حتى شهر مايو وذلك على السواحل وبنسبة أقل على المناطق الداخلية. وعلى أى حال فإنها عندما تهطل تهطل بغزارة. وفى بعض السنوات تهطل الأمطار على السواحل ولا تسقط مطلقاً على الدواخل ولكن أهم أشهر سقوط الأمطار

(7) كان التقويم الهجرى مستعملاً بصورة رسمية فى الدولة العثمانية وبدل التقويم الميلادى يوجد تقويم ثالث أساسه السنة المالية وهى السنة الشمسية نفسها ولكنها لا تبدأ بميلاد المسيح وهو التقويم الرسمى للدولة العثمانية، ويسمى أحياناً التقويم الرومى. وشهور هذا التقويم هى مارس نيسان مايس.. الخ. وكانت تبدأ بشهر مارس. وقد وافق سنة 1300 مالية أو رومية أول مارس يوافق 16 جمادى الأولى سنة 1301 هـ 1884م وهكذا. الدجانى، ص 60).

هي : نوفمبر وديسمبر ويناير وفبراير ومارس[8].

أما بالنسبة لسنجق فزان فإن هطول المطر يعتبر أمراً نادراً، وإذا أمطرت فتمطر بنسبة قد تبلل الأرض فقط، وحيث أن المنازل هناك مبنية من طين ملحى فإن الأهالى كثيراً ما يدعون لله ألا تهطل الأمطار حتى لا تتضرر منازلهم. ومصدر المياه فى هذه المناطق هو آبار المياه الجوفية.

ولا أثر للثلوج هنا إلا نادراً فى بعض المناطق مثل جبل غريان، وقد يسقط البرد الكبير أحياناً كما حدث فى سنة 303 رومية (1887م) وفى شهر ديسمبر هطل البرد بغزارة فى ولاية طرابلس الغرب وضواحيها.

وتصل درجة الرطوبة هنا فى شهر يناير خلال الطقس الممطر إلى 75 درجة بمقياس دانيال، وخلال فترة الليل يستمر الهواء المشبع بالرطوبة على كل الساحل[9]. وكذلك الأمر بالنسبة لسواحل الخمس ومصراتة وزليطن حيث تصل درجة الرطوبة لدرجات عالية كالتى ذكرناها فى طرابلس. ولكن بالنسبة للمناطق الجبلية الواقعة فى سنجق الجبل الغربى فدرجة الرطوبة منخفضة لا تتعدى بضعة درجات ولهذا الأمر فلا نستغرب من كثرة انتشار أمراض وآلام رثوية (روماتيزمية) بين سكان السواحل نتيجة ارتفاع درجة الرطوبة، وبالمقابل فهذه الأمراض تعتبر نادرة فى المناطق الجبلية والصحراوية الجافة، وقد علمنا أن المصابين بهذه الامراض تتحسن حالتهم وتخف آلامهم إذا زاروا المناطق الجبلية أو بدلوا مواقع إقامتهم بالدواخل بدل السواحل.

(8) الأمطار تبدأ فى شهر سبتمبر ثم يستمر سقوطها بصفة غير منتظمة حتى نهاية شهر يونية إلا أنه يلاحظ أن أعلى كمية مطرية سجلت فى شهر ديسمبر، ولكن يحدث فى بعض السنوات أن يكون شهر فبراير ذا مطرية عالية وفى الأشهر ابريل مايو يونيو أقل بكثير من الإمطارات الساقطة فى فصل الخريف (بلدية طرابلس، ص 27).

(9) يتضح من دراسة الجداول لمعدلات الرطوبة النسبية لمدينة طرابلس ولمدة 36 سنة أن درجة الرطوبة تبلغ أقصى ارتفاع لها فى شهر يوليو حيث تصل إلى 65%، بينما تتساوى متوسطات شهور يونيو واغسطس وسبتمبر حيث تصل إلى 63% لكل منها وفى بقية أشهر السنة يصل المعدل إلى 59% (بلدية طرابلس، ص 29).

وتستمر درجة تشبيع الجو بالرطوبة هذه حتى فى أشهر الصيف على السواحل المذكورة وخصوصاً فى الساعات التى بعد الغروب إلى وقت شروق الشمس، حيث يتحول الجو إلى نسيم بارد مشبع بالرطوبة وبخار الماء.

ولولا هبوب رياح ساخنة من الجنوب على المدينة لتراكمت الرطوبة بدرجة لا تُحتمل ولانتشرت أمراض المفاصل بشكل أشد[10].

ويبدأ موسم الشتاء من شهرى ديسمبر ويناير وموسم الربيع من فبراير ومارس وأما الأشهر الباقية فتعتبر صيفاً لدفء الجو واعتدال الحرارة وصفاء السماء والشمس خلال هذه الأشهر[11].

ونأتى الآن إلى درجات الحرارة فى هذه الولاية ومعدلاتها فى مختلف المواسم والمناطق حيث نجد تبايناً كبيراً بين درجات الحرارة فى هذه المواسم والأماكن المختلفة من الولاية بل تختلف درجة الحرارة فى نفس اليوم والمكان إذا قيست فى الظل ثم قورنت بدرجة الحرارة فى الشمس. وهذه معدلات درجات الحرارة خلال أشهر السنة والحد الأدنى والأعلى لها.

مارس 18 ـ 21	سبتمبر 31 ـ 35
ابريل 20 ـ 23	اكتوبر 27 ـ 30
مايو 26 ـ 28	نوفمبر 21 ـ 23
يونيو 27 ـ 5,28	ديسمبر 15 ـ 18
يوليو 31 ـ 35	يناير 12 ـ 15

(10) تعتبر رياح القبلى مسؤولة عن الانخفاض المفاجىء لدرجة الرطوبة النسبية وفى الارتفاع السريع لدرجات الحرارة، وهى تستطيع رفع درجات الحرارة إلى ما فوق 15° درجة مئوية، كما تستطيع رياح القبلى خفض درجة الرطوبة النسبية إلى ما بين صفر إلى 10% (بلدية طرابلس، ص 31).

(11) إن أبرد شهور السنة لمدينة طرابلس هو شهر يناير وأن أحر الشهور هو شهر اغسطس. وتلعب رياح القبلى دوراً مهماً فى ارتفاع درجة الحرارة لبعض الشهور لاسيما فصل الربيع وأوائل فصل الصيف (بلدية طرابلس، ص 25).

اغسطس 33 ـ 37 فبراير 14,5 ـ 17[12]

وخلال أشهر السنة نلاحظ أن درجة الحرارة داخل المبانى أقل بدرجة أو اثنتين عما ذكر وقد تنزل درجتين خلال وقت الليل. ومعنى هذا وجود تفاوت ملحوظ بين درجات النهار والليل، بل إن فى شهر يناير يصل الفرق فى بعض الليالى إلى 3 أو 5 درجات فرق بين الليل والنهار.

وخلال أشهر يوليو وأغسطس وسبتمبر من كل سنة تهب موجات هواء ساخن كل عشرة أو خمس عشرة يوماً ويطلق على هذا «القبلى»، وهى رياح جنوبية ساخنة ويترافق مع هبوبها ارتفاع درجة حرارة الجو وقد تصل ظهراً إلى 50 وأحياناً 55 درجة مئوية، فى هذا الوقت كل من تعرض لهذه الرياح الساخنة خصوصاً إذا كان خارجاً من مبنى أو منزل يشعر بلفح كأنه لفح لهيب نار يكاد يحرق وجه الانسان[13].

ولكن يبقى الهواء داخل المنازل فى هذه الفترة مرطباً منعشاً. ومن آثار هذه الرياح أنها تنتشر فى المنازل وتطرد كل العفونة والرطوبة التى كانت قد تراكمت فى السابق وتعمل على تجديد الهواء وتدفئة الحجرات الندية الباردة بين أزقة المدينة الضيقة. ولكن إذا ما حدث أن تعرض لهذه الرياح إنسان خصوصاً فى فترات الظهيرة فقد تكون آثارها وخيمة عليه، ومصداقاً لذلك نذكر ما حدث فى سنة 1303 رومية (1887م)، وفى شهر يونيو حيث هبت نسمات من الرياح القبلية، ورغم وجود الناس على شواطىء البحر فقد أصر ثلاثة مواطنين على ألا

(12) أما متوسط درجات الحرارة العليا الشهرية لشهر أغسطس هى 30,8° درجة مئوية. والمعدلات الشهرية للنهايات الصغرى لنفس الشهر هى 21,7° درجة مئوية. إن أقصى درجة حرارة سجلت لمتوسط شهر يناير فى مدينة طرابلس هى 7,6° درجة مئوية. وإن أعلى درجة سجلت هى 16,5° درجة مئوية (بلدية طرابلس ص).

(13) يسجل مقياس الحرارة أثناء هبوب «رياح القبلى» ما بين 40° ـ 42° درجة مئوية، ولما كانت هذه الدرجة المرتفعة تسبب نضج التمور وتعمل على قتل الميكروبات فإنه يمكن اعتبارها مفيدة إلى حد ما (محمود ناجى، ص 27).

يفطروا بضعة أيام من شهر رمضان خلال موجة الحرّ، ودخلوا البحر للسباحة وترطيب أجسامهم ولكن ذلك زادهم عطشاً وسخونة ونتيجة تعرضهم لرياح القبلي فقد توفي ثلاثتهم في نفس اليوم.

ونعتقد أنه خلال هبوب هذه الرياح تهدأ آلام المفاصل لدى المصابين بمرض الروماتيزم ولذا فإنهم يتفاءلون بها ويصفونها بأنها نسمات خفيفة[14].

وبالنسبة لسنجق الخمس ويشمل: الخمس وزليطن ومصراتة فدرجات الحرارة في هذه المناطق هي نفسها تلك التي نصادفها في طرابلس وخلال مختلف أشهر السنة.

وبالنسبة لدرجات الحرارة في المناطق مثل يفرن ونالوت وفساطو التي تقع على الجبل الغربي فإنها في الشتاء عموماً أقل درجات حرارة نصادفها في هذه الولاية. وإن درجات حرارة هذه المناطق صيفاً أعلى من تلك التي نسجلها بطرابلس، ولكن شتاء مناطق يفرن ونالوت والتي هي مرتفعة جغرافياً عن غيرها من المناطق ودرجة حرارتها قد تنزل إلى الصفر أو ما دونه شتاء، وتتراوح درجة الحرارة بين 10 إلى 12 درجة ولكن عندما تهب رياح القبلي ترتفع درجة الحرارة إلى 52 درجة أو أكثر في بعض الأحيان، ومتوسط درجات الحرارة في الصيف يتراوح بين 36° ـ 41° أحياناً.

وفي مناطق الجنوب وفزان وخلال موسم الشتاء تتراوح درجات الحرارة في الظل أو الشمس بين 35 و37 درجة مئوية، وخلال هبوب مواسم «القبلي» تصل إلى معدل من 55 إلى 60 درجة مئوية في بعض الأحيان.

إن المناطق التي تقع على جبل غريان هي من أجود المناطق طقساً في كل ولاية طرابلس الغرب، وذلك لأنها بعيدة عن السواحل فهواؤها ليس مشبعاً بالرطوبة، كما أنها ليست عميقة في الصحراء حتى يكون جوها جافاً قاسياً.

(14) يلاحظ أن رياح القبلي تعمل على خفض درجات الرطوبة النسبية في شهر مارس وأبريل إذ بلغت حوالي 60% و59% على التوالي (بلدية طرابلس، ص 30).

ومن أهم الرياح التى تهب على طرابلس الغرب نجد الرياح الجنوبية والتى سبق أن ذكرنا أنها تسمى «القبلى»، ثم الشمالية والشرقية والغربية. ومن هذه الرياح القادمة من الصحراء الكبرى التى تدعى «باد السموم» وتصل إلى السواحل ومنها تتولد رياح القبلى المذكورة التى تهب صيفاً عادة، ولكنها حتى إذا هبت شتاءً فإنها تكون ساخنة وتدفىء حرارة الجو فى غرة أيام البرد.

وعلى العكس من ذلك فإن الرياح التى تهب من الشمال تولد برودة وصقيعاً، وأشد ذلك خلال مواسم الشتاء الباردة.

أما الرياح الغربية فتهب صيفاً وشتاءً، ولكنها أقوى شتاءً، وتُحدث موجات من البرد عند هبوبها على الولاية. وتبدأ الرياح الشرقية فى الهبوب اعتباراً من شهر مارس إلى أواخر شهر مايو حيث تشتد وتسبب فى تقلبات الجو وتغيرات فى درجات الحرارة فى اليوم الواحد.

ونضيف إلى أن المناطق المرتفعة مثل يفرن ونالوت والتى تطل على الساحل من علو تهب عليها أحياناً عواصف ورياح شمالية شديدة لدرجة أنها تقلب الفارس وفرسه أرضاً، ولهذا السبب يضطر الخيالة إلى الركض فى خط متكسر لتوقى هذه العواصف.

وقد لا نجد تغيراً كبيراً بين فروق درجات الهواء فى نفس المدينة حيث يصل الحد الأعلى لمقياس الهواء 760,60 معشار ذراع (عمود زئبق) ويصل الحد الأدنى لهذا المقياس إلى 755 معشار ذراع، وتصل هذه القياسات السفلى فى شهر نوفمبر والدرجات القصوى فى شهر أبريل من كل سنة.

ونأتى الآن إلى الثروة الحيوانية وأنواعها فى هذه الولاية، فنجد بادىء ذى بدء من المواشى الخراف وهى من فصيلة قرمان وموجودة لدى سائر القبائل والعشائر حيث المراعى والسهول الخضراء، وهذه تلد مرتين فى السنة الواحدة، وقد تلد اثنين أو ثلاثاً فى كل بطن. كما يوجد بكثرة الماعز المالطى الذى يستغل حليبه للشرب. ومن المواشى أيضاً نجد الأبقار العادية، ولكنها غير كثيرة، وقد تدر يومياً قرابة 7 أوقيات من الحليب. أما الجاموس فهو غير معروف هنا. ومن الخيول نجد العديد من

أجناسها ولكن لا نرى مطلقاً الجنس المسمى كحيلان والذى نصادفه فى الولايات العربية الأخرى. والجمل أيضاً موجود بأعداد كبيرة ويستعمل كوسيلة للنقل، وكذلك يستفاد من حليبه ولحمه. ونلاحظ من أنواع الحمير الموجودة هنا ما هو أصغر حجماً من المعتاد. أما أجناس الكلاب فهى نادرة وقليلة ونظرتهم للكلب هى نظرة المذهب المالكى له، وقد سمعت عن جماعات يذبحون الكلب ويأكلون لحمه ولكن لم أتأكد من ذلك، والقطط بأنواعها كثيرة، ولا نرى شيئاً من الحيوانات المفترسة مثل الأسد والنمر كذلك لم أسمع عن وجود القرد أو الخنزير البرى، أما الغزال والآيل فموجودة فى المناطق الصحراوية وفى فزان نجد حيوان الودان وهو نوع من الغزال الكبير، وكذلك يشاهد العديد من بقر الوحش وحمار الوحش.

ومن الحيوانات الزاحفة نجد الثعابين والحيات وكذلك أنواعاً من السحليات والحرب (حرباء). ويطلق اسم «ضب» أو الورل على نوع كبير من السحليات وسمعت أن لحمه يؤكل فى بعض المناطق. وفى جهات فزان نصادف نوعاً من الزواحف وهو من الأنواع السامة الخطيرة ويختبىء فى الرمال ولها خاصية تغيير لونها بسرعة وبعدة ألوان حسب الوسط الذى تقف فيه ولكنها شديدة السمية إذا تعرضت للانسان.

والعقارب أيضاً موجودة بكثرة خصوصاً فى الجبال والرمال ولكن سمها ليس قاتلاً بالدرجة التى نسمع بها. ومن الحشرات وجدنا الذباب والبعوض والبق المنزلى ولكن النحل قليل وكذا المناحل حتى فى المزارع والبساتين، وفى بعض السنوات يظهر الجراد بأسراب كبيرة ونحمد الله أنه لا يسبب خسارة جسيمة.

ومن الطيور الأليفة والريفية شاهدنا: النعام والدجاج العادى ودجاج الهند، والحمام والهدهد والغراب والنسر والصقر. وأما من أنواع الطيور كالبلبل وعصافير الكنارى فهى معدومة.

ومن أنواع الحيوانات البحرية على سواحل هذه الولاية نجد العديد من

الأسماك والأنواع المختلفة من الأسفنج والمرجان والمدية. ولا نشاهد الأصداف البحرية هنا.

ومما يلاحظ على المواشى والدواب هنا أنها تتحمل العطش وقلة الماء لمدة طويلة وبشكل يفوق التصور، فمثلاً الخراف والجمال تعطى الماء مرة أو مرتين فقط فى الشهر خلال فصل الشتاء، وتحمل الجمل العطش أمر معروف وقد يستمر أكثر من شهر خلال أشهر الصيف، ويستفاد من هذه الخاصية فى السفر إلى المناطق البعيدة والتنقل فى الصحراء مثلاً بين مرزق ووداى حيث يتوفر الماء بعد مسافة كل 5 ـ 6 أيام من السفر فى الطرق الصحراوية.

وهذه أسماء النباتات والخضر التى تنمو فى داخل ولاية طرابلس الغرب. من الحبوب: القمح والشعير والبشنة وهى أيضاً نوع من الحبوب ، والذرة، والحلبة، والزعفران، والفاصوليا، والعدس، والحمص، والباميا، وأيضاً حب العزيز والسمسم والقطن والبطاطا والقرع والفاصوليا الخضراء والباذنجان والطماطم والملوخية والبقدونس والنعناع واللفت والفجل والحنة والقرنبيط والخرشوف والفول والبرسيم والشبث والاسبناخ والبصل والثوم والسلطة والجزر والفلفل الأحمر والتمر واللوز والزيتون والتين. ومن الفواكه: الرمان والتفاح والتوت والكمثرى والسفرجل والعنب والمشمش والخوخ والعناب والبرتقال العادى والسكرى والليمون واليوسفى والبطيخ و(الدلاع) والخيار وغيره.

أما بالنسبة للنباتات والأعشاب البرية فنذكر منها: أشجار السرو، الحلفا، وعيدان الحصير، ونبات الرثم، والعنصل والفرعون والشوك، الأحراش، نبات شوكة الابل، والقندول، والبلوط والصعتر والزعفران والنرجس والزنبق والسنبل، والبنفسج ونبات النَّمام، والصبار الأصفر، وبرمبخ والفقاع والترفاس.

هذه النباتات المذكورة هى التى تنمو فى المزارع والبساتين داخل الولاية، أما فى أطراف المدن كطرابلس، وتاجوراء، والخمس وزليطن، ومصراتة، وجنزور والزاوية وما يقربها من قرى وقصبات فتمتد لمدة ساعتين أو ثلاث غابات النخيل والبرتقال والليمون واليوسفى وأشجار العنب والخوخ، والمشمش والرمان

والتفاح والتوت والتين والعناب وأشجار الورد والجوز، وبين أسطر أشجار النخيل تزرع الحبوب مثل القمح والشعير والذرة، أو الخضر مثل الفاصوليا والعدس والحمص والباميا والبطاطا والقرع والباذنجان والملوخية، المعدنوس والنعناع وأحياناً البطيح الأصفر أو البطيخ الأحمر أو غيرهما[15].

ومما يتبع سنجق فزان من أقضية ونواح مثل الجفرة الشرقية والشاطىء وسوكنة وغات والوادى الشرقى والوادى الغربى وسبها وتنتج الفواكه الآتية: التمور والعنب والمشمش والتين والتفاح، وغيره من الفواكه مما ينمو فى المزارع والبساتين الجميلة.

كما نجد فى قضاء أزقر الملحق بسنجق فزان الأشجار الضخمة مثل أشجار الزيتون وأشجار السرو، وفى هذه المناطق تتوفر المياه على أعماق سطحية قد تصل بضعة أذرع فقط. ونشير إلى وجود أشجار الزيتون وهى غاية فى الضخامة ومنتشرة فى سنجق الخمس وملحقاته مثل مسلاته وما حولها من أراض ويعتقد أن هذه الأشجار ترجع إلى عهد الرومان أى الى أكثر من الفى سنة. كما تكثر أشجار الزيتون والتين واللوز وقليل من أشجار النخيل فى قرى وقصبات غريان ويفرن وما حولهما من مناطق زراعية وبساتين تحيط بهذه المدن.

أما زراعة الزعفران فأهم المناطق التى تشتهر به هى غريان وهو من النوع الجيد ويشكل الدخل الأساسى للسكان فى هذه المناطق.

ويصل إنتاج زيت الزيتون سنوياً تقريباً إلى مليونى أوقية ومن هذا يستخرج نوع آخر أكثر صفاء وجودة.

وما ذكر فى السابق من خضر وفواكه وحبوب فيزرع فى المناطق الساحلية وحول المدن والقرى المذكورة.

---

(15) زار الرحالة العربى الحشائشى مدينة طرابلس وحول توفر الخضر والفواكه يقول: «والخضر والبقول والغلال لا قيمة لها بهاته البلد، وجميع ما فيها من الطعام رخيص، والسمن والزيت والعسل كذلك، والحاصل أننى لم أر مكاناً فيها وطئته رجلى أرخص أسعاراً من هذا البلد» (الحشائشى، 90، 91).

وبالنسبة للحبوب مثل الحنطة والشعير والحمص والعدس فتوجد مزارع خاصة بها وغالباً ما تكون بين غابات النخيل أو أشجار الزيتون أو التين وهى فى كثير من الحالات تروى بواسطة السقى المنتظم وفى حالات أخرى تأخذ ما يكفيها من ماء المطر الغزير فى هذه المناطق.

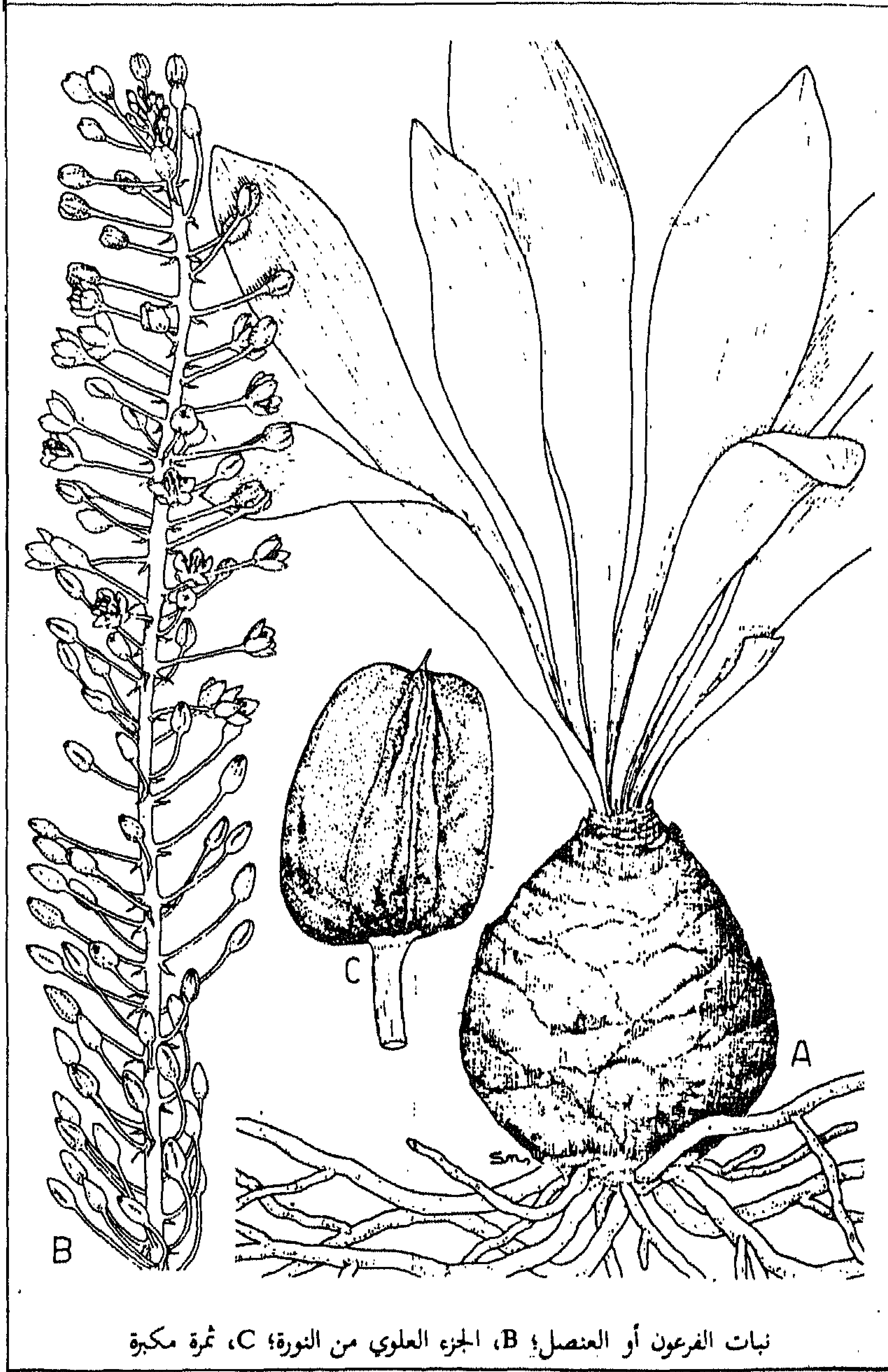
ويشد انتباهنا هنا فى المزارع وجود جدران عالية من نبات التين الشوكى ويطلق عليها اسم الهندى، وتستغل لعمل حدود على الطوابى التى تفصل بين هذه المزارع، ويصل ارتفاع هذه السدود أحياناً إلى ستة أو سبعة أمتار وهذه فضلاً عن الاستفادة من ثمارها كفاكهة فهى تكون أسواراً تمنع دخول الأغراب ذلك لأن أغصان وفروع هذا النبات تتشابك مع بعضها وتكون حاجزاً يمنع رؤية ما فى الداخل، كما تكون ظلالاً تحمى المارة من قيظ الشمس خلال القيلولة.

وقد سبقت الاشارة إلى نبات عيدان الحصير والذى ينمو تلقائياً فى بعض المناطق من الساحل ويصنع منه الحصير المعروف لفرش الأرض، وعندما يقطع من سيقانه ينمو السنة التالية إلى ما كان عليه من قبل.

وينمو بصورة كثيرة نبات بصل العنصل خصوصاً فى أطراف مدينة طرابلس وعلى السواحل بشكل خاص وفى مزارع الحبوب، ولهذا النبات فائدتان الأولى أنه مطهر للأرض التى ينمو بها وثانياً أن هذا النبات له عدة استعمالات فى المنزل وفى تركيب بعض الأدوية المحلية[16].

---

(16) العنصل أو الفرعون Urginea maritima (Squill) من الفصيلة العشارية Asclepiadaccai نبات ينمو من بصلة تكون تحت الأرض وتخرج أوراقه الشريطية فى فصل الشتاء.
المواد الفعالة لهذا النبات موجودة بالبصلة نفسها وتحتوى على المواد التالية: السيلارين أ و ب، السيلاروسيد.
طبياً: يوضع فى أشربة السعال وتأثيره كطارد للبلغم Expectorant كما يدخل فى تحضير بعض سموم الفئران.
بصيل العنصل: الأنطاكى: هو بصل الغار والأشقيل وهو جبلى يكون بالصخور من نواحى الشام والعجم، والبرلس من أعمال مصر، ترياقى وأجود من البصل فى كل ما ذكر ويزيد عليه النفع من قذف المدّة والدم ووجع الصدر وضيق النفس والربو والبهر والأعياء والاستسقاء والطحال والحصى وعسر البول والدم والمفاصل وعرق النسا والنقرس. . .



نبات الفرعون أو العنصل؛ B، الجزء العلوي من النورة؛ C، ثمرة مكبرة

VII- نبات الفرعون أو العنصل



VIII- نبات البرميخ

وينمو فى المناطق الرملية نبات يسمى برمبخ يبلغ طوله من 1 إلى 3 أمتار، وساقه وأغصانه بيضاء مثل الفضة وأوراقه عريضة مثل راحة اليد يغطيها مسحوق أبيض، وعندما تقطع الأوراق والأغصان فإنها تفرز سائلاً أبيض كالحليب. وخلال شهر أكتوبر تزهر أشجاره بلون بنفسجى وهى على شكل قمعى أنبوبى وثماره مكورة فى حجم الليمون وفى كل منها خيوط وبذور عديدة. والثمرة الواحدة مقسمة إلى حجرتين العلوية بها هواء، ولذا تنشق أو تنفجر إذا ضغطنا عليها أو بتأثير صدمة عليها. والحليب والسائل الذى يفرزه هذا النبات محرق للجلد ويسبب احمراراً إذا وضع قدر قطرة فقط على الجلد وخصوصاً على الأغشية المخاطية، أما تأثيره على الجسم داخلياً فله تأثير مسهل شديد حتى لو كان بكميات صغيرة جداً، أما إذا جفف الحليب فيتكثف ويتركز ويتحول إلى شكل صفيحة صمغية يابسة سوداء اللون. وهذا النبات من الفصيلة الفربيونية وله عدة استعمالات طبية[17].

ويستعمل السكان فحم خشب هذا النبات وجذوره لمواقد الأرجيلة (الشيشة) أو لتحضير البارود وذلك لأن فحمه خفيف الوزن وسرعان ما يلتقط النار ويحمر.

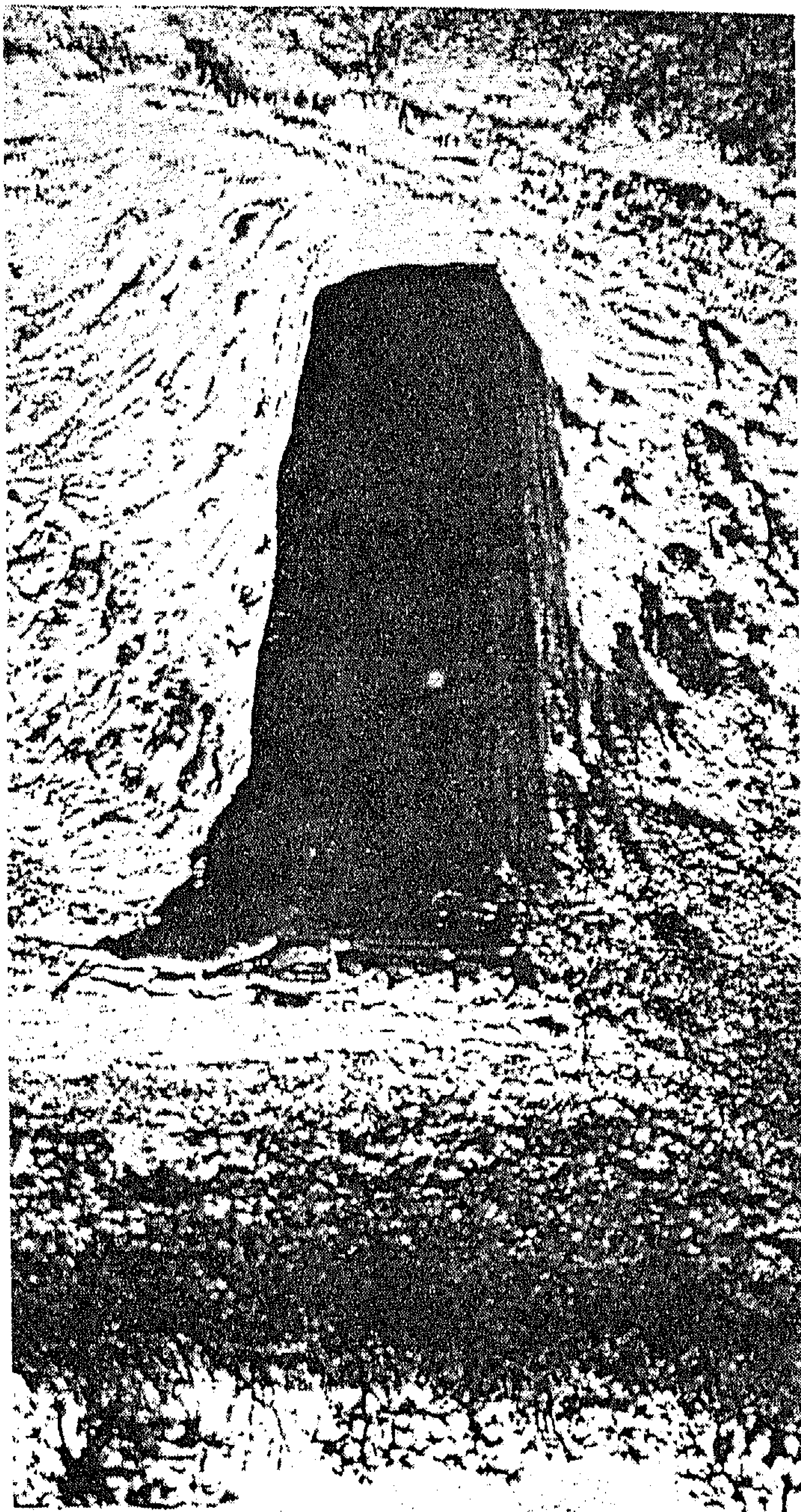
وفى موسم الصيف يجرى قطع مستعرض عبر جريد النخيل، وخلال هذا القطع يفرز سائلاً يقطر من قلب النخلة ويطلق عليه «لاقبى» ويسمى أحياناً

---

(17) البرمبخ، العشر Calotropis proceva
شجيرات تتميز بعصارتها اللبنية وهو ذو سمية عالية خصوصاً للحيوانات التى ترعى هذا النبات.
المواد الفعالة: الكالوتروبين، والكالكتين والكالتوكسين.
الانطاكى: لبنها يأكل اللحم الزائد وينفع من القراع ويسقط الباسور طلاؤه، وأهل مصر يقولون أنها تطرد البق بخوراً وهى تقرح وتسيح وتقتل بالاسهال.



استخراج عصير النخيل



مدخل احد المساكن الجبلية

«بسكى» ويعلق زير متوسط الحجم ويربط إلى جذع النخلة بحيث تكون فوهته ملاصقة للفتحة التى يخرج منها السائل، هذا السائل المتجمع مركز وحلو المذاق ولكنه سرعان ما يتخمر إذا ترك 5 ـ 6 ساعات من إنزاله من النخلة ويصبح مسكراً وتتكون عليه رغوة بيضاء فوارة قد تفيض من غطاء الزير وتسكبه خارجاً وعادة ما يكون الغطاء عبارة عن مجموعة من ألياف النخيل. أما إذا أغلقنا الزير بغطاء محكم فإن الغازات المتولدة داخله تتكاثر وقد تفجر الزير نفسه[18].

ومشروب اللاقبى المذكور عند أول افرازه يكون أبيض اللون، فإذا ركد وتخمر صار شفافاً واسود لونه. وحيث أنه يتكون من جلوكوز وبعض أملاح الصوديوم والمغنسيوم، لذا فإنه يتبخر بسرعة، ويدرك ذلك من طعمه ورائحته. وكذلك فإن كمية الكحول الناتجة عن تخمره تعتبر كبيرة نسبياً كما أن تأثيره كمسكر أيضاً يدوم طويلاً.

ويختلف طعم أو قوة عصير النخيل حسب نوع النخلة التى يستخرج منها، وكذلك حسب المنطقة التى تنمو فيها أشجار النخيل تلك، وكذلك تؤثر فيه المدة التى يستغرقها حتى يصل إلى المستهلك وظروف حفظه ونقله، ونظراً لأن هذا المشروب الطازج متوفر بكثرة ورخيص الثمن فإنه يستعمل كمشروب من قبل السكان بدل الماء.

أما بالنسبة لتأثير هذا المشروب وهو طازج على جسم الانسان فهو مشابه لتأثير أي عصير فاكهة آخر، وخلال يوم أو يومين إذا بقى هذا السائل عرضة للهواء فإن تفاعل التخمر ينتهى كما ينتهى مفعوله كمسكر، والسائل المتبقى له تأثير مسهل على الانسان. وخلال فترة تخمير اللاقبى فإنه لا يحفظ ولا ينقل فى

(18) اللاقبى شراب يستخرج من النخيل وقد كانت البلدية فى العهد الايطالى قد فرضت على استخراج اللاقبى ضريبة لم تكن معروفة فى العهد التركى. بيد أن العرب توقفوا عن حجامة النخيل واستخراج اللاقبى منذ زمن بعيد وذلك بدافع من أنفسهم ونتيجة للوعى الاجتماعى وانتشار المعرفة ووجود عدد كبير من المتعلمين بين السكان الريف بطرابلس (بلدية طرابلس، ص 221).

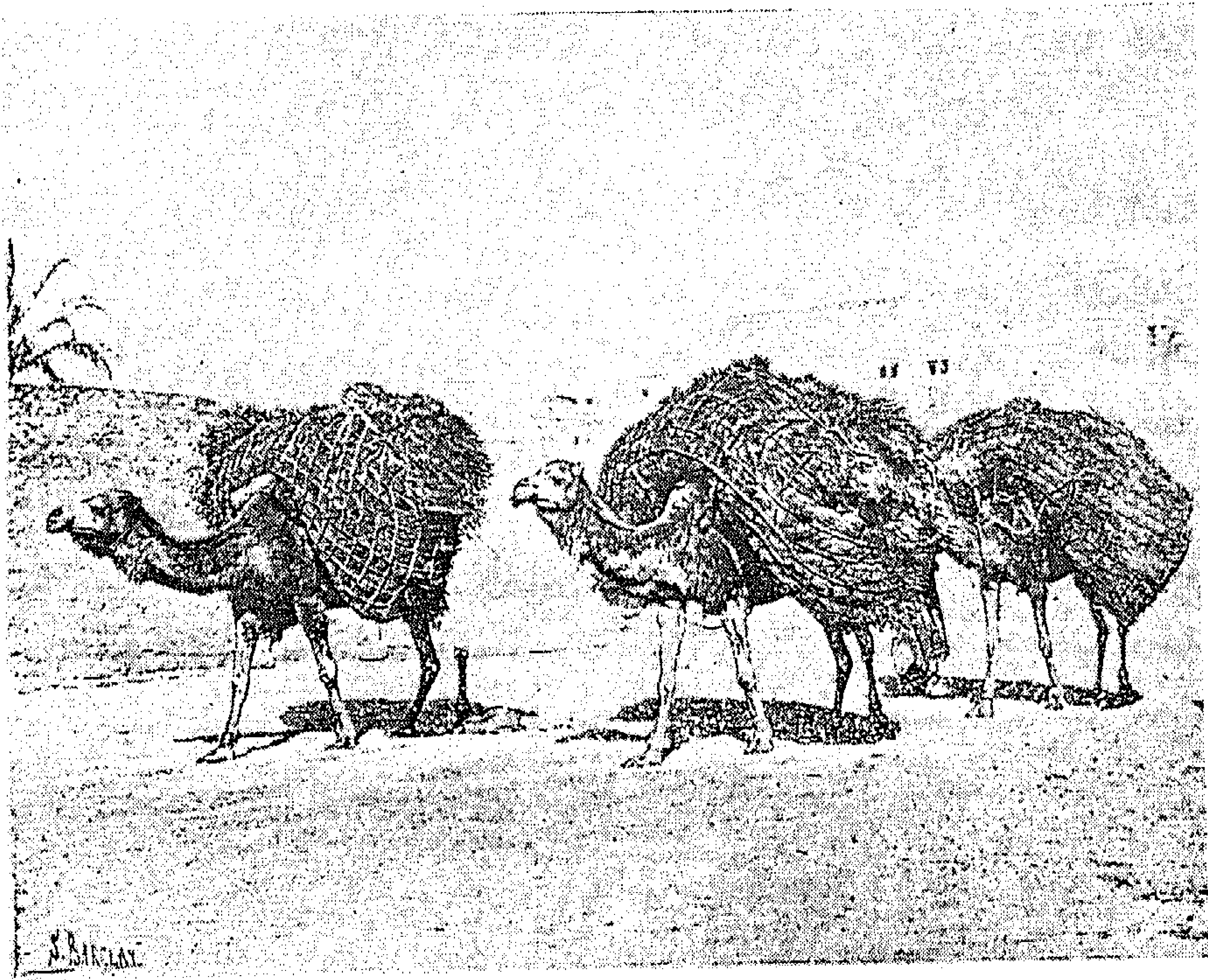
قنينات من زجاج ذلك لأن ضغط الغازات بداخله قد تكسر هذا الزجاج مهما كان سمكه.

وقد نحصل على ما لا يقل عن عشرين أوقية من هذا السائل من النخلة الواحدة فى اليوم. ويبلغ مما ينتج من هذا السائل من 1800 إلى 2000 أوقية تقريباً وهو عبارة عن عصارتها ورحيقهـا خلال المـوسم، وبهذا الشكـل تكون شجرة النخيل المقطوعة لهذا الغرض غير مثمرة لعدة سنوات تالية.

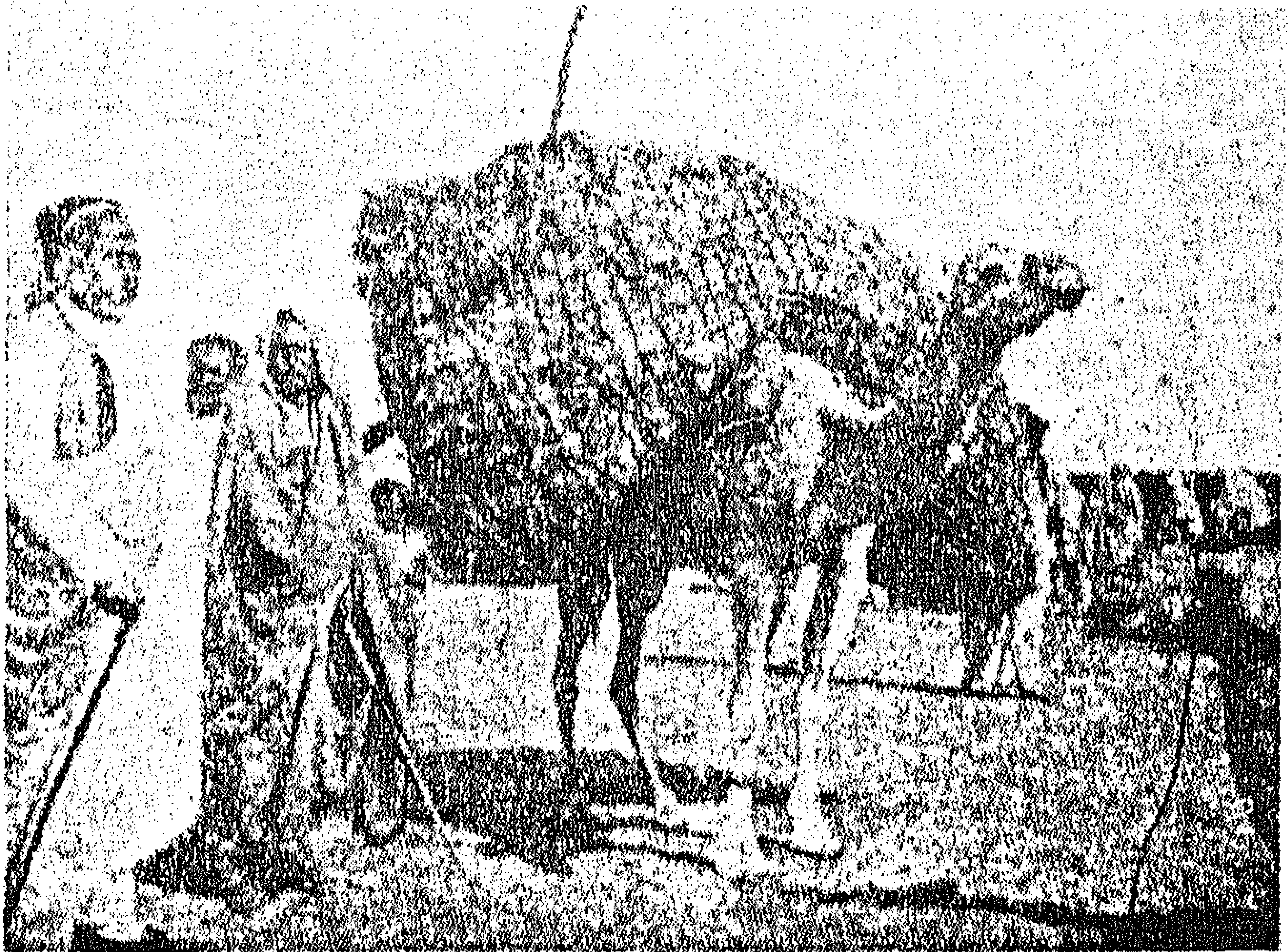
ومن أهم النباتات التى تستحق الذكر هنا نبات الفلفل الأحمر، هذا النبات من نباتات الأقاليم المعتدلة الحرارة ولكنه ليس من الأشجار السنوية. وفى ولاية طرابلس الغرب يبلغ طول شجيرة الفلفل من 2 إلى 4 أمتار وهو من النباتات المعمرة أى التى تعيش طويلاً وتثمر كل سنة وتعطى محصولاً وفيراً بأقل عناية وجهد وينمو نبات الفلفل فى كل مناطق هذه الولاية، ويستعمله الأهالى هنا بكثرة كواحد من أهم الخضار التى يتغذون عليها، وبالدرجـة الأولى يستعمل لفتح الشهية ومعدل لطبيعة الأمعاء وكذلك فـإن الأهالى هنـا يعتبرونـه وسيلة للوقاية من البواسير ولعلاجها. ولا نستغرب إذا وجدنا بعض الأكلات المحلية عبارة عن خشارة من الفلفل الأحمر لا غير.

وللحقيقة أذكر أن البواسير من الأمراض النادرة هنا وإن حدث فهو فى أفراد لا يتناولون الفلفل كما جرت العادة هنا. أما بالنسبة لعلاج الباسور بواسطة الفلفل الأحمر، فتوجد أمثلة عديدة يضيق المقام عن ذكرها تؤيد كلامنا وأذكر منها على سبيل المثال القصة الآتية:

فى سنة 1303 رومية تواجد بمدينة طرابلس الغرب رئيس الفرقة العسكرية أركان الحرب القائمقام رفعت بك. وكان يشكو من داء البواسير قبل قدومه إلى طرابلس وقد راجع العديد من الأطباء المتخصصين لعلاجه دون جدوى، كما لم تنفع مختلف طرق الأدوية التى جربها للعلاج. وسنرى فيما بعد كيف أنه استفاد من التداوى بالفلفل وشفى تماماً بل وزاد وزن جسمه بعد أن كان لحماً عـلى عـظم، وتحسنت حالتـه العامـة ذلك لاعتـدال معدتـه وانتظام حـركة امعـائه



الجمال تحمل الحلفا الى الموانىء لتصديرها



جمل محمل بالحلفا

والاستفادة من غذائه والتخلص من الفضلات فى الوقت المناسب.

ومن أهم النباتات فى هذه الولاية من الناحيتين الصناعية والتجارية نشير الى نبات الحلفا، وهو نبات من فصيلة النجيلية ومن النباتات البحرية المعروفة. وهذا النبات يغطى التلال الممتدة من الجبل الغربى وهو يشبه العيدان التى يعمل منها الحصير ولكنه أرق منه ويختلف من حيث الاستعمال عنه[19].

وعندما يكون نبات الحلفا طرياً فهو أخضر اللون لين فإذا جف تحول لونه إلى الأصفر وفقد مرونته. ويبلغ طوله من عشرين إلى خمسة وسبعين أو ثمانين ذراعاً وخلال السنوات الممطرة ينضج نبات الحلفا ويكون محصوله أجود من السنوات الأخرى، ويباع من الحلفا فى مدينة طرابلس الغرب وفى اليوم الواحد ما يعادل الف بعير، وهذا يعتبر (لا شيء) بالنسبة لما تنتجه جبال أطلس من هذا النبات[20].

ونبات الحلفا لم يستغل إلى الآن فى ميدان الطب واقتصر استعماله فى بعض الصناعات كالورق مثلاً، ولكن نجد أسرة المرضى قد حشيت بعيدان الحلفا بدلاً من الصوف والقطن وهو أرخص سعراً ويؤمن الغرض الذى كان يستعمل فيه[21].

---

(19) ازدهرت صناعة الحلفا ازدهاراً كبيراً خلال الأعوام 1868 ـ 1896م وقد كان يصدر عنها من 60 إلى 70 الف طن سنوياً ثم أخذ هذا التصدير يهبط بسبب اكتشاف صناعة الورق من المواد الخشبية (كورو، ص 58).

(20) كان التجار أحياناً يقومون بعملية الشراء والتصنيف والكبس على التو فى مراكز قريبة من منابت الحلفا وكان يكبس بمكابس هيدرولكية محلية الصنع وكان يصدر إلى انجلترا واسكتلندا لصناعة الورق. ويشحن إلى الموانىء البريطانية على ظهر سفن معدة خصيصاً لهذه الغاية (كاكيا، ص 129).

(21) الحلفا Halfa, (Esparto grass) Stipa tinacissima نبات ليفى يعمر طول السنة وموطنه شمال أفريقيا وجنوب اسبانيا، ينمو فى المناطق الجافة المشمسة على طول ساحل البحر. قد يبلغ طوله 1 ـ 2 متر، عندما يكون أخضراً يعتبر علفاً للماشية، وعندما يجف يتصلب ويصفر حيث يستعمل لصنع الحبال والقفاف ولصناعة الورق. (المترجم)

وفى داخل الولاية توجد بعض المعادن مثل النطرون والكبريت والملح والحديد والفحم والمنجنيز.

ونتناول أولاً ملح النطرون أو اللطرون فهو موجود فى سنجق فزان فى بعض البحيرات التى تغطيها المياه والواح النطرون المتجمدة، ومعه معادن أخرى مختلطة به وقد يكون تركيبه أملاح كربونات الصوديوم.

ويصل طول ضلع مربعات هذه الألواح قرابة 25 عشير ذراع(22)، ويبلغ سمكها 1 ـ 2 عشير ذراع تقريباً، ونجد على سطحه العلوى حبات فى حجم الذرة.

وبشكل عام فمادة النطرون تدخل فى بعض الصناعات مثل الصابون المستعمل محلياً وفى «المضغة» وهى نوع من الدخان الذى يمضغ بالفم وفى الصفحات القادمة سنتناول فائدته فى الطب وأهميته فى تحضير بعض الأدوية وأيضاً فى دباغة الجلود، ويصدر إلى أوربا قسم كبير منه كل سنة.

وملح الطعام أيضاً يعتبر من المواد الموجودة بكثرة فى هذه الولاية، وهنا

= الحلفا: (Esparto grass) Stipa tenacissima
يقول الانطاكى حول نبات الحلفا: «بردى»: بالعربية الحلفاء ويسمى البابير وهو نبات يطول فوق ذراع وساقه رهيفة هشة ترص وتشظى، ومنه ما يفتل حبالاً والحصر المعروفة فى مصر بالاكياب وينبت أيضاً بحولة الشام، وعندنا مما يلى السويدية، والقرطاس المصرى منه. رماده يجلو الاسنان ويلحم الجراح، ويقطع الدم حيث كان، ويذهب الطحال شرباً بالخل، والأصل إذا مضغ أذهب الرائحة الكريهة والحفر وأوقف التآكل وهو يحلل الأورام طلاء ويضر الاحشاء ويصلحه العسل.

(22) عشير ذراع: الذراع = 0,46 متر (محمود ناجى، ص 67).
وأفادنى الحاج محمد الاسطى مشكوراً أن الذراع هو وحدة القياس للسطوح فى العهد العثمانى وكما أن المتر ينقسم إلى 10 و100 أى ديسمتر وسنتيمتر، ينقسم أيضاً الذراع إلى عشر ذراع وعشير ذراع، وبذلك يكون عشير ذراع = 0,46 سم.

يتوفر نوعان من هذا الملح فالأول هو الملح البرى الذى يجلب من بعض المناطق بالداخل، والثانى هو الملح المستخرج من ملاحات البحر الخاصة لهذا الغرض.

ويستخرج الملح البرى من بعض الملاحات الداخلية مثل أم التين أو أم اللوك، أما الملح البحرى فيستخرج من ملاحات أنشئت لهذا الغرض على الساحل البحرى مثل ملاحة زوارة وأم الزيت أو ملاحات تاجوراء، وأم الشرف، والهيشة وغيرها[23].

وتصادفنا أملاح الكبريت فى كثير من المناطق على ساحل هذه الولاية، ولكن أكثر الأماكن التى اشتهرت به هى خليج الكبريت الذى يقع بين مناطق سنجق بنغازى وولاية طرابلس وعلى سواحل خليج الكبريت. يمتد وجود هذا الملح على مسافات 5 ـ 6 أمتار من الساحل. وفى هذه المناطق يوجد العديد من الينابيع الكبريتية الفوارة ونستطيع أن نرى بوضوح أملاح الكبريت المتجمدة على ضفاف المستنقعات التى تكونها هذه العيون الفوارة[24].

ويستعمل الكبريت فى مجال الطب البيطرى لعلاج الجرب وقراد الجمال، كما يستفيد المصابون ببعض الأمراض الجلدية من الاستحمام فى هذه المياه بشكل سريع، وهذا ما يرويه المرضى وبعض الأطباء أنفسهم.

وتركيب هذا الكبريت المترسب عبارة عن مخلوط من الكبريت غير الصافى مع أملاح البوتاسيوم وكبريت الصوديوم، ولونه أخضر مبيض شيئاً ما. ولولا بعد هذه العيون الفوارة عن المدينة لأمكن الاستفادة منها بشكل أحسن كوسيلة لعلاج العديد من الأمراض.

---

(23) كان الساحل الليبى غنياً بأحواض الملح الطبيعى وكانت تلك المستغلة منها تقع فى رأس التين (درنة) وسيدى حسين (بنغازى) وعمال التبن (مصراته) والملاحة (طرابلس) وعمال الفرش (زوارة) (كاكيا، ص 125).

(24) وتحدث الحشائشى عن مراحل السفر على الساحل: بعد تاورغاء، والهيشة، دار حسان، الزعفران، سرت، المغيربية، المدينية، السلطان، النعيم، الأحمر، المنعم، وتسمى هاته المسافة كلها مقطع الكبريت (الحشائشى، ص 196).

أما المعادن مثل الحديد والفحم والمنجنيز فلا يمكن الآن استغلالها لأسباب عديدة. وأول المناطق الشهيرة بهذه المعادن هى جبل غريان وعلى الجبال الواقعة بين مسلاتة وترهونة أو على الجبل الغربى وسنجق فزان توجد المعادن الثلاثة بشكل خليط مع بعضها.

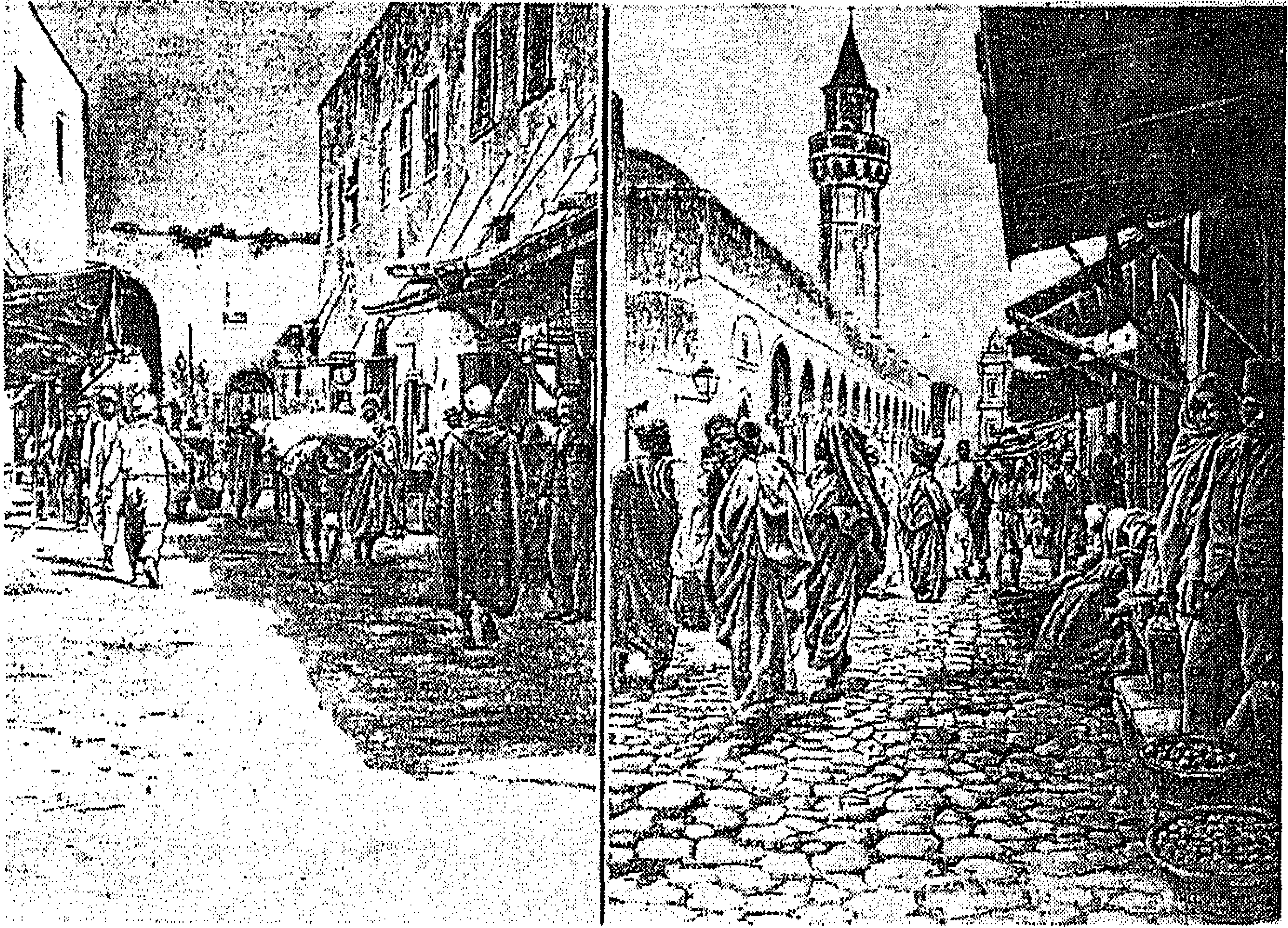
وسنتكلم الآن عن الطبيعة الجيولوجية لطبقات الأرض فى ولاية طرابلس الغرب، رغم أننا لا نستطيع أن نعطى رأياً عاماً على كل الولاية، وسأذكر ما شاهدناه خلال زيارتنا السريعة هذه. إن الصخور التى تكون الجبال أكثرها من البازلت والجرانيت وأحجار كلسية. وعلى العموم فرمال السواحل من السليكات الكلسى، أما الواحات والصحارى فأراضيها مكونة من تراب أحمر يدخل فى تركيبه الحديد.

والرمال التى نشاهدها فى صحارى فزان لا يرجع تراكمها إلى العوامل الجوية مثل تيارات الرياح التى تنقل كثبان الرمال من ناحية لأخرى، ولكن يعتقد أنها ترجع إلى عصور ساحقة عندما انشق مضيق سبتة (مضيق جبل طارق) وانصبت مياه بحر السفيد (البحر الأبيض المتوسط) مختلطة مع مياه بحر المحيط الغربى (المحيط الأطلسى) ونتج عن هذا الانحسار ظهور الأراضى الرسوبية بما تحتويه من تضاريس ورمال صخرية.

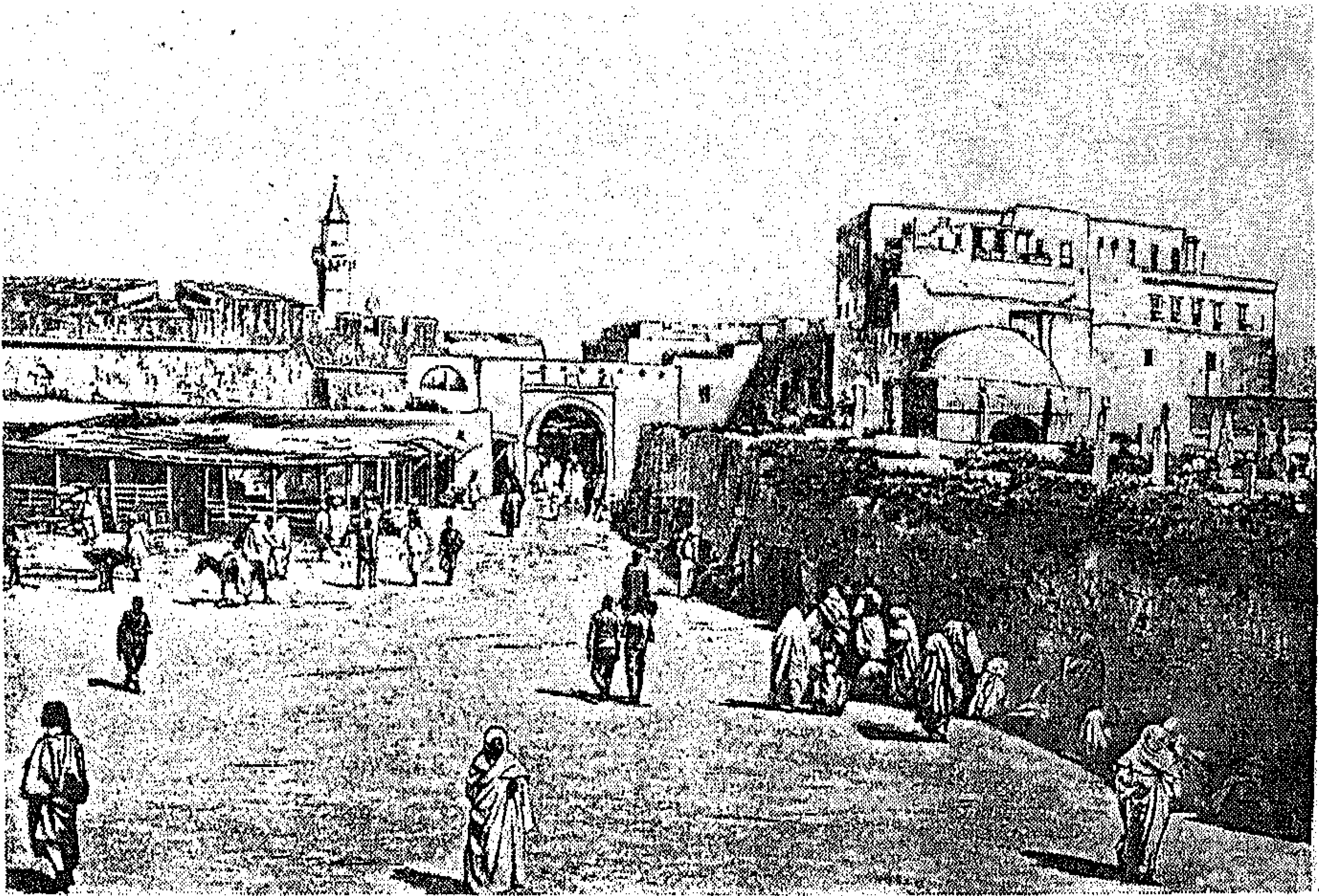
ونصل الآن إلى وصف المدينة «مدينة طرابلس الغرب» وما تحويه من حوارٍ وأزقة، ووصف ما بها من أبنية وعمائر.

تقع مدينة طرابلس الغرب على شكل بروز كالأنف ممتد من السواحل الافريقية داخل البحر المتوسط وتطل على خليج صغير يكوِّن ميناءها الطبيعى على هيئة هلال رأسه البروز المذكور.

ونجد سوراً متيناً من الآثار القديمة يمتد حذاء هذا الميناء من الشرق إلى الغرب ويحيط بالمدينة من كل جانب، ولهذا السور أربع بوابات، هى باب البحر فى جهته الشمالية وباب المنشية والخندق فى جهته الجنوبية وباب الجديد فى ناحيته الغربية.



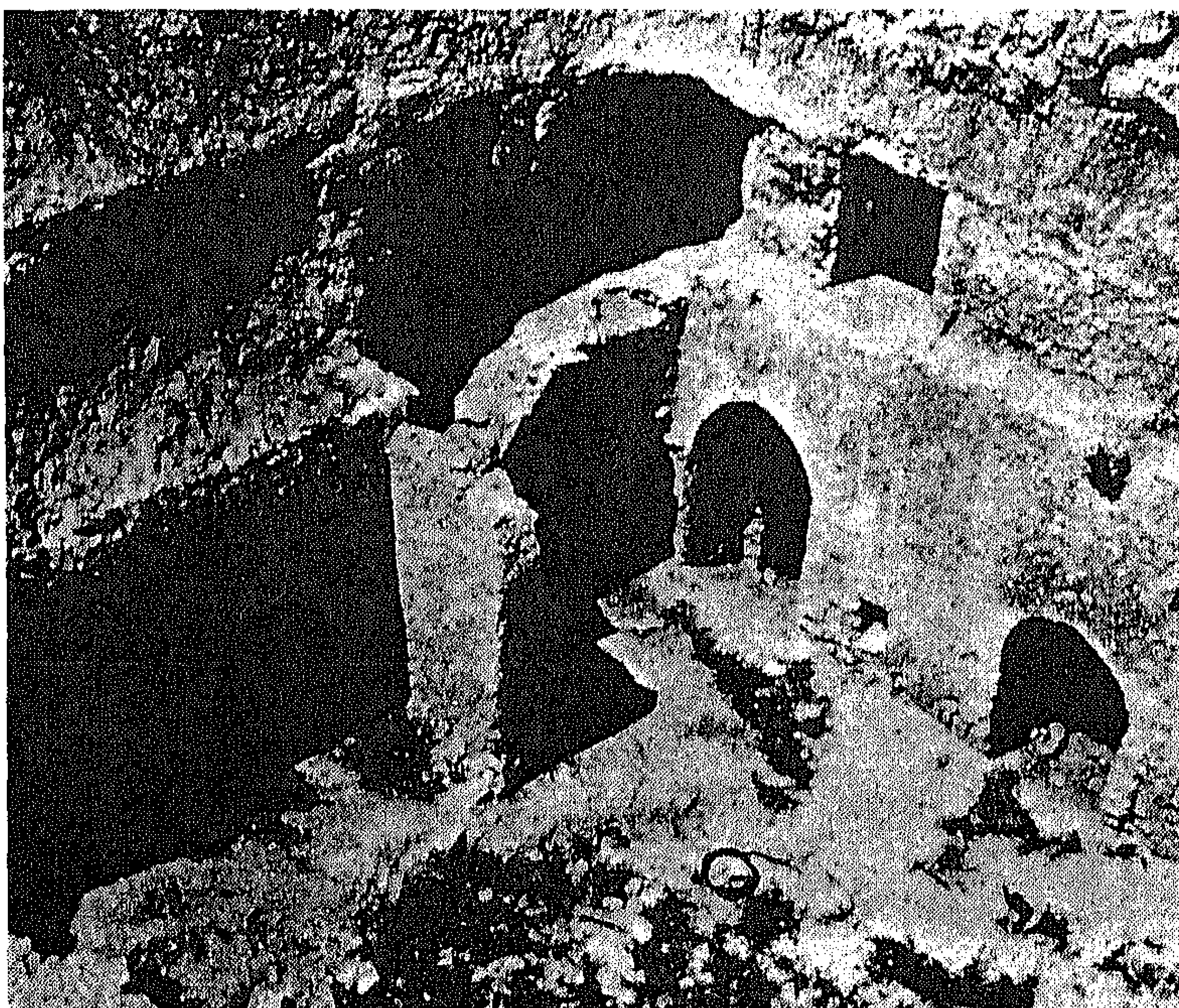
معالم من أسواق مدينة طرابلس



XI ـ باب الخندق والقلعة



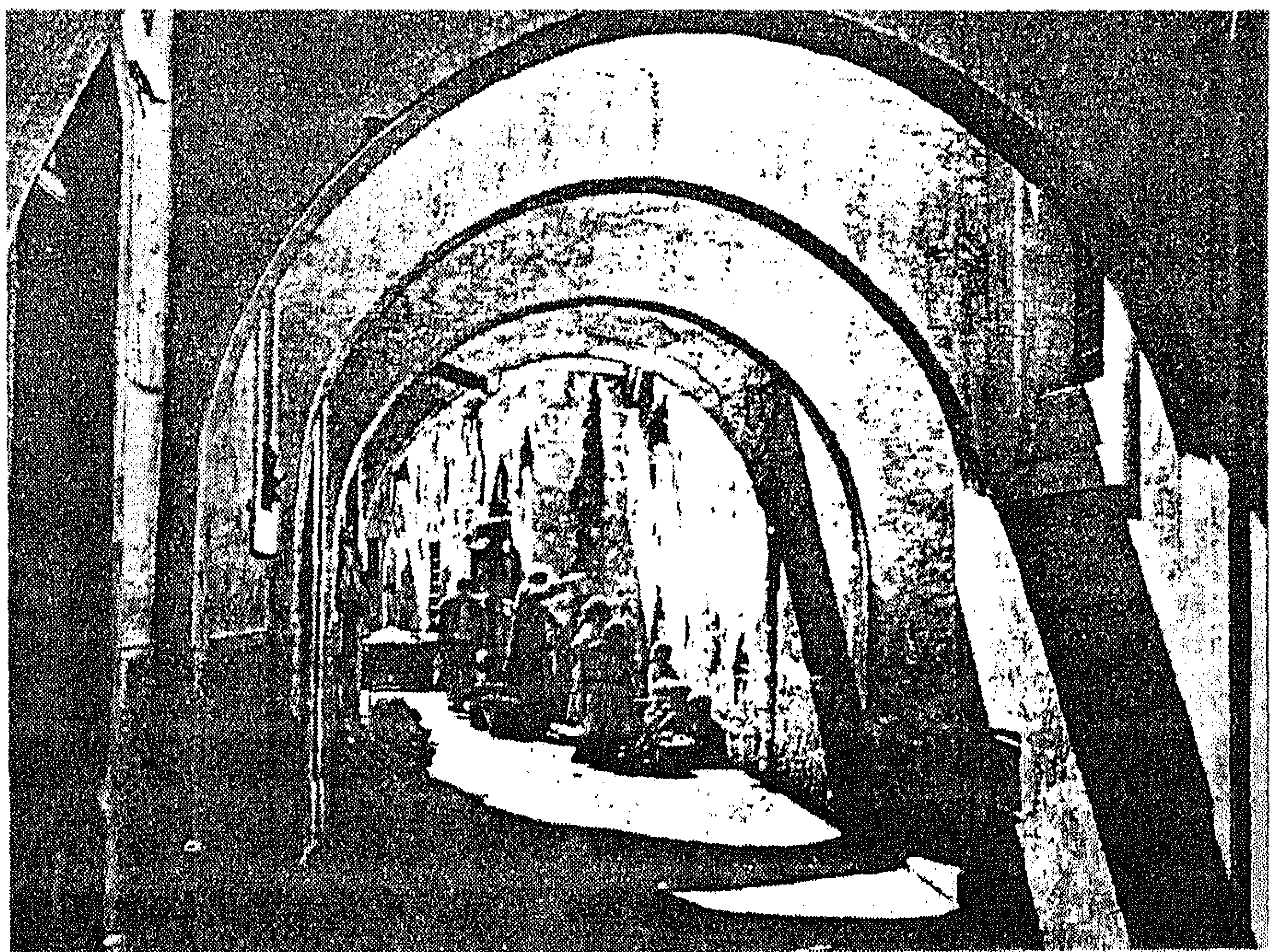
محاجر قرقارش



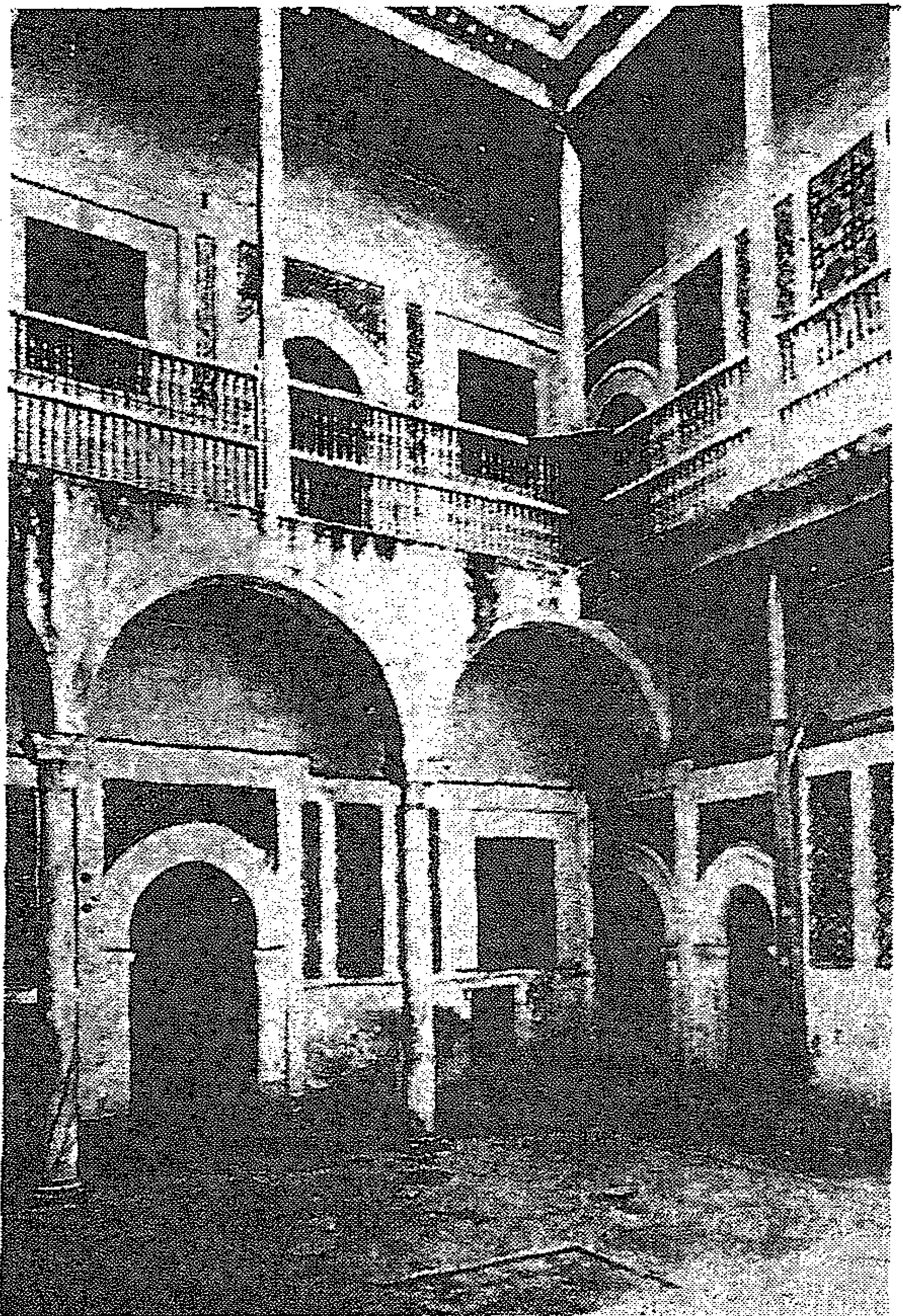
XII- المساكن الجبلية بغريان



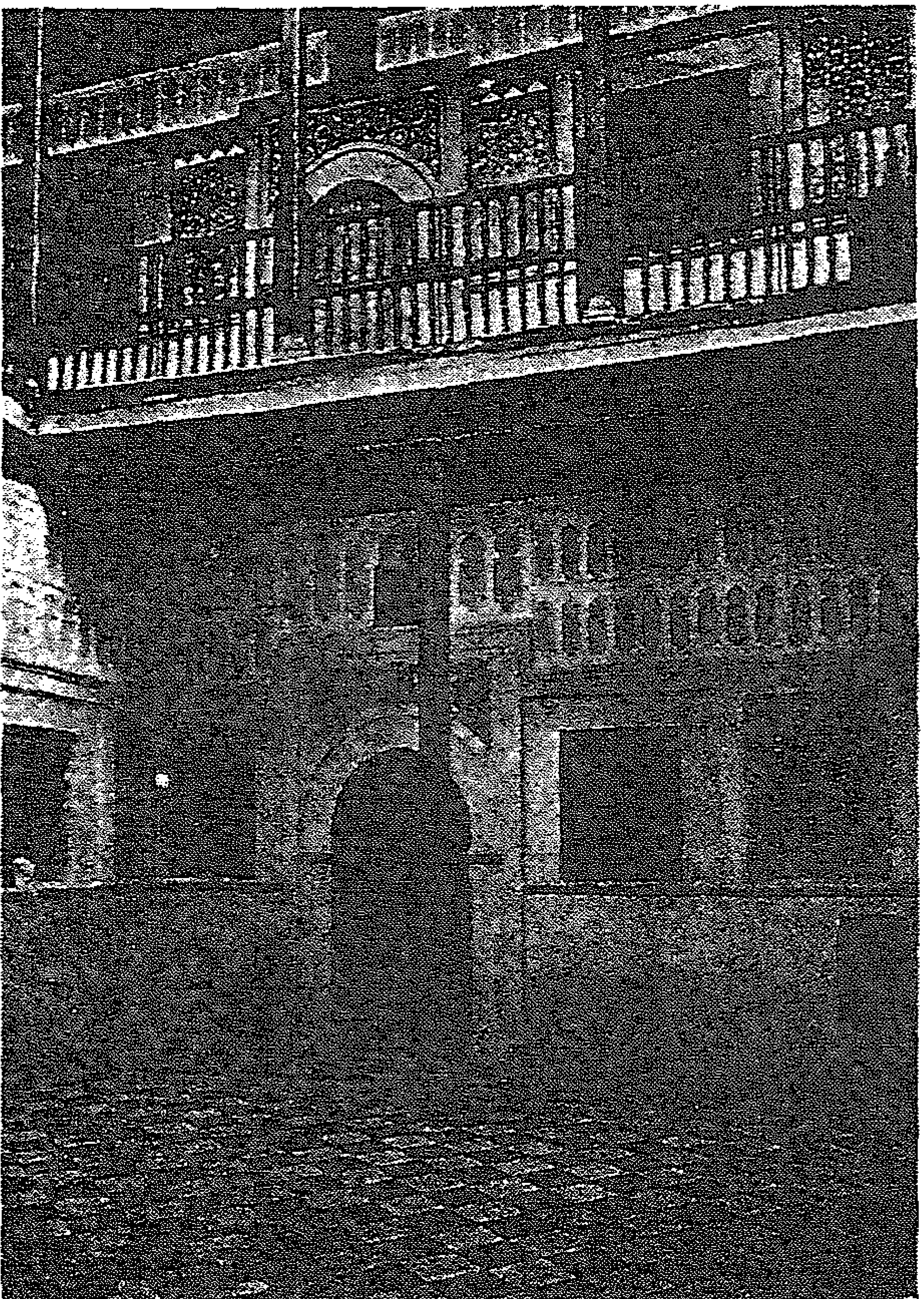
المباني الجديدة خارج سور المدينة



XIII ـ أحد شوارع المدينة



XIV- منظر داخلي لاحد المنازل بالمدينة القديمة



منظر داخلي لمنزل آخر

ونشير إلى أنه قد انشئت أبنية وشوارع جديدة خارج السور وفى ناحيته الجنوبية، وذلك خلال الخمس السنوات الأخيرة، وهذه العمائر الآن أصبحت تشكل مدينة جديدة تكاد مساحتها تجاوز مساحة المدينة القديمة.

والأبنية والمنازل المشيدة داخل السور هى على الطراز القديم أى أن المنازل ذات وسط حوش وفناء دون أن تكون مسقوفة، وهذه الأبنية تبنى جدرانها من قوالب صخرية ترص وتلصق بواسطة خليط من الرمل والجير، وهذه القوالب إذا فحصناها جيداً وجدنا أنها عبارة عن رمال ساحلية متراصة ومتحجرة وهى التى تقطع على هيئة قوالب من محاجر خارج المدينة[25]. ومعظم المبانى من طابق واحد فقط ونظراً لأن قوالب البناء رملية المنشأ فهى مسامية وكثيراً ما تمتص وتحتفظ بالمياه لمدة طويلة بهذه الجدران ولذا تصبح ذات رطوبة عالية وخصوصاً فى مواسم الأمطار، ولولا هبوب موجات الرياح الساخنة الجنوبية لأصبحت هذه المدينة غير قابلة للسكن بسبب ندى الجدران ورطوبة المنازل بشكل عام. ونضيف كذلك ان من أساس زيادة الرطوبة أيضاً الشكل أو الطراز الذى تبنى فيه هذه المنازل حيث لا توجد النوافذ الكافية والواسعة للتهوية وتجديد الهواء ودخول الشمس وتجفيف الرطوبة المتراكمة بداخلها.

---

(25) إن التكوينات الجيولوجية للأجزاء الساحلية (لطرابلس) تتكون أساساً من التكوينات الجيرية ذات الأصل البحرى وهذه التكوينات تعرف فى طرابلس باسم احجار قرقارش، وذلك لوجود الأحجار الجيرية غربى مدينة طرابلس فى منطقة قرقارش، وتستغل من قبل السكان لعمليات بناء المساكن والمصانع ورصف الطرق، إذ يمكن القول إن معظم المناطق السكنية القديم منها والحديث إنما قام على أساس الاستغلال الاقتصادى الكامل لهذه الصخور الجيرية. فسكان مدينة طرابلس وضواحيها مثلاً عرفوا قيمة وجود الصخور الجيرية من حيث استغلالها للبناء منذ أقدم العصور... وهم يفضلونها لبناء المنازل للخصائص الطبيعية لهذه الصخور من حيث شدة مقاومة هذه الصخور للعوامل الجوية المختلفة كاختلاف درجات الحرارة اليومية والفصلية بالاضافة إلى أن المنازل المبنية بهذه الصخور تعمر أطول من المنازل المبنية بالطوب الأحمر الطينى. (بلدية طرابلس، ص 21).

أما بالنسبة للمبانى والمنازل التى أنشئت خارج المدينة والتى أطلق عليها «المنشية» فقد أنشئت على التصميم الحديث مع مراعاة التهوية والنوافذ الكافية لها. فضلاً عن أن هذه المنازل تحيط بها مساحات وحدائق صغيرة. كما أن أبواب المنازل تترك مفتوحة طيلة النهار خصوصاً صيفاً مما يسهل حركة وجريان الهواء ويجعل داخلها منعشاً طرياً حتى خلال أشهر الصيف الحارة.

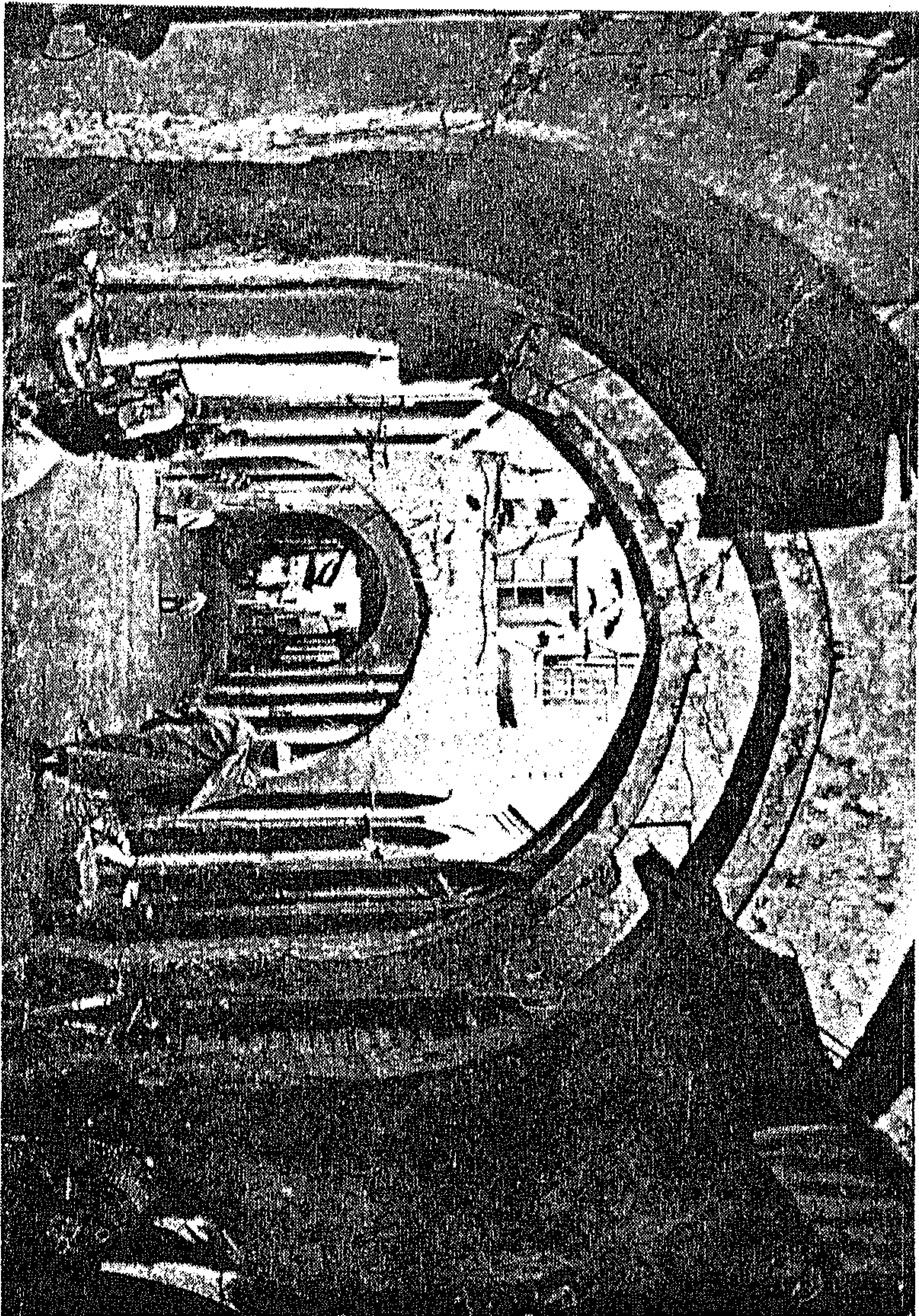
ونعود ثانية إلى المنازل داخل السور وخصائص الأبنية القديمة التى بها، فإن انعدام أو صغر نوافذ المنزل بالإضافة إلى سوء التهوية وقلة الإضاءة ودخول أشعة الشمس قد يساعد على ظهور الأمراض بالساكنين بها. وإذا علمنا أنه فى حارة اليهود يصل عدد الساكنين فى المنزل الواحد إلى 20 وأحياناً 30 فرداً لأمكن أن نتصور الأمراض والأوبئة التى يمكن أن تنشأ عن هذا الازدحام وسوء السكن.

ومعظم الشوارع والأزقة مرصوفة بمكعبات الحجارة الصلدة، وأقول بفخر انى شاهدت بنفسى أنها (أى الأزقة) تضاء ليلاً بمصابيح خاصة[26]. وتوجد أقواس فى هذه الأزقة تبعد عن بعضها مسافة 5 ـ 10 أمتار والهدف منها هو تقوية الجدران على ناصيتى الطريق. وهى تحمى بظلالها المارين من أشعة الشمس الحارقة صيفاً كما تعطى للزقاق الطابع الشرقى الخاص به. هذه الأقواس نراها فى الأزقة المذكورة ولكن الشوارع خالية منها وهى عريضة وتتسع لمرور عربات الخيول خلالها[27].

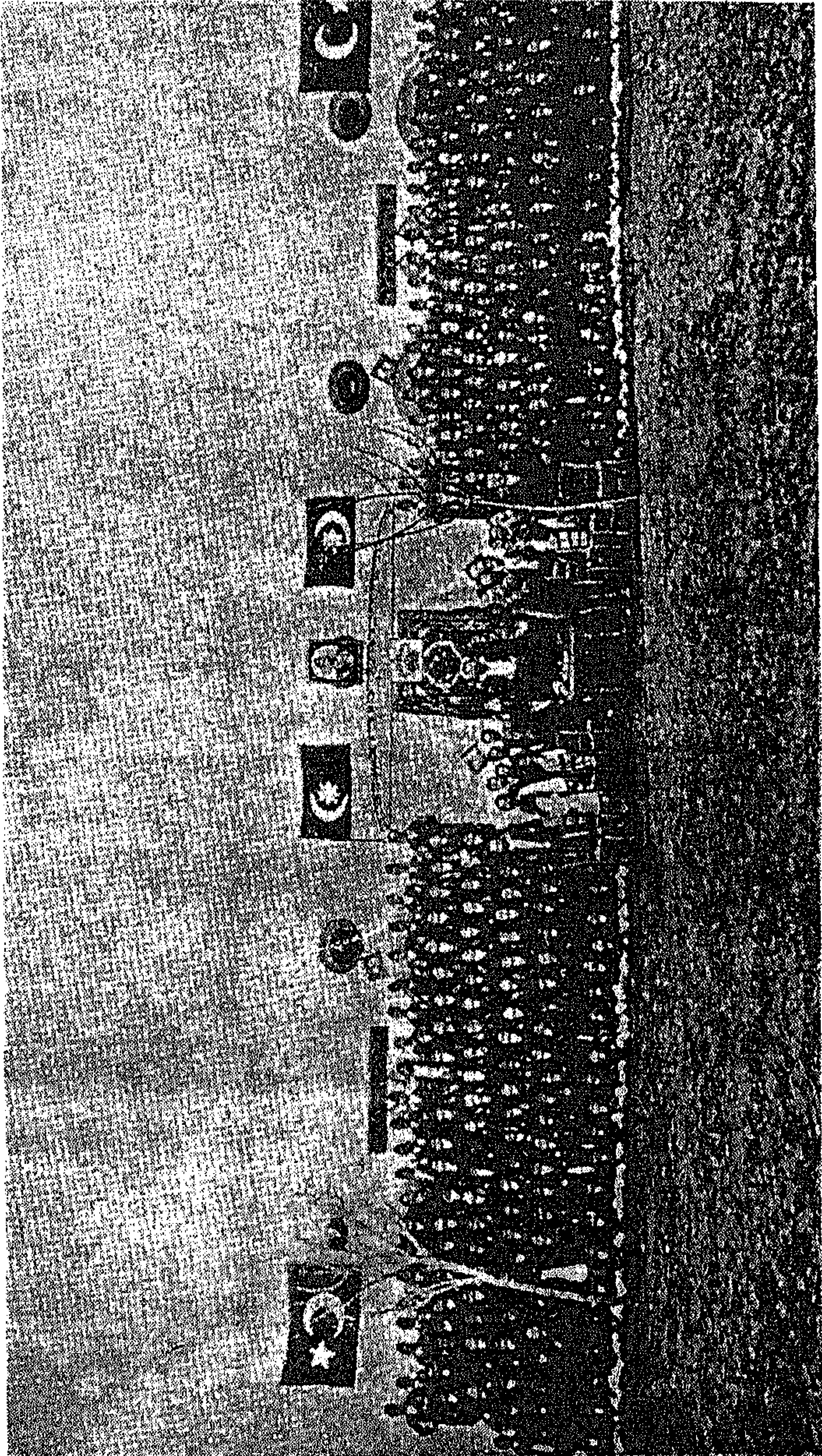
---

26) كانت الشوارع الرئيسية مرصوفة ومضاءة بقناديل الكيروسين، أما الشوارع الصغرى وخاصة فى المناطق اليهودية فى الحارة الكبيرة والحارة الصغيرة، فكانت وعرة، وقفرة، ومظلمة ليلاً، كما كانت الوحول تكثر فيها خاصة فى الشتاء، وزاد فى سوء الأمر عدم وجود نظام تصريف المياه حتى أصبحت هذه المناطق كثيرة الضرر كريهة الرائحة (كاكيا، ص 90).

(27) الحقيقة أن الأقواس والغرف المعلقة فى شوارع المدينة القديمة تشكل مواقع مميزة لنفس الشارع أو الزقاق وغالباً ما تحمل اسم أقرب منزل لها وقد تصبح كل المنطقة المجاورة



XV- الأقواس تظلل احد شوارع المدينة



XVI- مدرسة للصبيان

كما نجد بعض الأزقة الضيقة فى المدينة، وتتميز بها بعض الحوارى المعروفة ولكنها نظيفة بصورة عامة، وفى المقابل أيضاً نجد بعض الشوارع فى المدينة خارج السور أى فى محلة المنشية وهى واسعة ولكن حيث أنها رملية وغير مرصفة فكثيراً ما نراها مغمورة بالمياه الراكدة والوحل والطين، وآثار ذلك معروفة على الصحة العامة، وما تؤدى إليه من التهابات فى العيون والحلق.

ولا توجد مجارٍ داخل المدينة ولكن منذ سنوات عملت مجمعات للفضلات ولكنها فى كثير من الحالات مكشوفة خصوصاً فى حارة اليهود، مما يجعل تسرب المواد العفنة إلى الخارج وانتشار الروائح الكريهة فى كل مكان.

ويعتبر السكن والنوم فى غرف المنازل فى الطوابق الفوقية مناسباً وصحياً، حيث أن الحجرات فى الدور الأرضية لا يمكن أن يسكن بها الانسان لأنها ذات رطوبة عالية ورائحتها عفنة وهى خالية من أى أضاءة أو تهوية، وكثيراً ما يصاب من يسكن بها بأمراض روماتيزم المفاصل وغيرها من آلام البدن.

ونستطيع أن نقول فى الوقت الحاضر أن أنسب مكان صحى للسكن فى طرابلس هو المنطقة التى أنشئ بها المستشفى العسكرى[28]، حيث النظافة وصفاء الجو ووجود الحدائق والبساتين الخضراء بهذه المنطقة[29].

ويوجد بطرابلس العديد من الجوامع والمساجد ولكنها أيضاً معدومة النوافذ

= تسمى بنفس الاسم وعلى سبيل المثال نذكر: قوس الصرارعى، قوس المفتى، قوس اللحلاحى، قوس البسطى وغيرها. (المترجم)

(28) المستشفى العسكرى هو مبانى مستوصفات شارع الزاوية الآن وقد انشىء سنة 1841 م. وللمزيد من التفصيل أنظر: المؤسسات الصحية فى العهد العثمانى الثانى:
د. عبد الكريم أبو شويرب،
مجلة: تراث الشعب: عدد 5، 1982م ص 38 ـ 49.

(29) توجد 3 مستشفيات بالمدينة: الأول المستشفى البلدى (50 سريراً) والمستشفى العسكرى (250 سريراً)، والمستشفى المسيحى . (كاكيا، ص 90).

وإن وجدت فهى صغيرة، وخلال صلوات الجمعة والأعياد تزدحم هذه المساجد بالمصلين. ويتضايق كثير من المصلين نتيجة لضيق المكان وسوء التهوية.

يتبع معظم السكان هنا الطريقة الرفاعية ويقومون بشعائر الدين فى تكايا يسمونها «زاوية» وهى كثيرة بالمدينة، ولكنها أيضاً لا تراعى فيها القواعد الصحية من حيث التهوية والإضاءة وضيق المكان وتراكم الأتربة والغبار.

ويوجد العديد من مدارس الأطفال هنا وقد افتتحت دائرة التعليم والمعارف السنة الماضية مدرسة ثانوية (رشدية). ويدرس بها الأطفال فى الكتاتيب وهى عادة تقع فى الدور الأرضى وقد فرشت الأرض بفرش من الحصير ليجلس عليه الأطفال طيلة النهار، وبعضها مزدحم حتى أن الأطفال لا يستطيعون الجلوس براحة. وتزداد الرطوبة والبرد فى هذه الأمكنة خلال موسم الشتاء بالاضافة إلى سوء التهوية مما يصبح معه الأطفال عرضة للأمراض وذوى استعداد للاصابة بمختلف أسباب سوء الصحة والضعف العام.

وقد أسست المدرسة الثانوية (الرشدية) التى بنيت بادىء الأمر لتكون بيت ضيافة. وهذه قد روعى فيها الشروط الصحية من حيث المبنى والنوافذ والأبواب وغيرها. ولكن لا توجد حديقة ملحقة بالمبنى ليقضى بها الطلبة الاستراحة خلال اليوم الدراسى.

وقد أنشىء أخيراً فى محلة المنشية مكان سُمى (الحديقة العامة) وهو مشروع جيد، وأسس لغرض الترفيه والترويح على الناس حيث يقضون به أيام الراحة والأعياد وبعض الأمسيات عندما يكون الجو مناسباً. وفى أيام الجمعة والأحد ومن الصباح وحتى منتصف الليل يحضر المواطنون إلى هذه الحديقة للاستماع إلى عزف فرق الموسيقى وشم النسيم والسمر وقضاء وقت الفراغ[30،31]، ولكن مع

(30) كانت الفرقة الموسيقية العسكرية التركية تقوم كل يوم جمعة بتقديم معزوفات متنوعة فى حديقة تدعى جنان الفريك قرب ميدان الحلفاء والثكنة العسكرية (كورو، 127) (المسافة بين الشعاب وميدان الغزالة) (المترجم).

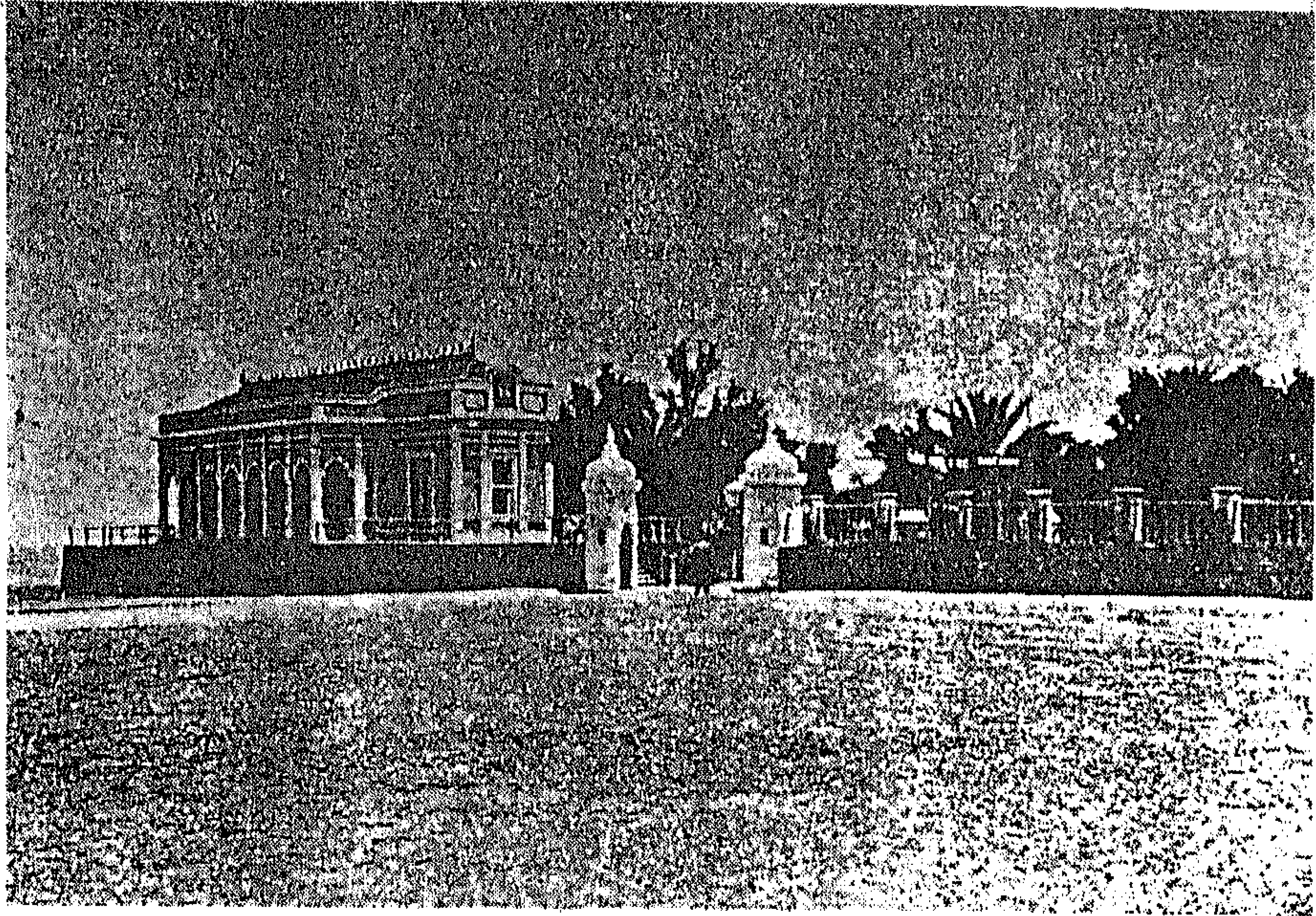
(31) خرجت يوماً إلى نواحى المنشية فوجدت طائفة من الجيش التركى والموسيقى معه تصدح



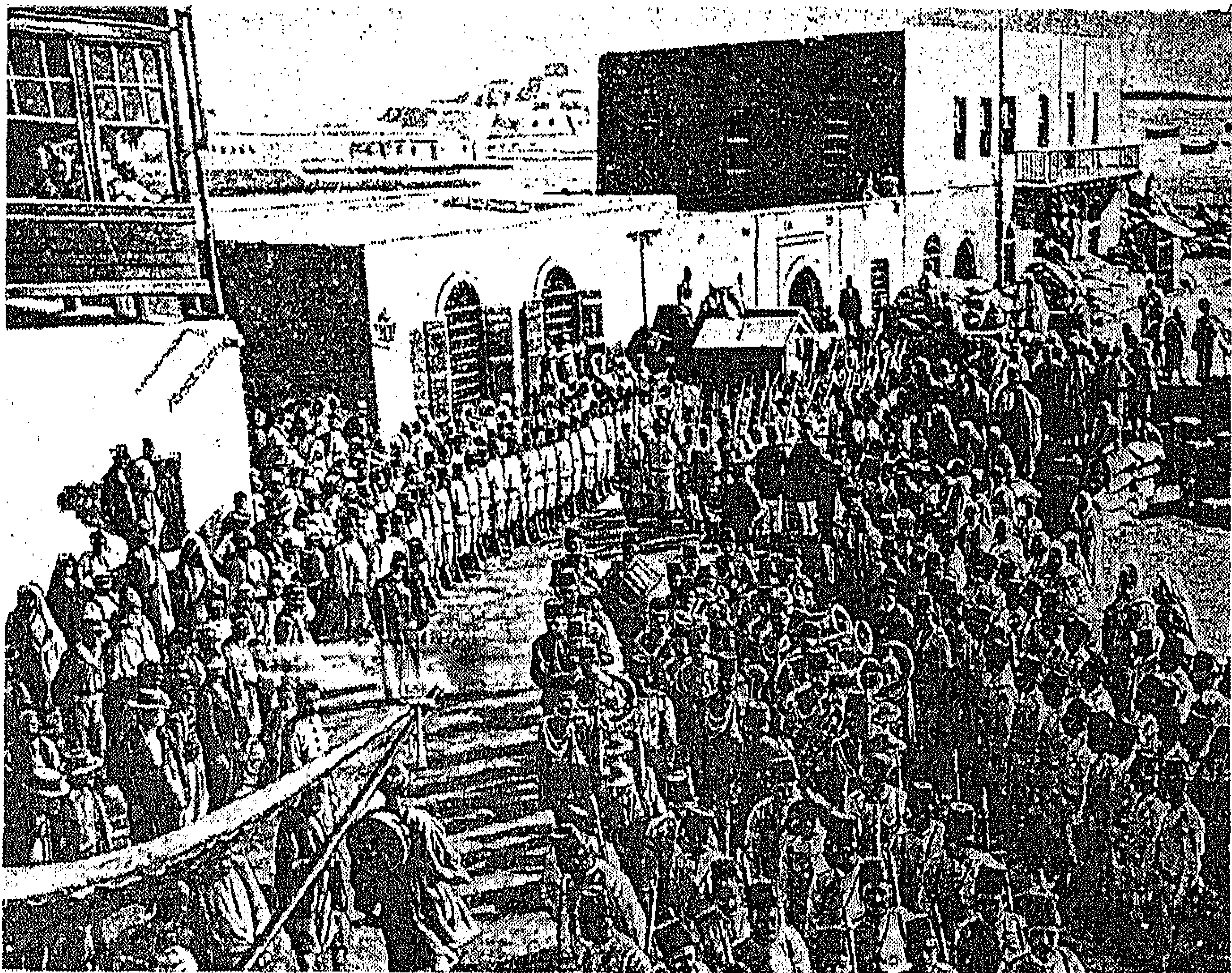
مدرسة قرآنية للصبيان



XVII- مدرسة قرآنية للصبيان



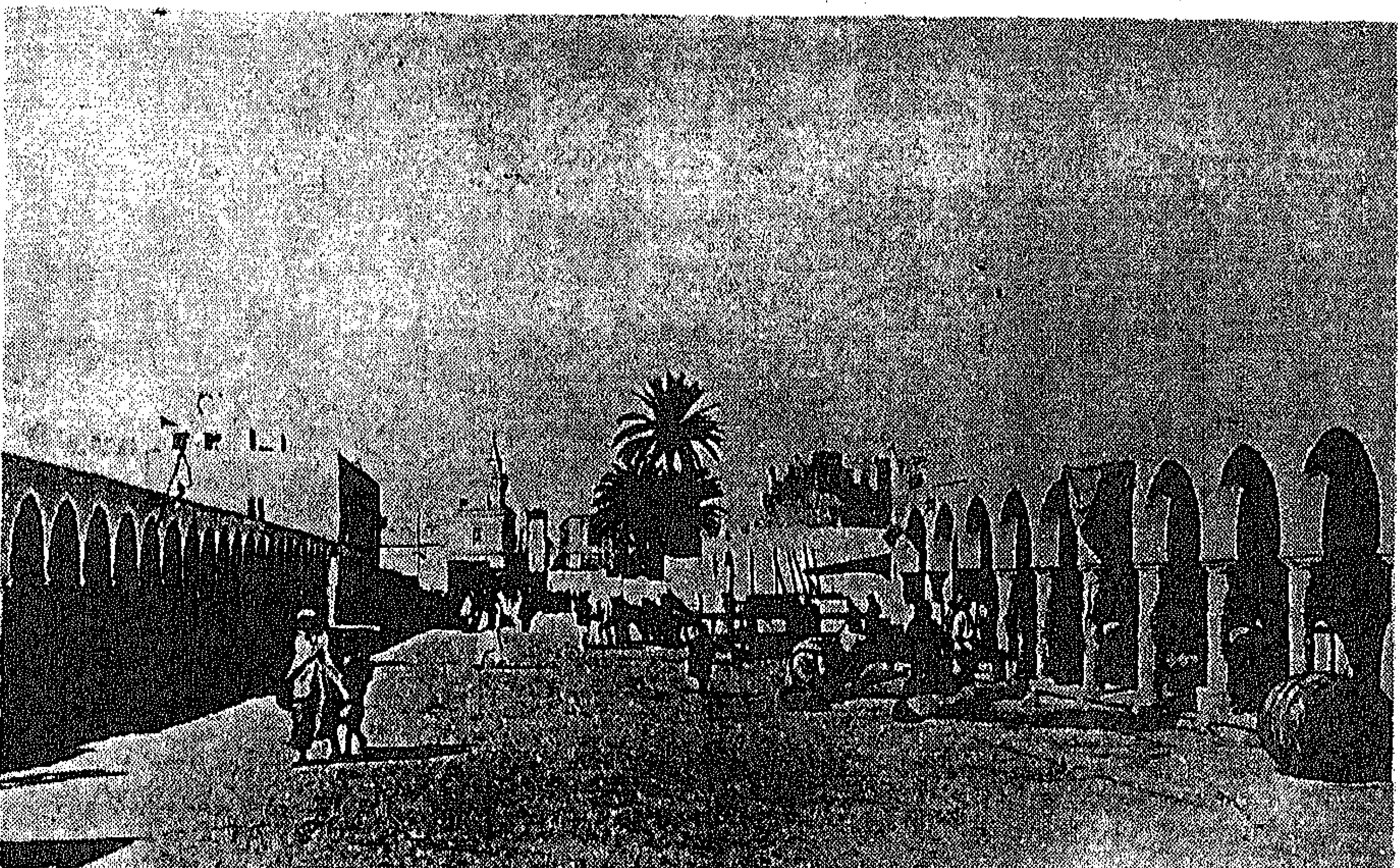
الحديقة العامة فى العهد العثمانى الثانى



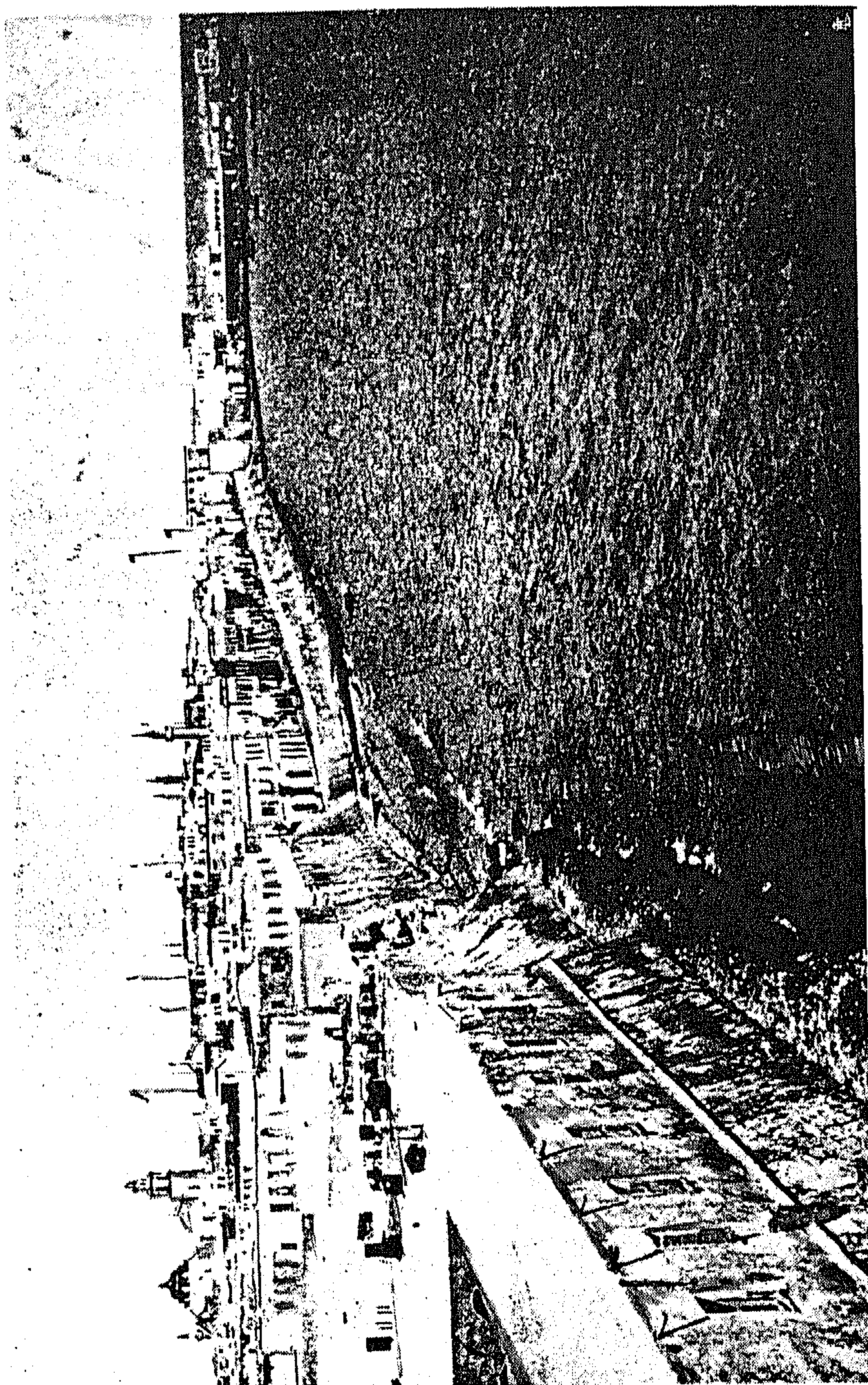
XVIII- الفرقة الموسيقية التركية



سوق بطرابلس



XIX - شارع العزيزية



XX- ميناء مدينة طرابلس اواخر القرن 19

اقتراب الليل تزداد رطوبة الجو خصوصاً فى المناطق الساحلية، وهكذا فإن العائدين إلى المدينة وبغد قضاء الأمسية فى تلك الحديقة كثيراً ما تضرهم هذه الرطوبة، ويتعرضون لالتهابات الحلق والرئة أو قد تسبب لهم آلام المفاصل فيما بعد.

وبالنسبة للأسواق بصفة عامة فهى فسيحة قليلة الازدحام ولذا فهى صحية وسليمة، ولكن يقام سوق عظيم كل يوم ثلاثاء خارج المدينة يطلق عليه «سوق الثلاثاء» ويبدأ من الصباح ويستمر حتى آخر النهار. وفى هذه السوق نجد كل ما يخطر على البال من بضاعة وتجارة، وعلى كل بائع أن يعد لنفسه مظلة أو خيمة صغيرة حسب حجم تجارته وحيث يجلس إلى آخر النهار، ولكن هذه المظلات أو الخيام فى أكثر الحالات لا تقى الانسان من حرارة الشمس القوية مما يجعل التجار عرضة مباشرة لأشعة الشمس من الصباح إلى المساء وقد يصابون بضربة شمس أو إرهاق نتيجة لذلك. أضف إلى هذا الغبار الكثيف الذى تذريه الرياح من بائعى الحبوب والفلفل والروائح النتنة التى تملأ السوق من جيف الحيوانات أو من السلخانة القريبة. ومن كل النواحى يعتبر هذا السوق غير مناسب صحياً لا للبائع ولا للمواطن الذى قد يحضر لشراء حاجته من مناطق بعيدة[32].

= بتلك النغمات السالبة للعقول، وكان معى بعض من له المام بالأدب فاقترح على بعض أبيات من ذلك المنظر البهيج الحافل فأنشدته ما خطر بعد أن تمتع بتلك الهيئة الحسنة كل من السمع والبصر:

جيوش الترك قد صدحت نهاراً ... بألحان تروق بها شجية
وثغر طرابلس يزهو ابتساماً ... بطلعة حسن هيئته البهية
دعت بالنصر للسلطان نوراً ... وللإسلام طهراً فى البرية
وإن النصر معقود ثراه ... براية فخر دولته العلية

(الحشائشى ص 70).

(32) إن سوق الثلاثاء يعقد فى فضاء مكشوف واسع وراء المدينة على طول الشاطىء العريض، ويظهر فيه ملخص لحياة المدينة المتنوعة تقريباً، ومنتوجات الصناعة الأهلية

وسطوح المنازل مستوية مسطحة ولكن السكان لا ينامون على هذه السطوح الأمر الذى لاحظناه فى بعض الولايات العربية الأخرى، وهذا لاتقاء رطوبة الجو وبرد الليل المعروف.

والآبار متوفرة فى معظم المنازل بالمدينة، ولكن مياهها مالحة الطعم لذا لا تستعمل للشرب، ولكن مياه الصهاريج التى تتكون من مياه الأمطار وموجودة أيضاً بالمنازل تستغل لاستعمال الانسان والأكل ولا يوجد جهاز شبكة توزيع مياه داخل المدينة وكثيراً ما يستجلب مياه الشرب من الآبار الموجودة خارج المدينة.

وقد انشئت حديقتان بالمنشية وبكل منهما قصر وملحقاته، وكلاهما ويستحق الذكر والتنويه نظراً لجمال منظريهما وروعة الجو والمزارع المحيطة بهما. والأولى إلى الناحية الشرقية من المدينة وعلى بعد مسافة نصف ساعة وهى حديقة الحميدية، والأخرى تقع فى الناحية الجنوبية الشرقية وعلى بعد مسافة ساعة من المدينة وهى حديقة راسم باشا[33].

= بأسلوب بدائى، وتحتشد على الأطراف الحيوانات التى للبيع، جماعات من الجمال، قطعان من الماعز والجداء والعجول والخراف والحمير والخيول الصغيرة، وحزم الحلفا التى يأتى عن طريقها قسم كبير من دخل المدينة الحقيقى، وتكاد الجمال تختفى تماماً بأحمالها الخضراء.

وتقام الخيام الصغيرة فى ليلة، مدينة بدوية أسبوعية فى شارع وراء شارع، أحدها مخصص لباعة اللحم، واحتلت الخضروات الغريبة صفاً من الخيام، وعرض فى شارع آخر المرجان المصنع تصنيعاً فنياً للاستعمالات المحلية، والاسفنج، وكان يحتكر أحد الشوارع الصبيان والنساء الذين يضعون «أطباق» القش على رؤوسهم، وعرضت فى جادة أخرى قلانس الأطفال من قطن خشن.

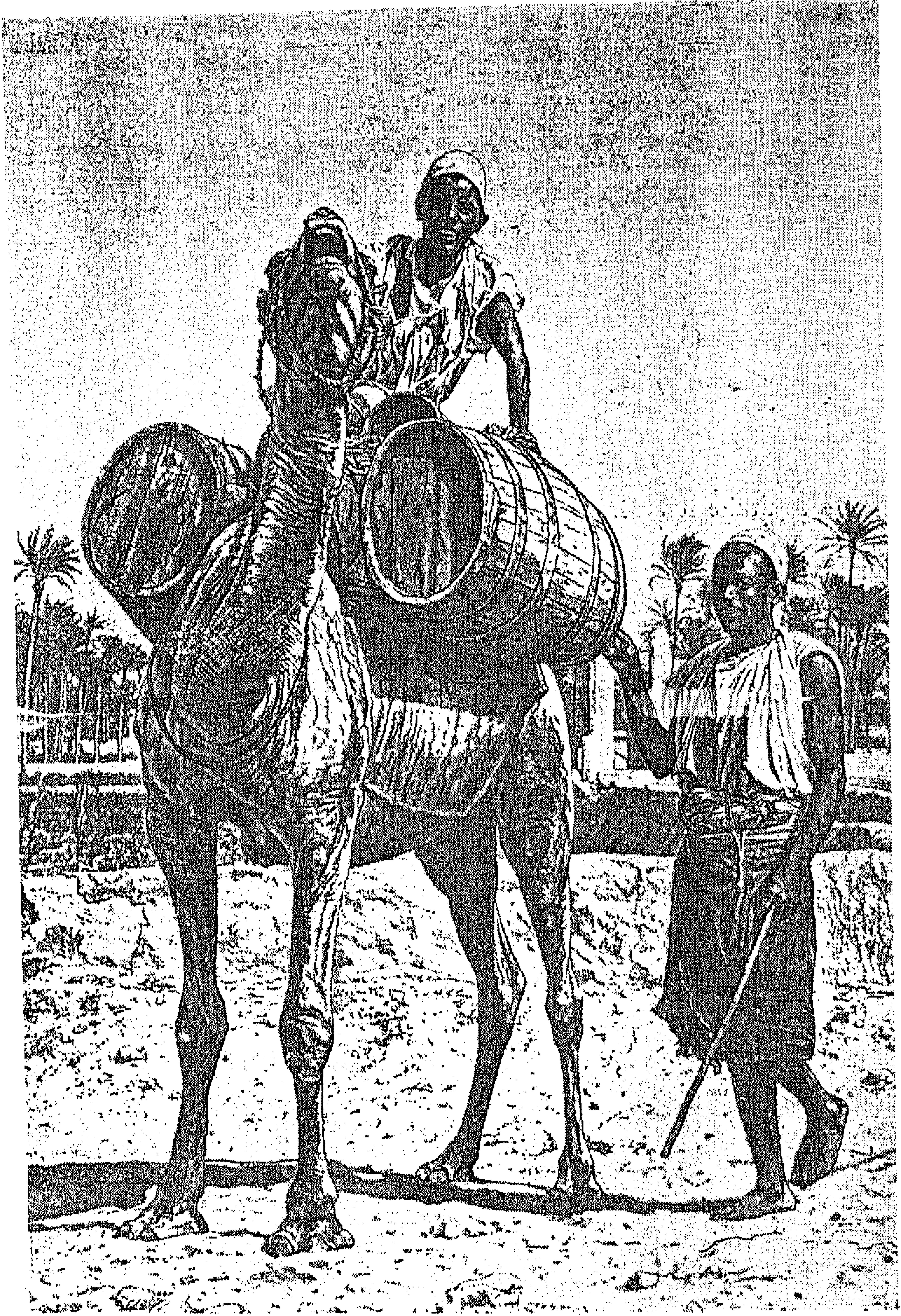
وكانت هناك عجوز تبيع نوعاً من المناديل، وكان الناس والسلع والحيوانات متراصين إلى درجة تجعل الحركة تقريباً غير ممكنة.

وكان يجتمع على الشاطىء الأبيض الواسع ما لا يقل عن عشرة آلاف من الأهلين من أجل البيع والمبادلة فى يوم الثلاثاء هذا (مابل تود، ص 147).

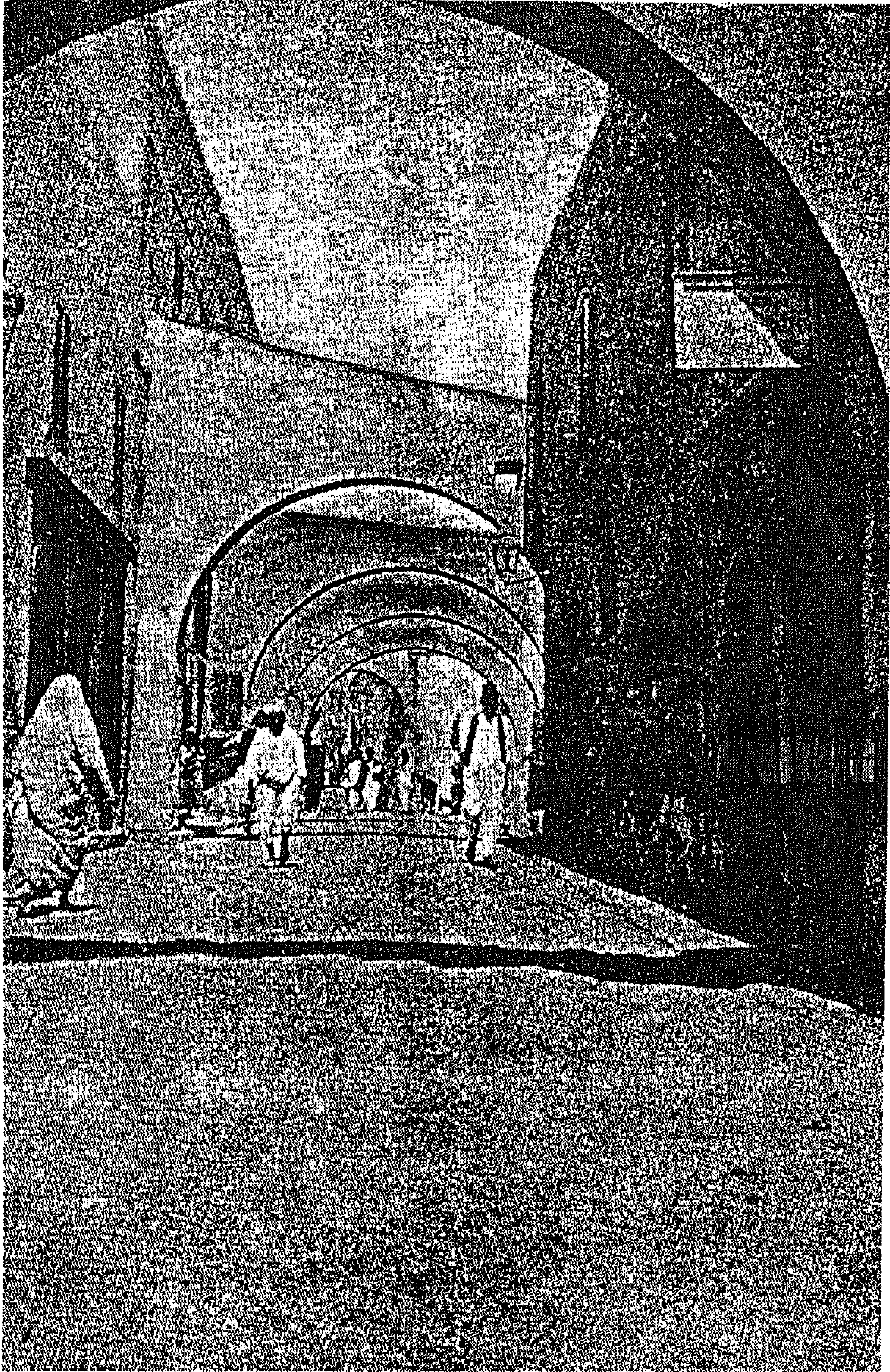
(33) انشأ الوالى احمد راسم أول مزرعة نموذجية غرس فيها الكثير من الأشجار المثمرة، وقد عرفت باسم سوانى راسم باشا ولا تزال معروفة به(كاكيا، 53) يرجح أن يكون المكان



XXI- ولكل منزل بئر وصهريج يكفر الحاجة من الماء



XXII-وينقل الماء من البراميل الخشبية على ضهر الجمال



XXIII- شارع الأربع عرصات

ويوجد العديد من الحمامات بمدينة طرابلس ولكن مياهها ناقصة ومالحة أيضاً(34).

ونأتى الآن إلى شيء من التفصيل حول مياه الشرب للسكان القاطنين داخل المدينة فهي بصفة عامة تستجلب من خارج المدينة وتنقل بواسطة الحيوانات ولكن المياه المستعملة للغسيل والتنظيف تستعمل من الآبار الخاصة فى كل منزل، وعموماً فإن الماء اللازم لكل منزل يستعمل من آبار الصهاريج الموجودة فى كل منزل والتى تترشح بها مياه الأمطار بعد هطولها. وحيث إن المنازل قريبة من ساحل البحر فإن الطوابق الأرضية تكون دائماً مشربة بالرطوبة والصهاريج دائماً تكون مليئة بالماء(35).

أما مياه الأمطار التى تهطل على سطوح المنازل فتتسرب عبر الأسقف والحيطان وخلال قوالب الطوب المسامية إلى جدران المنزل الأرضية وقليل منها يتبخر ومعظمها يتراكم ويخزن بهذه الجدران ويبدو على شكل رطوبة وندى ظاهرين للعيان.

والمكان الذى تذبح به المواشى هو السلخانة الحكومية وتقع خارج المدينة،

= هو مقر أمانة الزراعة بسيدى المصرى حالياً حيث يوجد مركز البحوث الزراعية ومكتبة الأمانة والمشاتل. (المترجم)

(34) إن مدينة طرابلس لا تحتوى إلا على ثلاثة حمامات أحدها هو الحمام الكبير الذى لا زالت القبة قائمة عليه وقد هجر بعد أن تحول إلى سوق صغير وهو يقع بشارع الأربع عرصات والثانى هو حمام الحلقة الصغير الذى يوجد بطريق الحلقة ويعود إلى العهد التركى ولا زال يؤدى وظيفته حتى الآن. أما الحمام الثالث فهو حمام درغوت. (بلدية طرابلس، ص 84).

(35) إن معظم المنازل العربية الموجودة داخل مدينة طرابلس توجد فى كل منزل منها تقريباً بئر سطحية يتراوح عمقها ما بين 5 و10 أمتار. ويقدر عدد هذه الآبار بحوالى أكثر من 900 بئر عربى أو اكثر. وتعتبر قيمة هذه المياه أقل جودة من مياه الطبقة الثانية (شبه الارتوازية) وذلك لوجود نسبة الملوحة بها (بلدية طرابلس ص34).

وتبقى الفضلات وبقايا الذبائح معرضة للهواء حيث تأخذ فى التفسخ والتعفن إذا لم تبعد أو تردم تحت الأرض. أما اليهود فيقومون بذبح ذبائحهم فى حواريهم الخاصة وهى أيضاً ليست خالية من العفونة والروائح الكريهة.

وتجمع القمامة فى عربات خاصة تنقل إلى مزارع خارج المدينة أو تلقى فى ناحية خارج السور على ساحل البحر.

وباستثناء الأماكن المذكورة فإن شوارع وأزقة المدينة تعتبر نظيفة صيفاً وشتاءً على السواء.

ويقدر عدد المساكن بمدينة طرابلس تقريباً بـ 3,500 مسكن ويقدر عدد نفوسها بـ (30,000)[36]. وبحساب تقريبى نجد أنه يسكن فى كل منزل ثمانية أفراد. وحيث أن المنزل الواحد لا يتسع لإقامة هذا العدد بل إن معظمها يتسع لإقامة فردين أو ثلاثة فقط، ولكننا فى الواقع نجد بعض المنازل يحتشد بها من 20 إلى 30 شخصاً، أى أن كل ست أو سبع أسر تسكن بمنزل من هذه المنازل، وسنرى فى الصفحات التالية أن أهم بؤر الأمراض هى هذه المنازل المزدحمة بالسكان. والمساكن التى أقيمت خارج السور هى أيضاً لا تخلو من بعض العيوب والمحاذير ومن تكدس الرمال والأتربة بالشوارع والأزقة، كما أن أهل المنازل يستعملون الحطب والفحم للطهى، أما بالنسبة للإضاءة ليلاً فيستعملون الشموع ومصابيح الكيروسين كما يستعمل زيت السمسم وزيت الزيتون كوقود للمصابيح الزيتية.

---

(36) يبلغ عدد سكان ولاية طرابلس الغرب طبقاً للاحصاء التركى الذى جرى سنة 1911: 576,546 نسمة (كاكيا).

حسب إحصاء اجرى قبل الاحتلال الايطالى بأشهر بعدد السكان وجنسياتهم كان كالآتى: مجموع عدد سكان المدينة 30,000، منهم 19,000 مسلم، 6500 يهود، 4000 أوربى وكان عدد البيوت 2750 بيتاً.

وكانت المدينة مقسمة إلى 22 شارعاً (محلة وحياً) لكل منها مختار أو شيخ مسؤول بمثابة الهمزة الوصل بين الادارة وسكان الشارع (كاكيا ص 88) (كورو، ص 125).

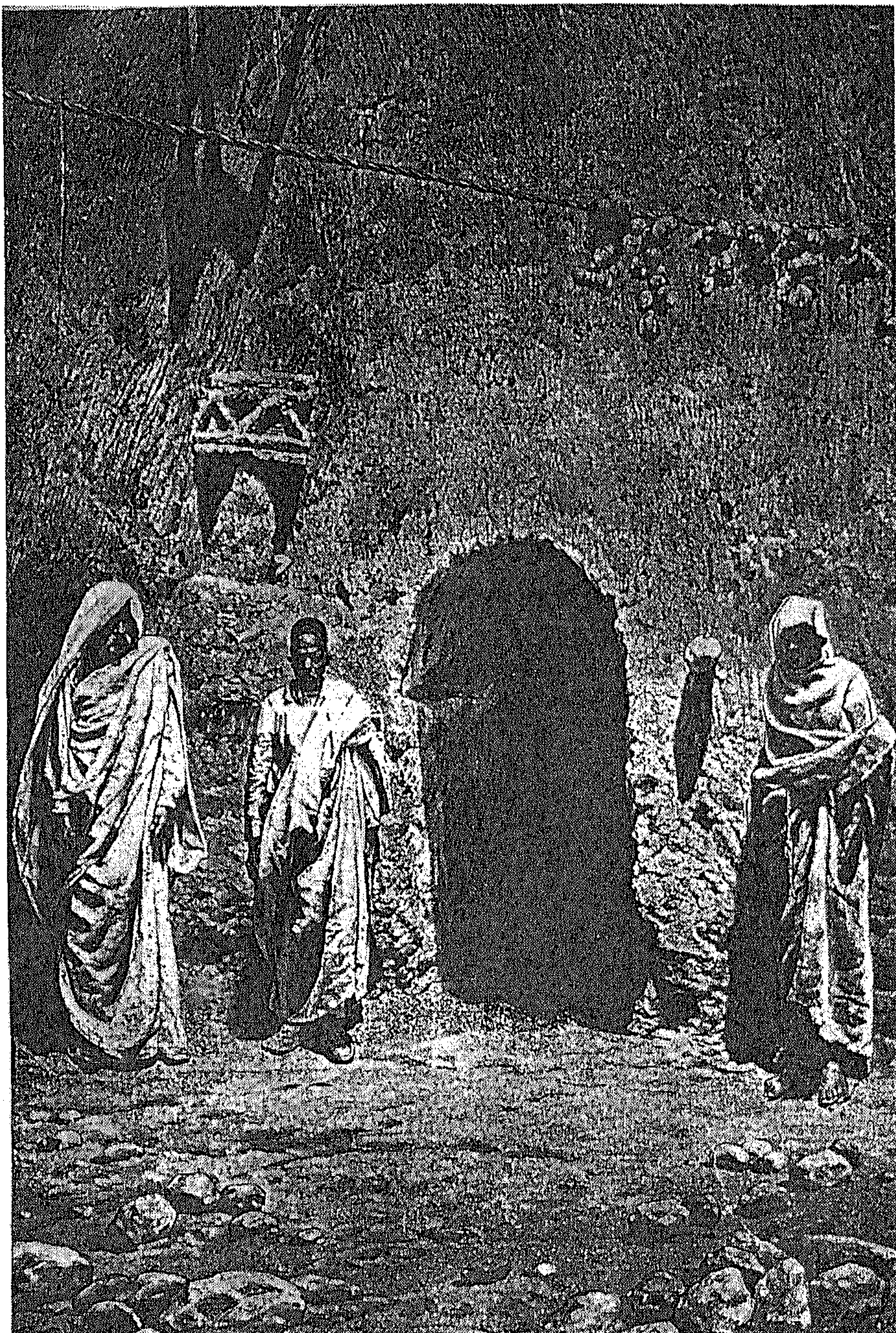
أما عن المساكن فى القرى والقصبات خارج المدينة فهى من نوعين، فالأولى هي المنازل التى نراها فوق الأرض والثانى هى المساكن المغمورة والمحفورة تحت الأرض وفى جهات معينة داخل الولاية. وطبعاً فالأبنية االتى فوق الأرض إما أن تكون منازل مبنية أو من الخيام وتلك التى بنيت بالحجارة هى على الطراز القديم وتتكون من طابق واحد فقط، وكثيراً ما تتجمع لتكوين تجمعات سكنية أو قرية، وبعض المنازل نجده فى المزارع والبساتين، ولكن هذه الأخيرة تبنى من التراب فقط[37]، والمساكن التى تحت الأرض نجدها فى قرى غريان وضواحيها وفى فساطو وقرية الزنتان. وأما الخيام فتنتشر فى السهول وهى سكن القبائل والعشائر والبدو الرحل.

وبعض أبنية المنازل التى شاهدناها فى مدن الخمس وزليطن ومصراتة وتاورغاء تشبه تلك الموجودة فى طرابلس ومعظمها من طابق واحد فقط، وليست خالية من الندى والرطوبة، وأما المساكن التى نحتت فى يفرن ونالوت فنظراً لأنها فى الداخل وبعيدة عن الساحل وأيضاً فهى معرضة للهواء والرياح. وبالرغم من أنها أنشئت من حيث التصميم كتلك التى رأيناها على الساحل فإن الرطوبة بها قليلة أو تكاد تكون معدومة بسبب بعدها عن السواحل وبسبب الرياح التى تهب على هذه المناطق.

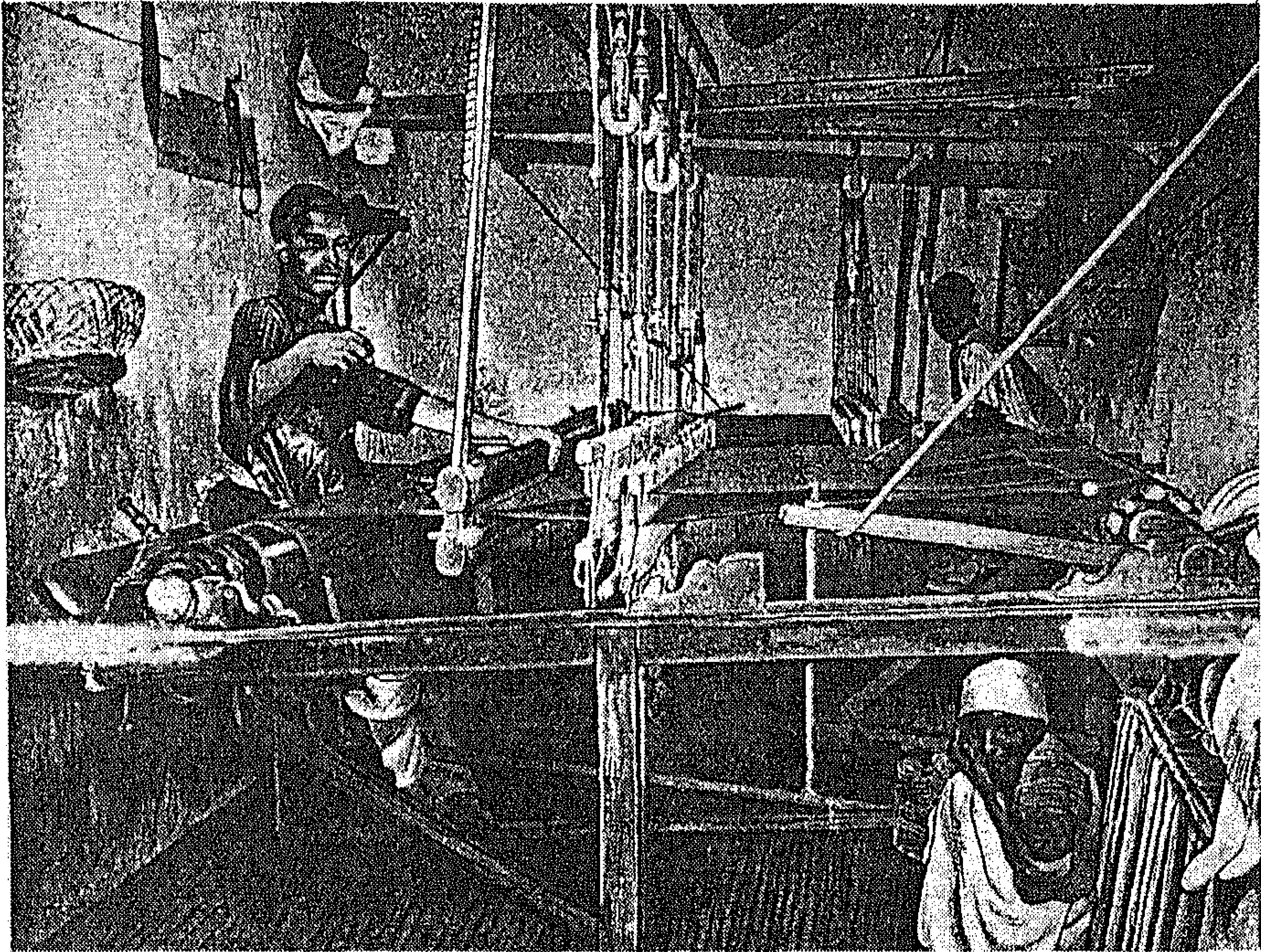
وبالنسبة للمبانى فى القرى والقصبات الأخرى فى الولاية وأزقتها فهى خالية من الأقواس وأزقتها غير منتظمة ولا توجد بها شبكات مجارٍ مناسبة.

ونأتى الآن إلى وصف المنازل العميقة التى حفرت تحت الأرض وهى منتشرة فى بعض القرى والمدن الجبلية: إن ما نشاهده من الخارج هو عبارة عن هرم فوق سطح الأرض، ويكون الباب أو المدخل إلى المنزل هو قاعدة هذا الهرم، ومن هنا ينحدر ممر سقيفة بميل 45° عن سطح الأرض وسعة هذا الممر

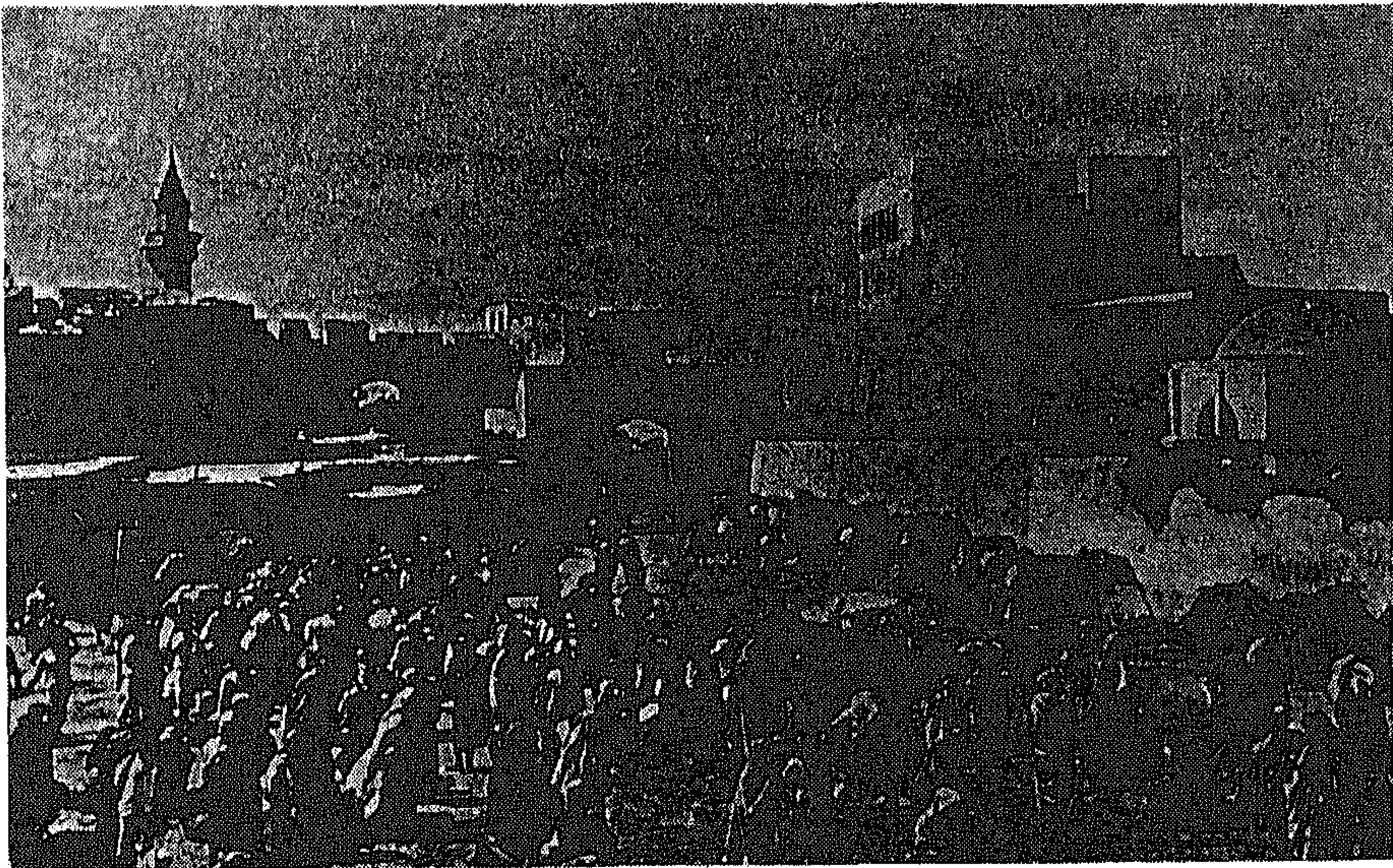
(37) بالنسبة للمنازل بالبساتين فتبنى بواسطة طريقة «ضرب الباب» المعروفة وليس بالطوب واستمر ذلك حتى سنوات قريبة. (المترجم)



XXIV- منظر داخلى لأحد المنازل الجبلية



آلة النول لصناعة الاردية المحلية



XXV-من أيام السوق

كافية لنزول جمل منها إلى ساحة المنزل، وقد يبلغ طول هـذه السقيفة أحيـاناً عشرين متراً ومن السقيفة ننزل إلى فناء الحوش. ويمكن أن نشبه هـذا الفناء بمكعب، وأحد أوجه هذا المكعب الوجه العلوى يلامس الهواء، وتكون جدران البيت وأرضيته هى الوجوه الأخرى للمكعب. ويطل على وسط فناء المنزل باب من جهة حيث توجد الحجرات أو المنافع، وترى أرضية هذه الحجرات من الطين الأحمر وهو من التراب الطينى الذى يحفر من الجدران نفسها. وباختصار فـإن الناظر من بعيد يخيل له أنه ينظر إلى جحور فئران. أما من الداخل فلهذه المنازل تصميمها وشكلها الخاص المميز. والحجـرات فسيحة ولكـل منها بـاب خاص وأحياناً يوجد باب مشترك بين حجرتين منها. والجدران مستقيمة وتطلى وتدهن من آن لآخر بمختلف الألوان كبقية جدران المبانى على سطح الأرض. كما توجد حجرات للحيوانات أيضاً ضمن حجرات المنزل.

وأرضية هذه الحجرات من الطين الجاف وخالية من الحجارة ولذا فهى تتميز بأنها دافئة شتاءً لطيفة صيفاً، ولكنها شتاء لا تخلو من بعض الرطوبة، كما أن الإضاءة بها أحياناً غير كافية. وخلال موسم الصيف تحتفظ هذه الحجرات بدفئها لمدة طويلة، وتختفى منها رطوبة الشتاء، وتعتـبر صحية لسـاكنيها حيث يقومون بأعمالهم فى الحقول خلال النهار ويرجعون للنوم فى هذه المساكن ليلاً فقط وربما أن سكنهم هذا قد جعلهم ذوى أجسام سليمة وبنية قوية.

وأهم الأعمال التى يقوم بها السكان هنا: الفلاحة، البناء، البستنة، صيد السمـك، قيادة العـربات، الحـدادة، النحاسـة، بيع الفحم، بيـع الدخـان، اللحامة، النجارة، دهان المنـازل، الخياطـة، صناعـة أغطيـة الأسرة، صناعـة الحصر، صناعة العبـاءات، ومنهم الحوات والـطباخ وصـاحب المقهى والعطار والجزار. . . الخ. ولكن معظم السكان يضيعون الوقت سدى دون أى عمل يتسامرون فى منازلهم أو فى المقاهى أو أمام المساجد.

معظم السكان على الساحل يعملون بالزراعة والبستنـة أما أهـالى الجبل فقسم يعملون أيضاً فى الزراعة وقسم آخر فى تجميع الحلفاء والاتجار بها، ومعظم أهالى نالوت يشتغلون بصناعة الأردية واللحف والأغطية.

وستتحدث الآن عن الغذاء الذى يتناوله السكان فى هذه الولاية، وهو عموماً نفس الغذاء الذى نراه فى البلدان المتمدنة المجاورة. ونذكر أنواع الأغذية التى يتناولونها يومياً ومنها: الكسكسى وهو مجهز من السميد والعجين ويعمل على هيئة حبيبات صغيرة ويطبخ فى زيت الزيتـون ثم يجفف فى الشمس. وأيضاً اللحم القديد الذى يجفف فى الشمس ثم يقلى فى زيت الزيتون، وأما حلوى الكسكسى وهى أيضاً من السميد المحبب وتلقى فى زيت الزيتون أولاً ثم تخلط وتشبع بالعسل وتؤكل بعد الغذاء أو فى المساء. كما يؤكل بكثرة ما يسمى بأكلة البازين ويعمل من عجين الدقيق وعليه اللحم والسمن والمرق. والأكلة الأخرى هى الزمّيتة وتعمل من دقيق عديد من الحبوب والبقول وعند الأكل تعجن جيداً مع زيت الزيتون، وأكلة الشكشوكـة تجهز من البيض والفلفـل الأحمر بمقـادير مناسبة وتخلط وتطبخ فى الماء.

كما يصنع «الاسفنج» من عجين الدقيق ويقلى فى زيت الزيتون ويؤكل مع العسل وهو نوع من الفطائر المقلية.

ويعتبر الكسكسى والمحمصة من الأكلات الأساسية كالأرز عنـدنا مثـلاً. والمقروض وهو نوع من الحلويات الشائعة الاستعمال، ويعد من عجين السميد على هيئة مكعبات ويحشى داخلها بالتمر وبعد طبخها فى الفـرن تقلى فى زيت الزيتون ثم تغطس وتشبع بالعسل.

ومعظم السكان هنا يجهزون ما يكفى مؤونة سنـة من الأكل ويخـزنونـه بمنـازلهم ويشمل مـا يكفى لغذائهم من اللحم المقـدد والمحمصة المحفـوظـة، والكسكسى المجفف.

كما تقوم هذه الأغذية بحل الأزمة فى حالات زيارة مفاجئة من ضيف أو قريب للعائلة، حيث تعد أكلة سريعة له مما حفظ من الأكلات السالفة الذكر، وهم يتناولون أكلة من الكسكس مع القديد كل ليلة ثلاثاء كعشاء وهذا من العادات القديمة هنا. ويعد خبز رخيص من دقيق الشعير ويتناول الميسورون منهم الخبز المصنوع من دقيق القمح.

وقليلاً ما يتناول السكان هنا الخضروات مع أكلهم خصوصاً فى المدن والقرى وحتى إن أكلت فتطبخ بشكل غير الذى نعرفه، أما فى الداخل فيكون الحصول على الخضر أكثر صعوبة ولذا فهى أقل استهلاكاً هناك.

فيما سبق وضحنا أنواع الأغذية والحلويات التى يتناولها السكان هنا ورغم أنها كافية كتغذية فهى صعبة الهضم دسمة. ولذا نجد الكثير من السكان يشكون من أمراض المعدة والأمعاء وحيث أن معظم أغذيتهم من النشويات ونتيجة لذلك تؤدى إلى فرط فى السمنة وترهل فى البطن واتساع فى المعدة وغيرها من مضاعفات هذه المواد الغذائية.

ويعتمد السكان فى القبائل والعشائر على أكل الكثير من النشويات والدسم مثل أكلات البازين والعصيدة والزميتة كما سلف ذكره، وقد تعودوا على التهام الفلفل الحار والإفراط فى مقاديره كل يوم، وهذا الطعام لا يستطيع أن يأكل منه حتى لقمة واحدة من لم يتعود على مثل هذا النوع من الأكل من قبل.

وقد وهب الله هؤلاء القوم صبراً وتحملاً عجيبين ضد الجوع والعطش ولهم قناعة كبيرة فى الأكل، وقد لاحظنا أن بعض البدو لا يأكل شيئاً لمدة يوم أو يومين ورغم ذلك لا يشكو من أى شعور بالجوع، بل من السهل جداً عليهم تحمل الجوع لمدة يومين أو ثلاثة، كما أنه من الأمور العادية تحمل العطش لمدة يوم أو يومين وفى أغلب الحالات عندما يسافر البدوى فى الصحراء لأيام عديدة فيكتفى بحبات من التمر مع مقدار من البسيسة التى تعجن جيداً بزيت الزيتون، ويتناول ذلك كل صباح وربما اكتفى بأكلة الصباح هذه إلى وقت المساء أو الليل إذا كان على سفر مثلاً. ويروى الأهالى هناك أن بعض الرجال من الطوارق عندما يعزم على السفر لمدة عدة أيام فإنه يأكل أكلة حتى يشبع وتكفيه هذه المدة. أما إذا لم يجد ما يأكل فى الطريق وإذا اشتدت به آلام الجوع فإنه يذبح الجمل الذى يركبه ويشرب من الماء الذى يخزنه الجمل حتى ينقذ نفسه من الموت عطشاً. وطبعاً، إن تحمل العطش والجوع أمران يتعود عليها منذ الصغر وتفرضه البيئة التى يشب ويعيش بها.

وسنتحدث عن اللباس الذى يلبسه الناس هنا رغم وجود بعض الفرق بين ما يلبسه الناس فى الحضر أو البدو. ففى المدينة يلبس الرجال عباءة بيضاء من القطن، وقبعة حمراء غليظة وقميصاً طويلاً وعليه معطف صغير وقد يلبس سروالاً من الجوخ وعادة من القماش الأبيض العادى وينتعل حذاء يسمى صباطاً وهو من الجلد وصناعته محلية.

وحسب الموسم يتغير اللباس فيلبس الأغنياء والفقراء هنا عباءة رقيقة فى الصيف وغليظة شتاءً ويطلق على الرقيقة منها «احرام» والغليظة «عباءة». ويصنع الاحرام من القطن وعادة ما يكون أبيض وطوله يتراوح بين 6 ـ 8 أمتار وعرضه 2 ـ 3 أمتار.

أما القبائل ورجال الدواخل فيلبسون طاقية رقيقة على الرأس ويلبسون عباءة غليظة وطويلة تلف كل الجسم، هذا بالنسبة للباس بشكل عام ولكن للعباءة استعمالات أخرى فى عدة أغراض أخرى، فهى فراش للنوم وغطاء للبرد ووقاية من الشمس ومظلة من المطر ، وتطرح عليها أشياء، وتنقل بها أو تغطى بها أشياء ولها عدة استعمالات أخرى فى المنزل والحقل، أما الحذاء أو الصباط فنادر الاستعمال هناك.

وحيث أن هذه العباءة التى يلبسها الرجل هى بيضاء ومن القطن فهى نادراً ما تسخن بدرجة كبيرة كما قد يظن الكثير خطأ. ولذا نجد ارتداءها صحياً فى مثل هذه الأقاليم من العالم، وهم يلبسونها بعدة أشكال وكيفيات كما أنهم يقضون الوقت الطويل فى تنظيمها وتعديلها ووضعها على الرأس تارة، وتارة على الكتف لذلك فهى لا تعتبر عملية خلال القيام بالأعمال اليومية خصوصاً لمن يقومون بالحرف اليدوية مثلاً.

أما لباس النساء فهو عبارة عن عباءة خارجية وقفطان واسع مصنوع من الحرير أو القطن. وبالنسبة للحلى التى ترتديها النساء فهى أقراط للآذان مختلفة الأشكال والزخرفة وهى ثقيلة الوزن وقد يصل وزن القرط الواحد منها نصف كليوجرام، وهى تصنع من الفضة البيضاء على هيئة حلقة أو هلال، ويلبس

الخلخال فى الرجلين وهو أيضاً من الفضة وثقيل الوزن وقد يزن الواحد كيلوجراماً تاماً.

ونلاحظ أن السكان الذين يقيمون فى نفس مدينة طرابلس والضواحى المحيطة بها من أكثر السكان كسلاً يمضون الوقت بدون عمل أو فى النوم. ومزاجهم لنفاوى أو صفراوى ـ لنفاوى.

أما سكان البوادى فهم سمر السحنة وبنيتهم قوية ومشغولون بالأعمال المضنية طيلة يومهم، ومزاجهم على الأكثر صفراوى أو صفراوى ـ عصبى.

ونأتى الآن إلى ذكر العادات والتقاليد التى لها أثر سيء على صحة الناس وهى من العادات القديمة ولكنها غريبة أيضاً وبعضها ضار.

فمن هذه العادات مثلاً أن بعضهم يعتقد خطأ أنه من التعصب الدينى ألا يعرض المرأة ـ زوجته أو أخته ـ على طبيب إذا مرضت إلا إذا وصلت إلى الرمق الأخير من المرض أو فى حالة النزاع النهائى، وبعضهن ممن يزرن الطبيب لا يسمحن له بالفحص الطبى التام وكما يجب. وقد سمعنا أن بعضهم لا يستدعى الطبيب حتى فى حالات الولادة العسيرة أو الأمراض المهلكة[38].

ومن العادات السيئة أيضاً أنهم عندما ينامون ليلاً سواءً قبل أو بعد الزواج فإنهم يدخلون فى كيس غليظ من القماش ويغلق هذا الكيس بخيط مما يسبب فى نقص هواء التنفس والتعرض للاصابة بأمراض الرئة والقلب ناهيك عن الالتهابات والأمراض المعدية.

وأيضاً من العادات الاجتماعية السيئة عدم خروج النساء إلى الهواء الطلق

---

(38) كان السكان بمدينة طرابلس لا يعرفون الطبيب ولا يدعونه إلا فى حالات الخطر عندما يشرف المريض على الهلاك، وكان السكان يتسترون على الاصابات بالأمراض المعدية والسارية والأوبئة خوفاً من الحجر الصحى، وكانت المدينة القديمة بسبب أزقتها ومنافذها الضيقة التى لا يدخل إليها الهواء والشمس وبسبب الرطوبة وعدم توفير المرافق الصحية بها مصدراً لمتاعب رجال الصحة (بلدية طرابلس ص 253).

والشمس وبقاءهن فى البيوت لمدة طويلة أشهر أو سنوات أحياناً دون أن يغادرن عتبة البيت، وذلك منذ الزفاف وبسبب تعصب الزوج ليس إلا واعتقاده أن ذلك جزء من التمسك بالدين واتباع أوامره واجتناب نواهيه. وإذا أضفنا إلى ذلك سوء إضاءة وتهوية المنازل فى المدينة حيث أن بعض الغرف لا يدخلها النور مطلقاً، وبقاء السيدات بها كل هذه المدة يعرضهن للاصابة بالضعف العام والاستعداد للاصابة بالأمراض. وقد علمت أن بعض النساء قد أمضين عمرهن كله دون أن يسمح لهن بأية زيارة حتى ولو كانت لأحد الجيران أو الأبوين.

ونذكر فيما يلى أهم الأمراض التى يشكوا منها السكان بصفة عامة: مختلف أنواع أمراض العيون، أمراض القلب، أمراض رئوية، ذات الرئة، ذات الجنب، ذات القصبات، سل الرئة، أمراض الكبد، أمراض المعدة، والأمعاء، الحميات. مرض «أبو دبوس» وهو من الحميات المتوطنة. بالاضافة إلى الأمراض والاصابات العادية كالكسور والجروح وغيرها.

وسنتناول الآن بعض هذه الأمراض فى هذه الولاية بشىء من التفصيل مع ذكر الأسباب والظروف التى ينشأ منها هذا المرض أو تزيد فى سرايانه بين الناس.

أمراض العيون: تعتبر من الأمراض المنتشرة والمزمنة، وقد تخلف عواقب سيئة على عين المريض أو قد تحرمه من نعمة البصر فيما بعد، ويعتقد أن أهم سبب لزيادة انتشار أمراض العيون فى هذه الولاية هو كثرة الرمال الدقيقة التى تذروها الرياح وتصادفنا فى الصحراء وأيضاً فى الشوارع، ولهذه الرمال آثار مخرشة على العيون فهي تحدث بها تجريحات وخدوش تكون مدخلاً للجراثيم، ثم يحتقن الجفن أو العين وتتورم وقد يتحول الالتهاب إلى قرحة أو خراج أو يتعمق إلى طبقات العين الأخرى وأقسامها، وينتج عنه الالتهابات المزمنة العسيرة العلاج.

ومن الأسباب التى تجعل العين عرضة للأمراض عدا تأثير الرمال نجد أيضاً حرارة الشمس، وكذلك ذرات المواد المخرشة للعينين مثل غبار الحبوب والفلفل مثلاً وغبار البذور ولواقح النبات خصوصاً نبات التين الشوكى وغيره فى

مواسم معينة من السنة. وتنتشر أمراض العيون هنا لدرجة أننا نستطيع أن نقول أنه لا يوجد أحد لم يشك فى حياته ولو مرة واحدة من أمراض العيون. أما إذا تأخر المريض عن طلب الدواء، أو إذا لم يجد العلاج المناسب فإنه قد يفقد البصر فى أحدى أو كلتا عينيه.

وقد سبق أن ذكرنا أن ارتفاع درجة الرطوبة على المناطق الساحلية سبب مهم فى الاصابة بحمى روماتيزم المفاصل والقلب وكذلك التفاوت الكبير بين الليل والنهار وزيادة رطوبة الجو وغبار الرياح المختلفة أيضاً من أسباب الاصابة بأمراض الرئتين والجهاز التنفسى بصفة عامة.

أما أهم أسباب الاصابة بأمراض الجهاز الهضمى كأمراض المعدة والأمعاء والكبد فأهم سبب فى ذلك هو رداءة نوعية الأكل من حيث محتوياته لكثيرة من النشويات والدهون وقلة الزلال والمواد المغذية للجسم، وكذلك توقيت وتنظيم أوقات الغذاء، ودور ارتباك الهضم، والنزلات المعوية للاصابة بهذه الأمراض.

أما بالنسبة للقاطنين على جبال الأطلس وقبائل الدواخل فأهم الأمراض المنتشرة عندهم هى أمراض الجهاز الهضمى بالاضافة إلى الاصابات العادية مثل ضربة الشمس والكسور والجروح وغيرها.

ومرض أبو دبوس الذى أشرنا له كمرض من الأمراض المتوطنة فى هذا البلد، هو نوع من الحميات مجهولة السبب، ويعتقد أنه ينشأ من شدة الرطوبة على السواحل وغالباً ما يصيب القادمين الجدد للمنطقة التى ينتشر بها هذا المرض، وتستمر الأعراض لمدة 3 إلى 7 أيام، وتبدأ بضعف وارتخاء عام بالجسم ثم زكام وارتفاع درجة حرارة الجسم. وهو من الأمراض السليمة وعلاجه سهل ميسور ويشمل اعطاء المريض مسهلاً ومقداراً من مسحوق كبريتيت الكينين لتخفيض حرارة الجسم وتسكين آلام المريض[39].

(39) اشار باحث أيطالى (طبيب) فيما بعد أن حمى أبو دبوس هى نوع من النزلات بين الانفلونزا والتهاب المخ ولمزيد من التفصيل انظر:

Franchini G: Di un carcutteristica sindromi influenzale in Tripolitania Arch. Jt. Sc. Med. Col. 1929: 10,5

أما فى منطقة تاورغاء التى تقع فى أقصى الشرق لهذه الولاية فينتشر نبات الحصير[40]، كما يوجد العديد من المستنقعات والأراضى السبخة المالحة غير الصالحة للزراعة، وكل أهالى منطقة تاورغاء مصابون بمرض «حمى المرزغية»، ولا يكاد يعبر أحد هذه المنطقة إلا ويصاب بهذه الحمى[41] ويعتبر هذا من الأمراض المتوطنة بمنطقة تاورغاء[42].

وتقع مقابر مدينة طرابلس ومقابر مناطق الضواحى المحيطة بها فى منطقة بعيدة عن السكان والمبانى، ولذا فهى صحية وليس منها أى خطر عليهم[43]. ولكن فى مناطق غريان وفساطو والزنتان حيث تكون المنازل عميقة تحت الأرض فغالباً ما تكون القبور قريبة منها أو فوق هذه المنازل.

ورغم أن الأرض صخرية صلدة ولكن مع مرور الزمن وتسرب المياه وتفسخ أبدان الأموات تتسرب الروائح والأمراض إلى هذه المساكن وقد تسبب نشر الأمراض أو الأوبئة بين الساكنين، لذا فهى غير صحية الموقع. ولكن بعضهم يقوم بالدفن فى أماكن بعيدة من السكان والمساكن وهذه صحية وسليمة من أى شبهة أو أخطار.

---

(40) كانت نساء تاورغاء يقمن بحياكة الحصر فى الغالب بجميع المقاييس وبمختلف الألوان الخضراء والحمراء وهذه صناعة منزلية، حتى قيل أنه لم يكن منزل واحد فى تاورغاء يخلو من نول واحد أو أكثر (كاكيا 92).

(41) ومن غريب الاتفاق أن كل من يدخل بلدة تاورغاء يمرض حالاً، ولذلك لا يدخلها السواح أبداً (الحشائشى ص 195).

(42) ثبت فيما بعد أن حمى تاورغاء هى حمى الملاريا للتفصيل انظر:
Ragazzi: La Malaria a Taworga Arch. Jt. Sc. Med. Col. 1933:24,4

(43) كانت هناك مدافن ومقابر كثيرة داخل المدينة ولكن السلطات البلدية تمكنت بالصبر والاقناع من حظر الدفن بالنسبة للمسلمين فى مقبرتى سيدى منيذر وسيدى بوكر، وأخيراً وتحت الالحاح والرغبة وما تبين من صعوبة نقل الموتى على الاكتاف أضيفت إلى المقبرتين المذكورتين مقبرة النوفليين (بلدية طرابلس ص 250).

ب - سنجق بنغازى(44، 45، 46)

الطوبوغرافية الطبية

يقع سنجق بنغازى ضمن منطقة طرابلس، ومن نواحٍ عديدة يعتبر مشابهاً لولاية طرابلس الغرب، وهناك بعض التفاصيل التى يختلف فيها لذا رأينا أن نتناوله فى بحث منفصل.

تقع بنغازى على السواحل الشمالية للقارة الافريقية وشرقى طرابلس وعلى خط العرض 51 ثانية 6 دقائق 32 درجة شمالاً، وعلى خط الطول 40 ثانية 2 دقيقة 20 درجة شرقاً، ويحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط وجنوباً الصحراء الكبرى وشرقاً مصر وغرباً البحر الأبيض وولاية طرابلس الغرب.

---

(44) انشئت متصرفية بنغازى سنة 1879م وكانت تتبع الآستانة مباشرة، وتعين الحكومة العثمانية حاكماً مدنياً أو عسكرياً بدرجة متصرف، وبنفس الاختصاصات الموكلة إلى والى طرابلس (كورو ص 33).

(45) متصرفية بنغازى تشمل ثلاث قائمقاميات هى: درنة والمرج وجالو وفى سنة 1910 أضيفت طبرق والجغبوب (كاكيا ص 69).

(46) كان المتصرف على سنجق بنغازى هذه السنة هو رشيد باشا (1882 ـ 1885م) وقد وصف دى أغستينى هذا الوالى التركى فقال عنه أنه اشتهر بالقدرة وبالحيوية والحزم وحسن التصرف والعدل مع قوة الشخصية، وإليه يرجع الفضل فى إتمام ما كان خليل باشا قد بدأه من تنظيم إدارى للمدينة والاقليم، كما يرجع إليه الفضل فى إقامة عديد من الأعمال العمرانية التى ترجع إلى العهد العثمانى الثانى (بازامه 289).

بها سلسلتان من الجبال الأولى هى سلسلة جبال السـوداء التى تمتد من سنجق فزان من الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق بشكل مائل إلى أن تقترب وتختلط مع سلسلة الجبل الأخضر الموازية لساحل البحر الأبيض المتوسط.

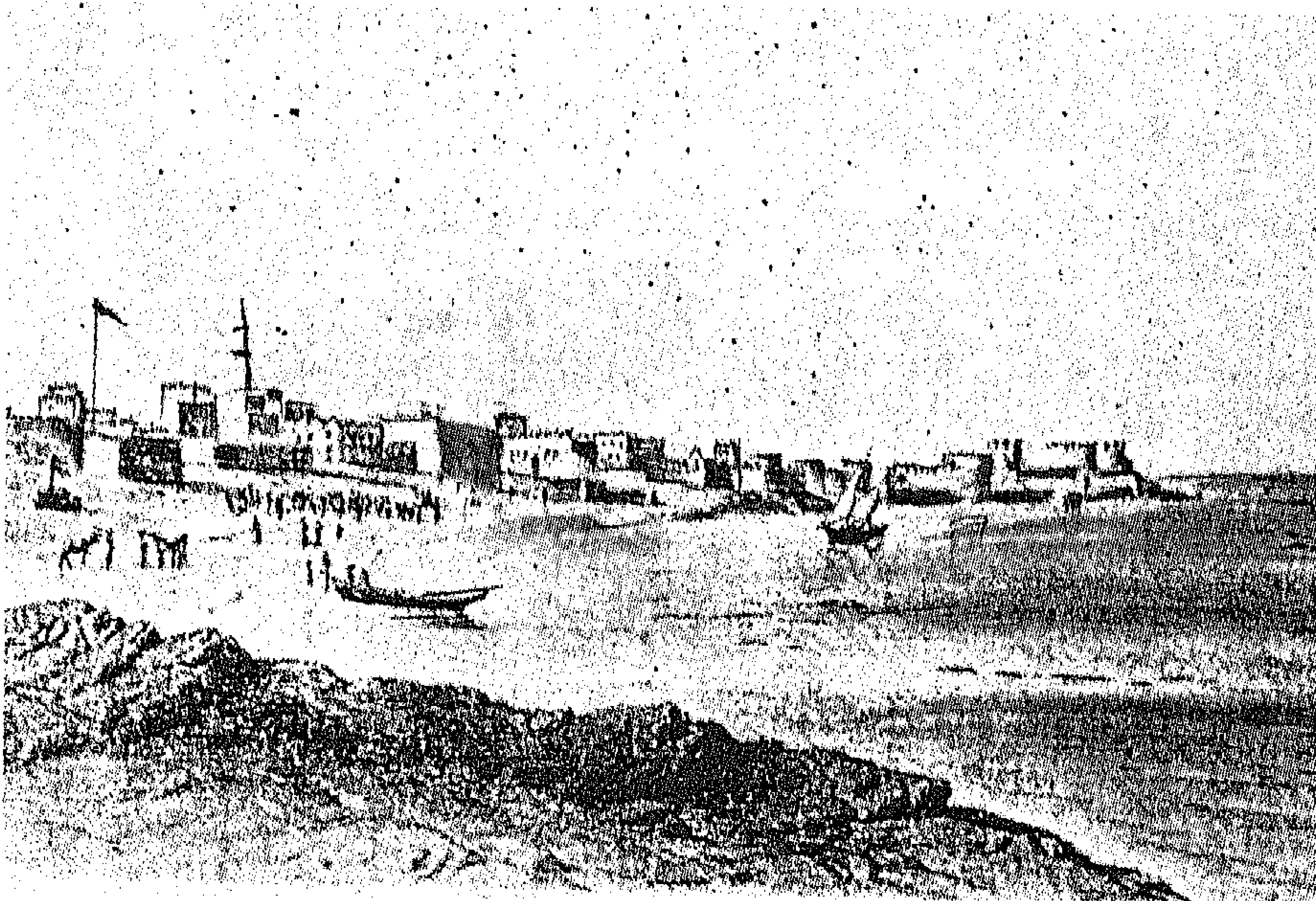
والسلسلة الثانية هى سلسلة الجبل الأخضر التى تبدأ من مسافة 3 ساعات شرقى مدينة بنغازى وتمتد من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب حتى تنتهى قرب الحدود المصرية، ويبلغ ارتفاع كل من هذه السلاسل الجبلية قرابة 500 متر عن سطح البحر.

وتكون تعرجات سلاسل الجبل الأخضر ودياناً وتلالاً صغيرة على شكل انحناءات تجعل من تلك الوديان والتـلال كأنها أقـطار تخرج من مـركز دائـرة واحدة، أما نهايات التلال والوديان فهي تمثل محيط هذه الدائرة، وهذا هو المنظر العام الذى يراه الناظر لمجموعات الدوائر وأقطار التلال والوديان وبينها الهضاب والسهول الزراعية.

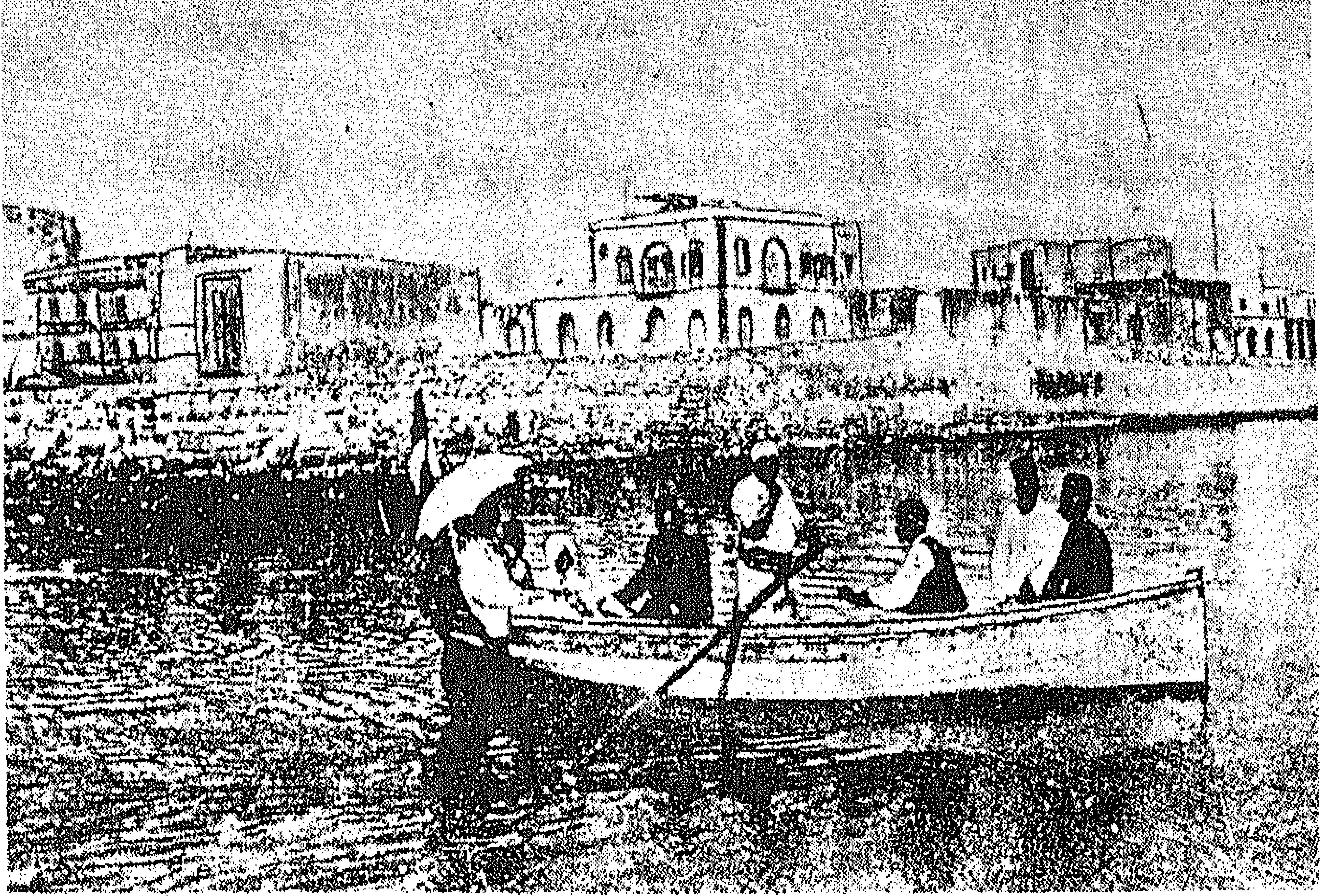
ومن أحد هذه الهضاب تنبع عيون مائية هى عين شحّات، وإذا أمعنا النظر غرباً أو شرقاً أو جنوباً فإننا نجد على امتداد البصر الهضاب والوديان والتلال وأما شمالاً فنجد أن هذه الجبال تبدأ فى الانخفاض تدريجياً حتى تختلط مع شواطىء البحر تاركة أحياناً مساحات من السهول والأراضى الواسعة.

هذه المناظر الجميلة الخلابة وتوفر الماء الحلو الصافى والجو المعتدل المنعش أمور تجعل من هذا المكان مكاناً ملائماً لمدينة مثالية تتوفر فيها الشروط الصحية لذلك. ويبعث المكان شعوراً بالماضى العريق الذى شهده هذا المكان والذى كان عاصمة لدولة ممتدة الأطراف فى الماضى وهى دولة وحضارة قورينا. وكانت مدينة قورينا قرب عين شحات الحالية. إن الأنقاض والآثـار التى نراهـا الآن والتى يعجز عن وصفها اللسان لتحكى عظمـة ذلك المـاضى وتروى أيـامه ومـاضيه المجيدين.

ويعد سنجق بنغازى أيضاً مثل ولاية طرابلس الغرب من المناطق الحارة، ولكن المناطق التى ترتفع فوق سطوح الجبال تعتبر من المناطق المعتدلة الهواء.



شاطىء بنغازي سنة 1860



شاطىء بنغازى أواخر القرن 19

ويحيط البحر من كل جانب بمدينة بنغازى مما يجعل منها شبه جزيرة، حيث يحيط بها الماء من الجنوب والغرب والشمال وتتصل بالأرض من الناحية الشرقية فقط وترتفع عن سطح البحر بمعدل خمسة أمتار فى بعض المناطق تاركة بعض المساحات والأراضى المسطحة.

وفى سنجق بنغازى العديد من المواقع التى بها عيون أو مياه جارية ومنها درنة وعين شحات وسوسة ومسَّة ومرطوبة وفى مواقع أخرى لا تتوفر مثل هذه المياه.

وبالنسبة للمياه التى يستعملها السكان بمدينة بنغازى نفسها فمصدرها الآبار والصهاريج التى تتجمع بها مياه الأمطار. وتختلف ملوحية المياه فى الآبار المذكورة بدرجات متفاوتة من بئر لآخر(47).

ويستعمل متوسطو الحال مياه الآبار المذكورة للشرب والاستعمال المنزلى ولكن فى الناحية الشرقية الجنوبية خارج المدينة وعلى مسافة ساعة ونصف الساعة توجد مجموعة من الآبار مياهها حلوة وهذه هى المياه التى يستعملها أهالى المدينة خصوصاً الموظفين والميسورين.

وفى الناحية الشرقية من المدينة وعلى مسافة ساعتين منها توجد مجموعة من البحيرات وعددها 15 تقريباً وتقع قرب منطقة «زيانة» ويطلق عليها جميعاً اسم «الهوا». وبحساب وقياس عمق ومساحة هذه البحيرات اتضح أنها ترتفع بمعدل 5 ـ 6 أمتار عن سطح البحر ويصل عمقها من 16 إلى 31 متراً، وتختلف مياه هذه البحيرات فبعضها شديد الملوحة مثل مياه البحر وبعضها مالح وكبريتى

(47) أما بالنسبة للمياه فقد بقيت حال المدينة على ما كانت عليه قبل هذا العهد محرومة منها، وكان على كل أسرة أن تدبر حاجتها منها عن طريق الموردين لها فى براميل خشبية صغيرة على الحمير. كذلك لم يدخل على مشكلة المجارى أى تطوير فظلت على ما كانت عليه فى العصر السابق (بازامة 315).

المذاق ولكن منها ما هو حلو رائق يشرب منه العابرون والمسافرون خلال هذه المنطقة[48].

وجدران وحواف بعض هذه البحيرات ظاهر معروف، وبعضها يقع داخل جبال ومغارات لا يمكن التعرف على مساحتها وحجمها. ولبعضها حواف من الصخور والجرانيت وبعضها من الكلس والطباشير، كما تنبع من وسط بعض منها ينابيع فوارة يجرى ماؤها بشدة حتى يختلط مع ماء البحر.

وتبعد مجموعة هذه البحيرات عن شاطىء البحر مسافة 200 مترٍ تقريباً وأبعدها على مسافة 3 ساعات من البحر، ومجموعتها تشغل مسافة أربع ساعات مربعة، وهى مع بعضها قريبة ومتداخلة ومتصلة فيها، وكذلك فهى مشتركة مع مياه البحر. ونستدل على ذلك من تفاوت مستوى الماء بها من آن لآخر ويتوافق مع حدوث المد والجزر فى البحر القريب منها[49]. ونلاحظ أن البحيرة الأكثر

---

(48) نجد أن معظم المؤرخين من بعد هيرودوت قد عينوا موضعها (حدائق الهسبيريدس) بأنها على مقربة شديدة من هذه المدينة (بنغازى): وجاء المؤرخون والجغرافيون فى العصر الحديث ليعينوا مكانها «بهواء حمزة» أو «سوانى عصمان» أو بغيرها من الهويا الواقعة إلى الشرق والشمال الشرقى من مدينة بنغازى، وكان دليلهم ومرشدهم الأول فى تعينها ما أثبته شبلاس: ... هنا حدائق الهسبيريدس وهى حفرة عميقة يبلغ عمقها 18 أورجه (108 قدم)، مستديرة الشكل، وعرة الانحدار، لا مدخل لها ولا يقل عرضها ولا طولها عن 2 ستاد (355 متراً) تظللها الأشجار المتشابكة فيما بينها فى كثافة وهذه الأشجار هى اللوتس، والتفاح من كل نوع والرمان والاجاص والعنب واللوز والمشمش والزيتون... الخ، ولا بد أن واضع أسطورة اطلس قد شاهد «هواء حمزة» أو «هواء عصمان» أو غيرهما أو أنه على الأقل أحاط به وصفاً حتى ينسب إلى أطلس الذى يسند الفلك بكتفيه بناء السور الحائط الذى هو فى الواقع ليس إلا كهف كارسياكى تهادى سقفه فبدا فجوة فى الأرض؛ وكأنها قد صنعت خصيصاً لتحمى ثرواتها وما بها من الثمار.
ويصعب تحديد أى «الهوايا» كان المعتبر حديقة الهيسبيرديس غير أنه أكبر الظن أنه «هواء حمزة» من بينها (بازامة 85).

(49) اعتقد البعض من هؤلاء (قدماء الجغرافيين والمؤرخين) فى أنه تعرَّف على ليثون (نهر

ملوحة هى التى نجدها متصلة بالبحر، أما التى مياهها كبريتية فنجد أن أرضيتها تغطيها طبقة من أملاح الكبريت ظاهرة للعيان.

ويمكن أن نؤوّل تكون هذه البحيرات إلى فرضيتين: الأولى أن البحر كان يغمر هذه الأرض وقد حدثت تشققات فى القشرة الأرضية نتجت عنها هذه الأخاديد. وبعد انحسار البحر بقيت على هذا الشكل الذى نراه الآن. والثانية أنه خلال بعض العصور السحيقة حدثت انهيارات وانخفاضات فى الأرض فكونت هذه البحيرات ثم غمرتها مياه البحر فيها بعد. وعلى أى حال فمن البدهى أن ندرك اشتراك هذه البحيرات مع البحر فى زمن مضى من الفرضيتين المذكورتين. وتوجد بعض الحيوانات البحرية كالأسماك فى قسم من هذه البحيرات.

ويوجد كهف كبير فى الناحية الشرقية من مدينة بنغازى وعلى بعد مسافة نصف ساعة منها. ويرتفع سطح الأرض عن سطح الماء بهذا الكهف 11 متراً تقريباً. ويبلغ عمق الماء فى أقسام منه إلى مترين، وهذا الكهف عبارة عن مغارة كبيرة فى جوف الجبل وبه قبة عالية وهى مظلمة، ويوجد ممر مائي صغير يعبر منه الزائر إلى داخلها وهو أيضاً مصدر الضوء والهواء إليها.

ومياه هذه المغارة حلوة وتستعمل للشرب وقد ركبت بها مضخة تدفع الماء لنقله إلى المدينة، ويبلغ ما قد تدفعه من ماء قرابة ست وثلاثين ألف (3600) أقة فى الساعة. ولكن بعد أن عملت هذه المضخة لمدة ست ساعات بدأت المياه تصبح مالحة ولهذا توقف الضخ. ومن هذا اتضح أن مياه هذا الكهف مصدرها

= اسطورى تذكره الميثولوجيا اليونانية) فى تلك السلسلة من المستنقعات الممتدة من عين زيانة إلى سبخة السلماني (السلاوى، سيدى يونس، عين السلماني وما بينها من مناطق)، واتصال هذه المستنقعات ببعضها كان ثابتاً جغرافياً، ومن المعروف لدى سكان مدينة بنغازى حتى عهد آبائنا أن بحيرة زيانة (عند قرية الكوفية) إذا ما سد منفذها البحرى فإن مياه الينابيع الجوفية التى بها (منطقة القدر) ستنفذ مجراها إلى مدينة بنغازى عبر هذه السلسلة من المستنقعات (بازامة 79).

البحر ولكنها تمر بطبقات أرضية ترشحها حتى تصبح حلوة ولكن الطبقات السفلى منها لا تزال مالحة وهى التى سحبتها مياه المضخة آنفاً.

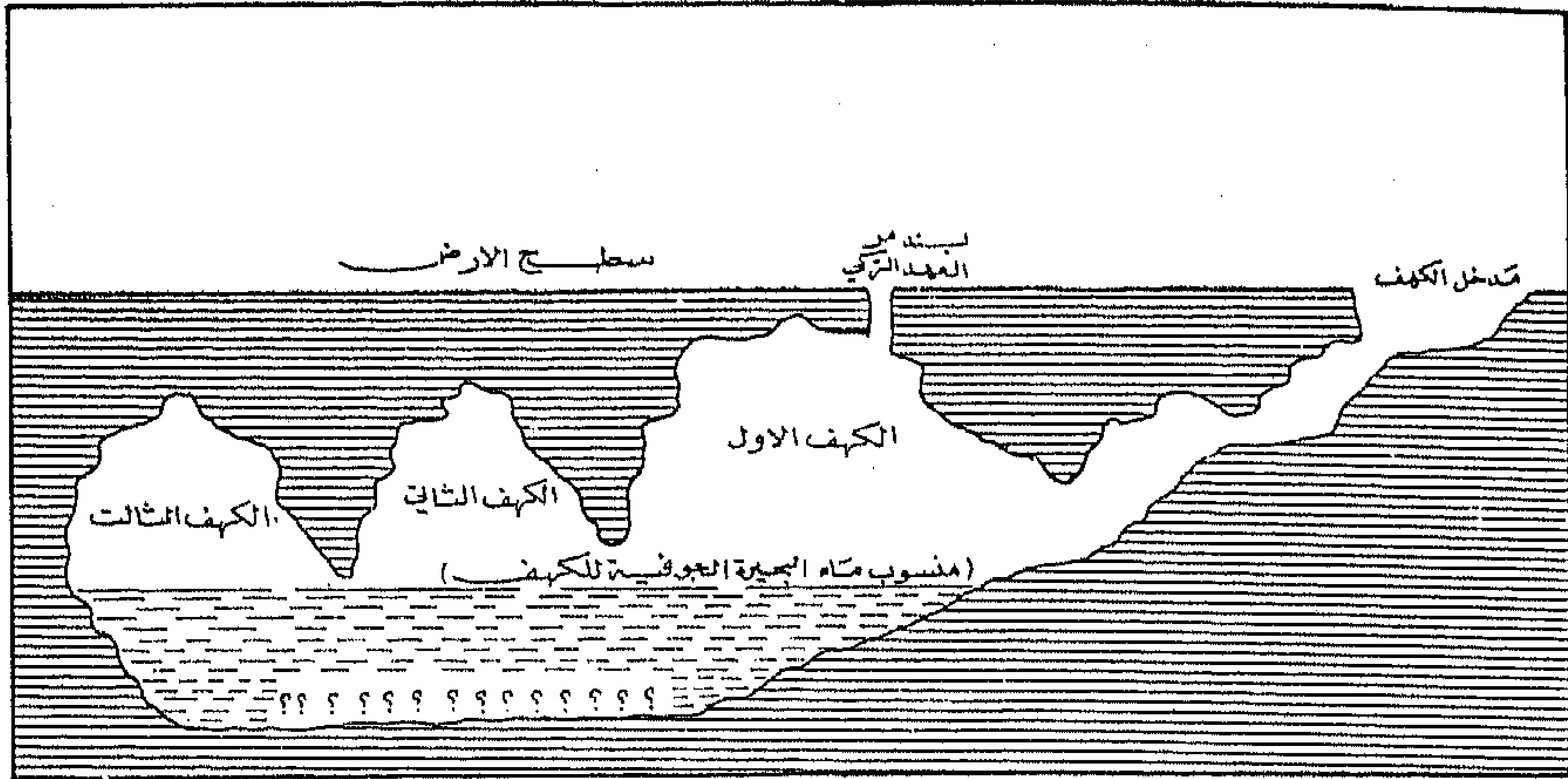
وهناك مغارة أو كهف آخر فى الناحية الشرقية الجنوبية من المدينة وعلى بعد ساعتين منها، وبها أيضاً بحيرة ومياه جارية وتمتاز هذه المغارة بارتفاع جدرانها، وهى أيضاً واسعة وكبيرة وداخل الجبل. ومن خلال ممر ضيق يستطيع الزائر ومعه مصباح يدوى أن يعبر بواسطة قارب إلى مغارة ثانية. وهذه قبتها عالية تقدر بخمسة عشر متراً تقريباً (15). وإذا سرنا خلال هذه المغارة إلى آخرها وبمساعدة الاضاءة فإننا نجد مضيقاً آخر، ولكن فى هذه الحالة على الانسان أن يكون منبطحاً فى القارب حتى يستطيع أن يجتاز هذا المضيق، ومنه يدلف إلى كهف واسع فسيح ذى قبة عالية كالحمّام التركى ولكنه مظلم، وتصعب رؤية كل تفاصيل الجدران وسطح الماء وتحديد كل أطرافه، ولكن الجو بهذه المغارة لطيف بارد منعش ويذكرنا بالكهوف الجبلية فى انطاكية والتى يستعملها مرضى الربو الصدرى لتخفيف حدة مرضهم، والماء أيضاً حلو فى هذه المغارة[50].

تعتمد الزراعة فى سنجق بنغازى على مياه الأمطار ونادراً ما تروى بالآبار، وتسقط الأمطار فى أشهر السنة من أيلول إلى يونية، ومعنى هذا أنها تهطل لمدة عشرة أشهر متوالية فى السنة، وأكثر الشهور الممطرة هى ديسمبر ويناير وفبراير وبشكل أقل فى الأشهر الأخرى.

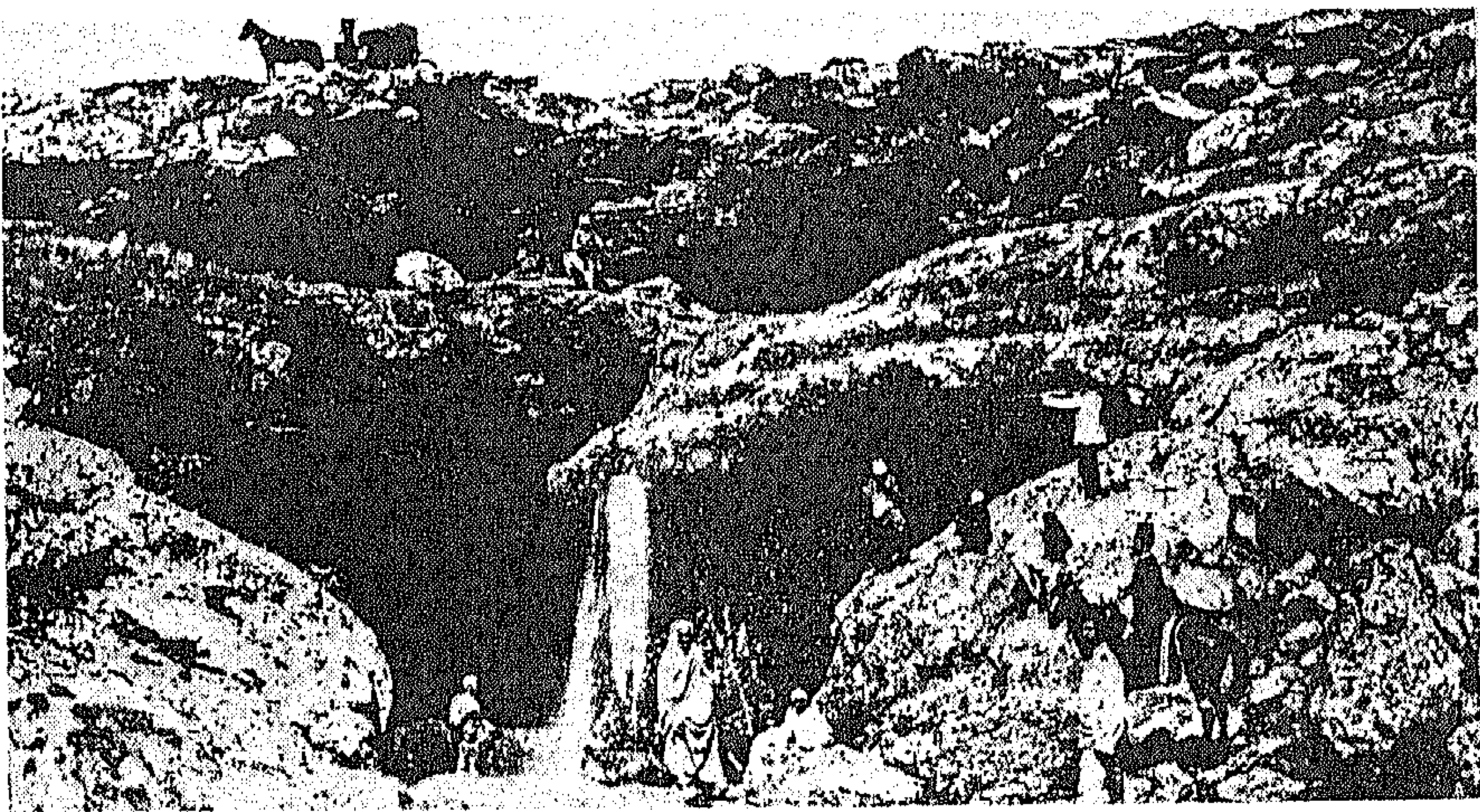
وموقع مدينة بنغازى مرتفع عن سطح البحر ببضعة أمتار وتهب عليها

---

(50) يوجد كهف كارسياكى يمتد تحت سطح الأرض فى منطقة «بو عطنى» على مقربة شديدة من الكلية العسكرية وقصر الغدير سابقاً وهو الكهف المعروف محلياً باسم «الجخ الكبير» وهو كهف يمتد فى باطن الأرض لعدة مئات من الأمتار، ويتسع فى بعض الأماكن عدة عشرات من الأمتار، ويتكون فى داخله من ثلاث حجرات أو كهوف متصل أحدها بالآخر، وإن كان السقف ينخفض بين واحدة وأخرى إلى أن يكاد يلامس سطح الماء الذى يغرق أراضيها بماء عذب إلى حد ما وعميق الغور (بازامة 77).



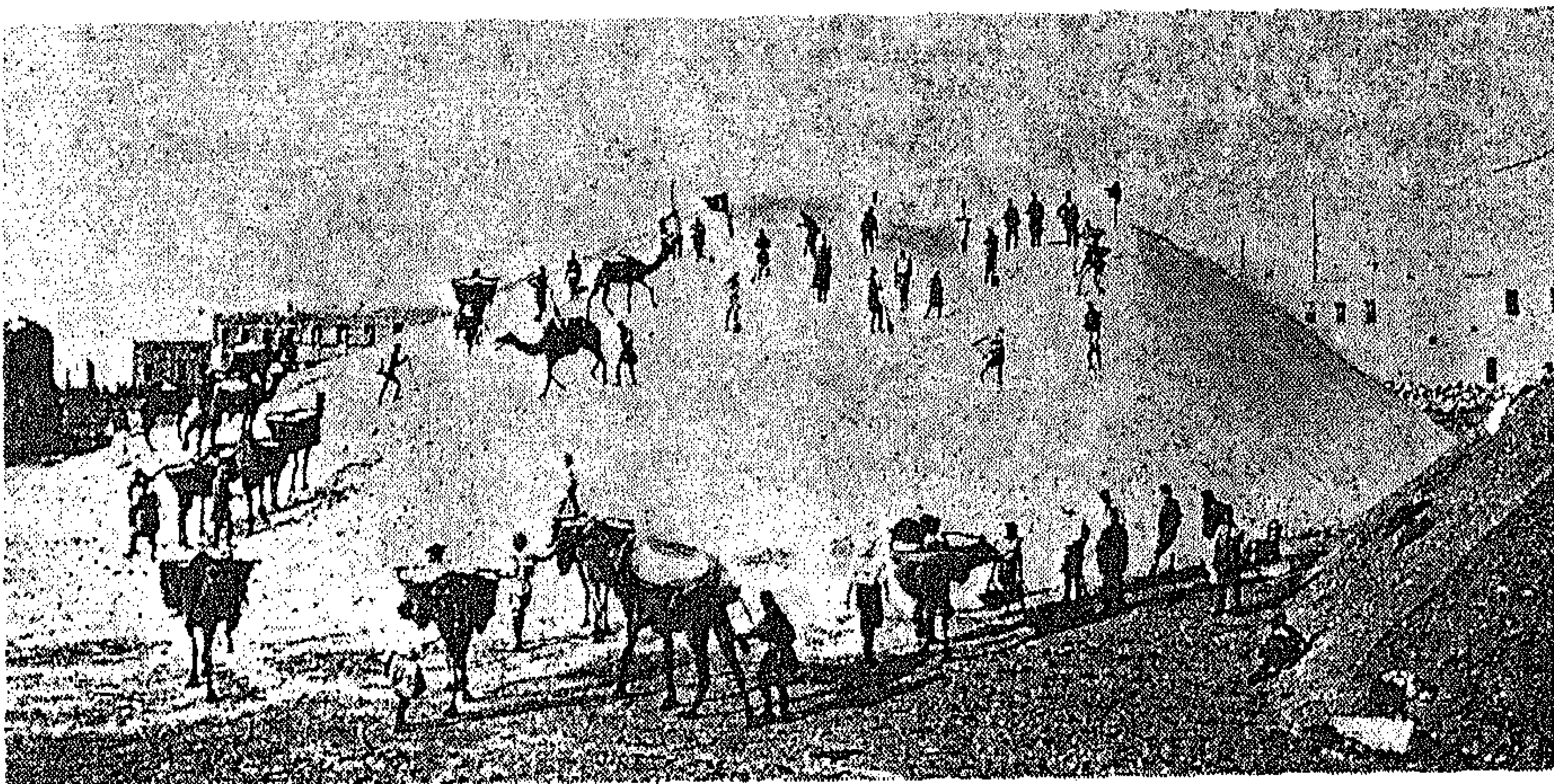
مخطط تخيلي لكهف الجخ الكبير



XXVII-مدخل البحيرة الجوفية



احد الاسواق قرب مدينة بنغازى



XXVIII- احد جبال الملح ببنغازى

بعض الرياح الخفيفة، ولكن درجة رطوبة الجو أقل بقليل من تلك التى سجلت بطرابلس.

وتبلغ درجة الحرارة فى سهول بنغازى أقل بمعدل 2 ـ 3 درجات مئوية من الحرارة فى سهول طرابلس وأيضاً درجات الحرارة على سفوح الجبل الأخضر أقل ببضع درجات من درجات الحرارة على جبال طرابلس[51].

كما تهب رياح فى مختلف أشهر السنة ولكنها ليست بدرجات الشدة والسخونة والتلوث كتلك التى تحدثنا عنها فى طرابلس.

ولا داعى لتكرار أنواع الحيوانات الأليفة والبرية لأنها هى نفس تلك التى ذكرناها فى طرابلس.

وعن الثروة البحرية نشير إلى أن سواحل بنغازى غنية بالاسفنج ويستخرج منه الكثير كل سنة ويعتبر من الدخل الاقتصادى لهذا السنجق[52].

ونظراً لأن المواشى والأغنام ترعى فى سهول بها نباتات عطرية فإن السمن المستحضر من حليبها والمشهور «بسمن درنة» غنى عن المدح لجودته وطعمه المميز[53]. كما يوجد العديد من الأسماك البحرية، وسمك المرجان هنا أكثر كمية

---

(51) إن أدنى درجة حرارة سجلت فى مدينة بنغازى لشهر يناير هى 8,8° درجة مئوية وإن أعلى درجة حرارة سجلت لها هى 17,3° درجة مئوية بنفس الشهر، وعلى هذا نجد أن مدينة بنغازى أدفأ من مدينة طرابلس أثناء فصل الشتاء. ومعدل المتوسطات العظمى لشهر اغسطس هى 30,1 درجة مئوية. ومعدل المتوسطات الصغرى لنفس الشهر هى 21 درجة مئوية (بلدية طرابلس ص 25).

(52) كان للاسفنج الليبى، وخاصة اسفنج برقة تقدير خاص فى الأسواق الأوربية، وكان معدل الاسعار للأسفنج الليبى فى الفترة ما بين 1909 و1911 يفوق أسعار الاسنفج التونسى بثلاثين بالمائة (كاكيا ص 130).

(53) ويصنع السمن بطرابلس وبرقة، ومن أنواعه المشهورة ذلك الصنف الذى يصنع فى المرج والذى يصدر كله تقريباً إلى الآستانة وكانديا بجزيرة كريت. ويعتبره الأهالى بليبيا عسير الهضم (كورو ص 116).

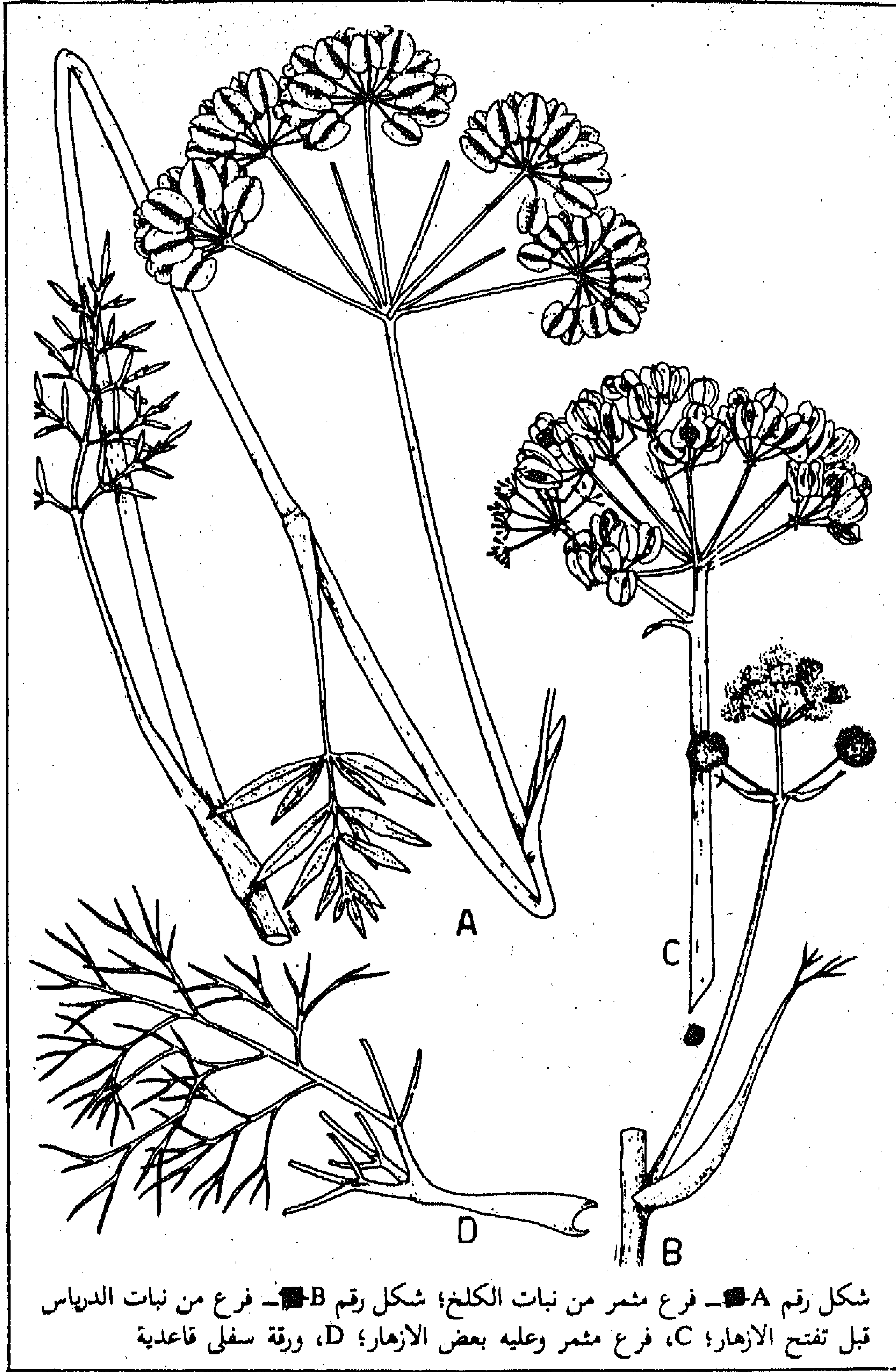
وأكبر نوعاً من ذلك الذى رأيناه بطرابلس.

وتشبه النباتات والأشجار تلك التى تنمو بطرابلس مع فارق أننا لا نجد هنا بسنجق بنغازى الزعفران والحلفا وأشجار الفلفل الأحمر، والاجاص واللوز والبطاطا الجيدة، وفى مقابل ذلك نجد هنا نباتات وفواكه غير موجودة هناك ومنها الأعشاب البرية العطرية مثل الدرياس والكلخ والزعتر والانيسون، ومن الفواكه الموز والتوت الأفرنجى، وأشجار البطوم والصنوبر والبلوط.

ومن جملة النباتات التى تنمو فى سنجق بنغازى نود الاشارة بشكل خاص إلى نباتى الدرياس والكلخ اللذين سبق الاشارة إليهما.

هاتان النبتتان من النباتات المعروفة منذ القدم ونجد رسوماً وصوراً تمثلها على المسكوكات القديمة والنقود، وقد وصف أطباء رحالة من الغرب من إيطاليا وفرنسا والمانيا فى السنوات الأخيرة هاتين النبتتين وأجرى العديد من الأبحاث والدراسات حولها وأخذت عدة مرات عينات منهما إلى الخارج، لدراسة الخواص والمحتويات والتأثير الطبى على الانسان. وفى السنة الماضية وخلال شهرى ابريل ومايو، يعنى خلال موسم تزهر هذا النبات، قدمت مجموعة من الباحثين من سويسرا وعلى رأسها باحث من جنيف اسمه باربى وآخر اسمه توبر حيث توجهوا إلى مدينة درنة وضواحيها وجمعوا عينات كثيرة من الأعشاب والحشائش

(54) الكلخ: معجم نبات تاج العروس: Gum ammoniac: Dorcna ammoniacum
النباتات الليبية/كيث: Smyrnuim olusatum (common Alexander).
تأثيره طبياً: منفث للبلغم فى حالات السعال ومدر للبول.
ابن البيطار: الكلخ هو عند عامتنا بالاندلس نبات القنة وعند أهل مصر هو الأشق.
ديسفوريدس: له قوة مسخنة ملينة جاذبة ومحللة. وإذا احتملت (تحاميل) به المرأة أو تدخنت به أدر الطمث وأنزل الجنين. وفى قلع البثور وللسعال المزمن وعسر التنفس والربو، ويتضمد به لوجع الجنب والدماميل.
التجربتين: القن/ الكلخ إذا حلت بعسل ولعقت فتحت السدد الكائنة فى الكلى وفتتت الحصاة المتولدة فيها. وتسهل الولادة وتسقط الجنين.



شكل رقم A-ـ فرع مثمر من نبات الكلخ؛ شكل رقم B-ـ فرع من نبات الدرياس قبل تفتح الازهار؛ C، فرع مثمر وعليه بعض الأزهار؛ D، ورقة سفلى قاعدية

XXIX- نبات الكلخ والدرياس

التى تنمو هناك ونقلوها إلى سويسرا لبحثها ودراستها ومنها غصن نباتى الدرياس والكلخ اللذين حاك الغرب حولهما العديد من التأثيرات والخواص من قصص خيالية تقرب من الأساطير.

ويسمى الغرب نبات الدرياس تبسيا جارجانيكا أو تبسيا سيرانيكوم نسبة إلى سيرينا أي قورينا. وأما نبات الكلخ فيطلقون عليه نبات السيلفيون أو فيرولا ليليوم.

وكلا النباتين من الفصيلة الصيوانية. فأما الدرياس فينمو بضواحى مدينة درنة التابعة لسنجق بنغازى، ونبات الكلخ فينمو حول شبه جزيرة بومبا الملحقة بقضاء درنة، ولهذا الغرض ذهبت إلى بومبا للبحث عن هذا النبات ولكن للأسف حضرت فى وقت غير وقت تزهر هذا النبات ولذا لم أتمكن من تمييز ومشاهدة مختلف أطواره. وقد أرسلنا عينات من جذور هذا النبات إلى مزرعة كلية الطب باستانبول لدراستها.

تقع معظم نباتات سنجق بنغازى فى سهول الجبل الأخضر وفى قضاء درنة. وقليلة فى المزارع القريبة من مدينة بنغازى. ولكن على مسافة 1 ـ 2 ساعة توجد مجموعة من المزارع بها العديد من أشجار الفاكهة مثل الخوخ والمشمش والرمان واللوز، وكذلك النخيل وأشجار الخروب، وعلى الجبال التى تقع على بعد مسافة 3 ساعات كانت توجد غابات من الأشجار الكبيرة قبل 10 ـ 15 سنة، هذه الغابات تقلصت الآن بسبب قصها وتحويلها إلى حطب وفحم للاستعمال المنزلى، والآن يجلب الحطب من مسافات بعيدة تبعد 3 أيام عن المدينة.

وبدءاً من مسافة 3 ساعات شرقى مدينة بنغازى وإلى الحدود المصرية وفى أكثر الأماكن على الجبل الأخضر يوجد العديد من الأشجار المتنوعة الكبيرة التى تعطى للتلال والوديان المنظر المميز لها.

أما عن الأعشاب الطبية البرية مثل الينسون والزعتر فهى كثيرة وتجعل النسيم معطراً كالعنبر، وتنتشر هذه الروائح الزكية فى كل مكان.

ومن الأشجار المذكورة يجب أن نشير إلى أشجار الزيتون هنا التى كانت لا تعد ولا تحصى، وحيث أنه لم يتم الاستفادة منها فإن المارين كثيراً ما يقطعون هذه الأشجار، ويستغلونها للفحم حتى قلت أو كادت تنعدم، وقد أخبرت بهذا الأمر الموظف المسؤول عن أشجار الزيتون بالجبل الأخضر والمقيم بدرنة[55].

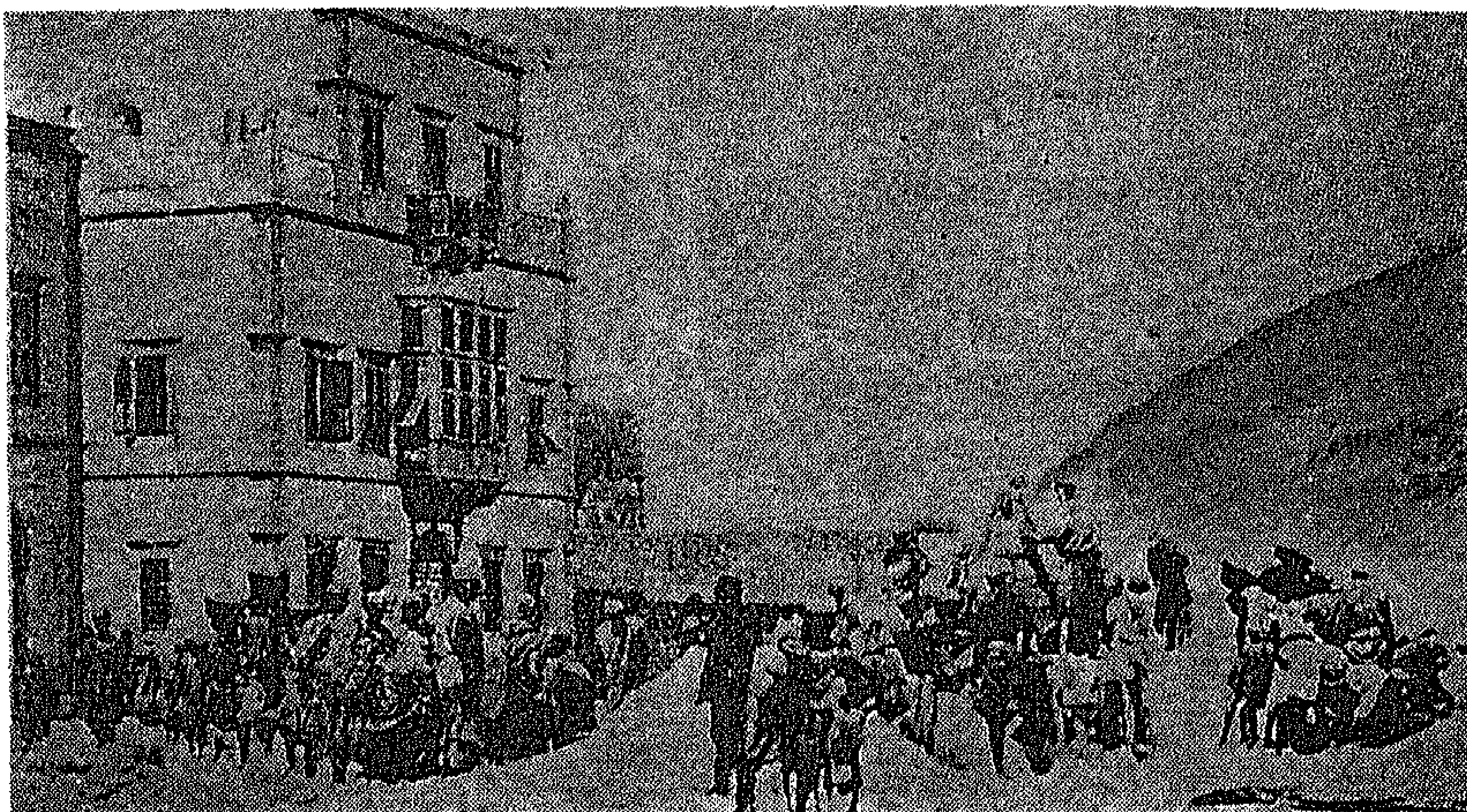
وبين المسافة الواقعة بين بنغازى ودرنة وفى وسط الجبل الأخضر فى منطقة مسَّة يقع «وادى غريب» وهو ترعة كبيرة وعلى سفوح التلال المجاورة يوجد العديد من أشجار الصنوبر العظيمة والتى يبلغ ارتفاعها 20 ـ 30 متراً. وتشتهر هذه الأشجار بأنها مستقيمة وضخمة الجذوع وتستغل فى عدة صناعات.

وتطل مدينة درنة على ساحل البحر الأبيض وتقع المنازل بين المزارع والحقول، ويجرى الماء عبر كل منزل منها ولهذا لها أهمية خاصة تميزها عن غيرها من المدن لغزارة مياهها وكثرة وتنوع فواكهها. وينمو فى حدائق وبساتين درنة بالاضافة إلى الفواكه والثمار التى توجد فى طرابلس أشجار الموز وهى كثيرة وجيدة المحصول، كما يوجد بها نوع من العنب لذيذ الطعم كبير الحبات لا يختلف كثيراً عن عنب الجاويش (الشاويش) المعروف لدينا.

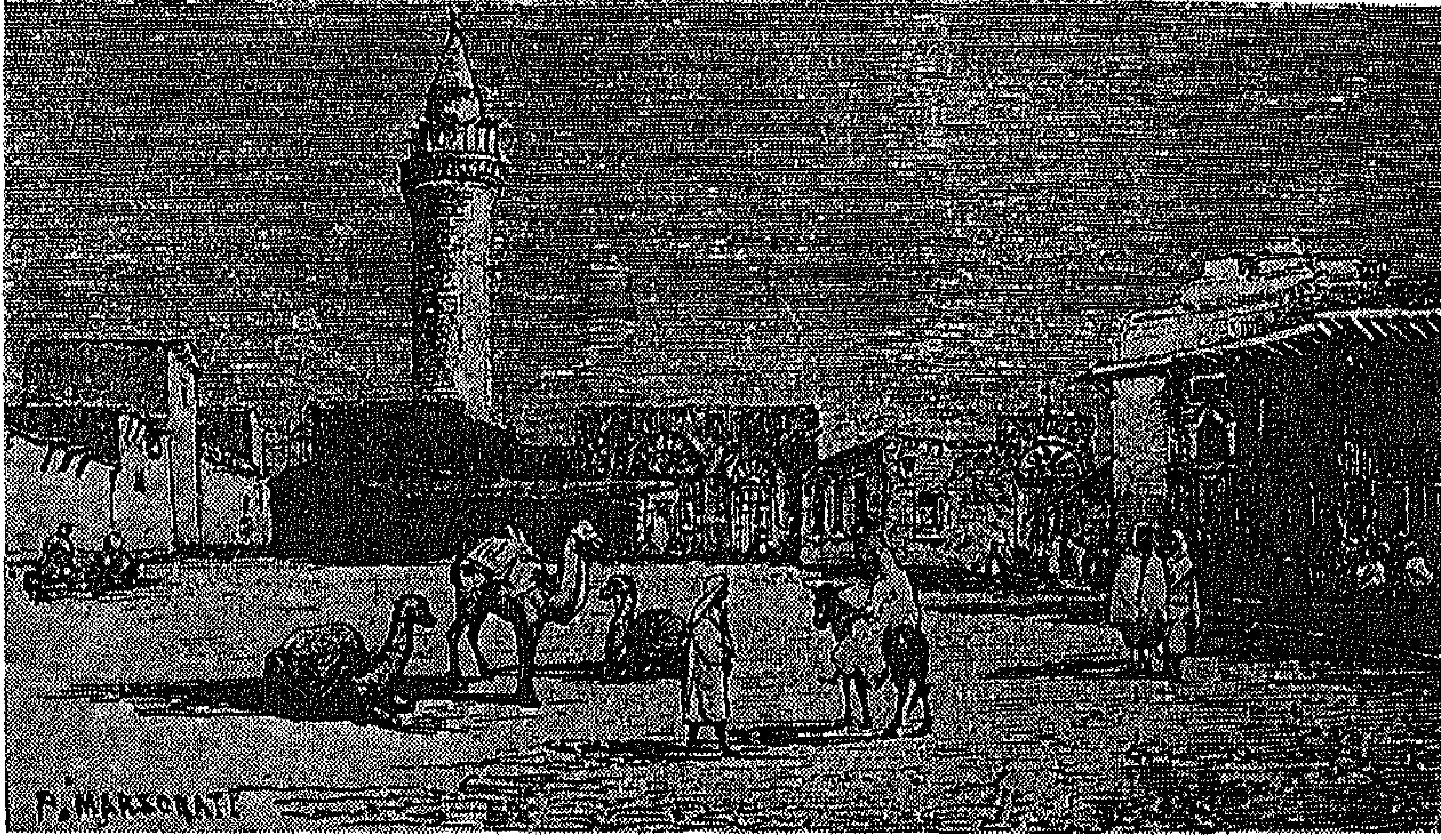
وبالنسبة لطريقة الرى ومصدر المياه فهى تلك المتبعة فى طرابلس. وأهم أنواع الثروة المعدنية نجد الملح والكبريت. وتقع فى الجهة الشرقية لمدينة بنغازى ملاَّحة كبيرة وملحها من النوع الأبيض الصافى الجيد، وقدرة الانتاج السنوى لهذه الملاحة هو خمسون مليون أوقية سنوياً. ولكن ما ينتج الآن ثلاثون مليوناً فقط. ويجمع هذا الملح فى مجمعات تقع فى شمال المدينة وذلك لاعداده للبيع والتصدير. وبالاضافة لذلك توجد ملاحة أخرى فى خليج بمبا وهي تبعد مسافة 16 ساعة عن درنة[56].

(55) قد كانت برقة مشهورة قديماً بجمال غابات الزيتون بها، وقد ظلت بها بقية صالحة من هذه الشجرة الطيبة، ولكن قسماً كبيراً منها يشكل غابات حقيقية قد أصبح شجراً برياً غير منتج (كورو ص 113).

(56) قد قامت مدينة بنغازى منذ نشأتها على التجارة التى تركزت فى ثلاثة ميادين: تجارة



XXX- آكام الملح ببنغازى معد للتصدير



XXXI- بنغازى ميدان البلدية سنة 1881

كما ينتج سنجق بنغازى كمية من ملح الكبريت. وتقع أماكن الكبريت فى غرب وجنوب السنجق على خليج الكبريت حيث توجد المياه الفوارة الكبريتية كما سبق أن وضحنا خلال الحديث عن ولاية طرابلس الغرب.

وفى جنوب سنجق بنغازى توجد مناطق أوجلة وجالو. وروى لى بعض الثقات من بنغازى، ومنهم رئيس بلدية بنغازى وكثير من وجهاء القوم أنه توجد بئر فى هذه المناطق اسمها «المرق» وماء هذه البئر لها تأثير مسهل شديد على الانسان إذا شرب منها.

لا أستطيع أن أعطى رأياً كاملاً حول جيولوجية أراضى سنجق بنغازى، ولكن عموماً فأراضى السهول هى أراض من الجرانيت وأراض رملية وأما الجبال فهى من الأحجار الكلسية والبازليت. أما التراب الأحمر الذى يغطى الجبل الأخضر فهو غنى بمعدن الحديد.

وتقع منطقة مسَّة على بعد 3 ـ 4 ساعات من ساحل البحر وعلى ارتفاع 300 ـ 400 متر من سطح البحر وعلى الجبل الأخضر. وتوجد بمسَّة آثار حيوانات قشرية بحرية ملتصقة بالصخور وهذه لها أهميتها من حيث جيولوجية الأرض وتكوينها.

وشكل المنازل بمدينة بنغازى يشبه الطراز الذى بنيت به المساكن فى طرابلس. ولكن قوالب البناء التى تبنى بها جدران البيوت ليست من النوع الرملى المسامى الذى رأيناه فى طرابلس. بل تبنى من صخور التراب الأحمر المتوفرة فى هذه المناطق. ويستعمل الجير فى رص وتصفيف هذه القوالب وتطلى من الخارج بالجير ولهذا السبب فهذه الجدران خالية من الرطوبة ولا تتشبع بالمياه

= الملح، تجارة الاستيراد والتصدير، الزراعة وتربية الحيوان. أما الغزو البحرى أو القرصنة فلم يكن لها أبداً نشاط فيه، وكانت تجارة الملح هى العامل الرئيسى الذى قامت المدينة أصلاً عليها وكانت سبباً فى وجودها واجتذاب السفن التجارية اليها، وقد استمرت هذه التجارة قوية ورائجة وذات دخل كبير ليس طوال هذا العهد ـ العثمانى الثانى ـ وحده وإنما حتى النصف الأول من القرن العشرين (بازامة 259).

أثناء موسم الأمطار. وأزقة بنغازى أوسع عرضاً من أزقة طرابلس ولكن ليس بها الغرف والأقواس التى بأزقة طرابلس، وليس بها مجارٍ لتصريف المياه السوداء للمدينة.

وقد انشأت أخيراً حارة فى الجهة الشمالية من مدينة بنغازى، وعرض هذه الحارة (8) ثمانية أمتار، وطولها 23 متراً وتسمى جادة التشويقية وتتمثل فيها كل الشروط الصحية من حيث النظافة والصيانة والترصيف والاضاءة، ويحيط بهذه الجادة جدار من الجهتين وهو على أتم زينة وبهجة.

وأما بقية الأزقة فى المدينة فإنها مليئة بالرمال وملوثة بالوحل والطين وقد ينتج عن ذلك نشر بعض الأمراض أو الأوبئة بين السكان. ويلقى قسم من نفايات المدينة فى البحر رأساً وينقل القسم الآخر إلى أحد أطراف المدينة حيث يكوم فى مزبلة خاصة.

وتذبح المواشى فى سلخانة خارج المدينة ولكنها قريبة من المنازل وحيث إنها فى الجهة الشمالية الشرقية فكثيراً ما تعبق فى المدينة روائح منتنة من السلخانة نتيجة هبوب رياح تساعد على نشر هذه الروائح داخل المدينة.

والازدحام هنا فى الشوارع والميادين أقل نسبياً من الازدحام فى طرابلس، وفى المنطقة الجنوبية للمدينة يقع حي به 150 منزلاً يطلق عليه حى «البركة»، وكذلك فى الجهة الغربية من المدينة يقع حى آخر به قرابة 20 مسكناً، وفى الناحية الشرقية حى يضم 100 مسكن ولكن معظم المنازل هنا مصنوعة من القصب، ومجموع مساكن الثلاثة أحياء السابقة 2500 مسكن فى كل بنغازى، ويتراوح عدد السكان بـ(15000) خمسة عشر ألف نسمة تقريباً، وبهذا الشكل نجد أن معدل الساكنين فى المنزل يصل إلى خمسة أفراد، رغم أن السكان فى الناحية الشمالية الغربية [57] حيث انشئت محلة جديدة يتمتعون بسكن صحى نظيف.

(57) كان سكان مدينة بنغازى فى أواخر العهد القره مانلى يتراوح عددهم بين الألفين والخمسة آلاف نسمة (كما ذكر ديلا شيلا)، وفى سنة 1895 وصل عدد السكان إلى

لا توجد حمامات عامة فى مدينة بنغازى، ويوجد حمام واحد صغير بمدينة درنة وبالنسبة للحرف والأعمال التى يزاولها السكان هنا فهى مثل تلك المذكورة فى طرابلس ولكن المصانـع والحرف اليـدوية أقـل وأبسط نوعـاً عما رأينـاه فى طرابلس. والأمراض المنتشرة هنا هى مثل تلك التى بطرابلس.

ومن الأمراض المنتشرة فى سنجق بنغازى بين الكبار هنا الجدرى والزهرى وذلك لقلة الوعى الصحى بأهمية التطعيم ضد الجدرى وقد ثبت فعالية التطعيم ضد هذا المرض ويطبق فى العديد من الولايات العثمانية، كما نجد العديد من إصابات الكسور والرضوض نتيجة الخصومات والاصطدامات بين الناس.

ومن أهم مشاكل المدينة وجود الأراضى السبخة والمالحة وسط المدينة وما تتركه من آثار سيئة على الصحة والبيئة هنا، وتقع مدينة المرج على سهل تحيط به الجبال من كل الجهات، وعندما تهطل الأمطار تتجمع السيول وتغمر السهول والمدينة، وتتكون بذلك المستنقعات والبرك. ومما لاحظناه أيضاً أن المياه الجارية التى تنبع فى مناطق مثل درنة ومرتوبة وبشارة فإنها تضيع هدراً دون أى استفادة منها بل تتجمع فى مستنقعات كبيرة تسبب الوحل والطين وتلويث كل المنطقة والشوارع.

وتقع مقبرة مدينة بنغازى ـ مثل السلخانة ـ داخل سور المدينة وقريبة من المساكن لذا فهى بموقعها غير سليمة وغير صحية.

وحيث إن بقية المواضيع مشابهة لما تحدثنا عنه فى طرابلس من حيث الأكل والشرب والعادات والحرف وغيرها لذا رأينا عدم تكرارها هنا.

= 15 ألفاً كما ذكر بنشيتى. وفى أواخر العهد العثمانى الثانى نجد عدد سكانها قد زاد زيادة ملحوظة إذ ارتفع إلى حوالى العشرين ألفاً (بازامة 299).

القسم الثانى

الخصوصيات الطبية

الخصوصيات الطبية

تمهيد:

كما سبق أن أشرنا فى مقدمة بحثنا هذا أننا قسمنا نتائج زيارتنا إلى الولايات العربية إلى قسمين الأول هو الطوبوغرافية الطبية والثانى هو الخصوصيات الطبية، وقد سبق أن قدمنا ما يتعلق بالطوبوغرافيا الطبية لكل ولاية من الولايات العربية التى زرناها وهى طرابلس الغرب وبنغازى والحجاز واليمن وبغداد، ونأتى الآن لتقديم التفاصيل حول العلاج والأدوية والطرق الجراحية وغيرها من طرق التطبيب والعلاج.

ورأينا تقسيم هذه الخصوصيات إلى ثلاث أقسام:

القسم الأول: يبحث فى المواد الطبية ـ نباتية وحيوانية ومعدنية ـ أنواعها وطرق استعمالها.

القسم الثانى: ويختص بالعلاج بالكى والعلاج بالحرارة وما يتعلق بهما.

القسم الثالث: أنواع طرق العلاج الجراحية أو غيرها من طرق التداوى.

بالنسبة للقسم الأول فقد أدرجنا فهرساً للمواد الدوائية لكل مادة على حدة مع بيان أنواعها وطرق استعمالها ومقاديرها والطرق التى تستعمل فيها والمضار الناجمة عنها.

وسنأتى الآن إلى القسم الثانى من البحث.

العلاج بالكى والعلاج بالتسخين

كثيراً ما يلجأ العرب إلى العلاج بالكى بالنار لتداوى العديد من الأمراض والعلل التى يعانون منها، وهذا ما تقتضيه البيئة والعادات والتراث الشعبى وكذلك بنية الانسان وتركيبه ولمن نشأ فى جو حار استوائى أو من نشأ فى البادية والواحات بعيداً عن أماكن توفر الأدوية وطرق العلاج الأخرى[58]. ونقول أن العرب يفضلون العلاج بالكى لأسباب عديدة سنناقش بعضها فيما يلى:

أولاً: عدم توفر الطب والأطباء الغربيين فى هذه المناطق لبعدها الجغرافى عن المدن.

ثانياً: إن حرارة الجو وقساوة البيئة تجعل أجسامهم قوية لا تتأثر بآلام النار، وكذلك تستجيب الأمراض لهذا النوع من العلاج.

ثالثاً: الاقتناع السائد بين العرب أن الكى هو أحسن دواء وهو أيضاً سهل الاجراء وقليل التكاليف ومتوفر فى كل مكان.

وهذا الاقتناع هو كالعقيدة لا يدخله أى شك، بل يعتبر الكى جزءاً مما

---

(58) نورد فيما يلى رأى الطبيب العربى الاندلسى الزهراوى فى موضوع الكى: «اعلموا يا بنى أن من سر التعالج بالكى بالنار وفضله على الكى بالدواء المحرق لأن النار جوهر فرد لا يتعدى فعله العضو المراد كيه بعضو آخر متصل به، والكى بالدواء المحرق قد يتعدى فعله إلى ما بعد من الأعضاء وربما أحدث فى العضو مرضاً تعسر مداواته وربما قتل» (الزهراوى ص ٦١).

يتوارثونه من العادات التى يتوارثونها ويدافعون عنها.

ونضيف أيضاً إلى أن الكى بالنار هو من الطرق الشائعة فى الطب البيطرى أيضاً لعلاج العديد من آفات وأمراض الحيوانات كالخيول والأبقار والجمال مثلاً، ويرجحون هذه الطريقة لعلاج المواشى والأنعام، وأيضاً بإيمان أن هذا هو أحسن علاج لآلام وأمراض هذه الحيوانات، وأن الكى على أية حال فوائده عديدة، وهو مقوٍ ويحفظ الحيوانات من الأمراض والآفات.

يتناقل العرب أن الحديث الشريف يقول «آخر الدواء الكى»، وهذا حسبما أفهمه هو أن آخر وسيلة يلجأ إليها المريض هى الكى، ولكنهم يجعلون الكى هو أول وسيلة يلجأون إليها، وذلك لاختصار الطريق واقتصاد الوقت، فنتج عن ذلك سوء استعمال واستغلال لهذه الطريقة من العلاج[59].

وللأسباب السالفة الذكر انتشر استعمال الكى بالنار كطريقة للعلاج مما جعل كثيراً من المتطفلين على هذه المهنة يزاولون الكى ويجرون تجاربهم على الانسان، وكذلك يعالجون أى مرض كان بواسطة الكى، كما أنهم لا يراعون المواقع الخاصة على الجسم، وحسب نوع المرض بدقة وعناية، كما يراعى ذلك الخبيرون فى هذا العلاج.

إن بعض الأمراض التى عجز أطباء الغرب عن علاجها قد شفيت بعد أن عالجها الأطباء العرب بواسطة الكى، وهذا ليس لأن الأطباء العرب قد استعملوا معجزة أو تعويذة أو علماً جديداً، ولكن هذا قد حدث لأن الأطباء العرب قد عرفوا الأمراض التى يجرى فيها مثل هذا العلاج مع توفر الشروط

---

(59) أما قول العامة أن الكى آخر الطب فهو قول صواب لا إلى ما يذهبون هم فى ذلك، لأنهم يعتقدون أن لا علاج ينفع بدواء ولا بغيره بعد وقوع الكى، والأمر بخلاف ذلك، وإنما معنى أن الكى آخر الطب إنما هو أننا متى استعملنا ضروب العلاج فى مرض من الأمراض، ولم تنجح تلك الأدوية ثم استعملنا آخر شىء الكى فينجح فمن ها هنا وقع أن الكى آخر الطب، لا على المعنى الذى ذهب إليه العامة وكثير من جهال الأطباء (الزهراوى ص 13 ـ 14).

المناخية والجسدية للمريض، وهى الظروف الملائمة لنجاح الكى كعلاج لبعض الأمراض الخاصة.

وإننا حتى إذا قبلنا فرضاً أن الكى يشفى كعلاج لبعض الأمراض فإن أطباء الغرب لن يوفقوا فى العلاج به لعدم توفر المقتضيات والظروف الأخرى اللازمة للشفاء.

إن الكى فى يد بعض الأطباء المهرة علاج فعال ناجع، ولكنه فى يد المبتدئين والمتطفلين قد يكون أداة لقتل الانسان.

لقد درس علم وظائف الأعضاء الحديث «الفزيولوجى» آثار الكهرباء على الانسان ومنها التيارات والصدمات الكهربائية والحرارة والكى والتسخين بالكهرباء، ودرس امكانية استغلال هذه الظواهر لعلاج بعض الأمراض، وفعلاً دلت التجارب الأولية أن للحرارة والتسخين أثراً جيداً على العضلات المصابة بالبرد حيث تسرى فيها الحرارة ويهدأ التقلص والألم وتتخلص من البرد، ويمكن أيضاً أن نعتبر الكى نوعاً من أنواع الصدمات الكهربائية على جسم الانسان.

وإذا أتينا لمناقشة الموضوع من عدة جوانب نجد أن الكى والحرق بصفة عامة أمر مضر لجلد الانسان ولكن ما أثبتته تجارب علم وظائف الأعضاء أن لهما آثاراً منبهة على أعضاء الجسم بدءاً من الجلد حيث نهايات الأعصاب ونقاط الاحساس والشعيرات الدموية الرفيعة.

ونسرد فيما يلى خلاصة التجارب المعملية فى هذا الخصوص:

1 ـ إذا عملنا بعض التأثيرات الحرارية على جلد الانسان نتج عنها تنبيه للسطح الخارجى للجلد ويلى ذلك تقلص فى الأوعية الدموية والشرايين كفعل شرط عكسى، وبعد ذلك يحدث خفقاناً وزيادة على ضربات القلب، ويتبع ذلك زيادة فى التنفس سرعة وعمقاً، وهكذا فالتنبيهات التى بدأت بجلد الانسان قد نتج عنها عدة تحركات فى أجهزة الجسم مثل الدم والقلب والرئتين واشتركت كل أعضاء الجسم فى التفاعل والحيوية.

وبواسطة زيادة حركة الرئتين يزداد امتداد الهواء زفيراً وينتج عنه تخفيض حرارة الجسم، وتبدأ أجهزة وأعضاء الجسم فى عملية تبديل وتنقية للدم وسوائل الجسم، وتزداد الحرارة الغريزية داخل الجسم، وهكذا يندفع الدم النقى إلى أعضاء وأجهزة الجسم الخاملة، فيطرد الدم الراكد الفاسد بها، ويدفع هذه الأجهزة إلى العمل والحركة فتقوى بذلك وتستعيد حيويتها ونشاطها وتطرد السموم والفضلات المترسبة، ويسرى فى كل الجسم نوع من الفعالية والعزم، فضلاً عن التوافق والترابط الذى يحدث لكل أجهزة الجسم مع بعضها.

وعندما ينتهى تأثير المنبه الخارجى يعود التنفس والنبض والادراك والحرارة إلى حالتهم الأولى، وقد يتصبب العرق ويبرد الانسان بل وقد تنزل درجة حرارته 1 ـ 2 درجة مئوية عما كانت عليه.

2 ـ أما إذا كان المنبه على الجلد بدرجة أشد كالحرارة والحرق مثلاً فإن النتائج تكون على نوعين: الأولى مثلما رأينا فى حالة إيقاع تأثير خفيف على الجلد وهذا سريعاً ما يزول، والثانى إذا استمر تأثير المنبه بشدة ولمدة أطول فإن النتائج والآثار تدخل دورة ومرحلة جديدة، ولكن ما يحدث هنا من علامات هو عكس ما شاهدناه فى الدورة الأولى من حيث التأثير على أطراف الأعصاب ونهايات الأوعية الدموية، حيث ترتخى هذه الأوعية بالجلد وتتوسع، ونراها قد تمددت واحتقنت بالدم، ولكن باستثناء التنفس الذى يستمر مرتفعاً فإن بقية الأعضاء وأجهزة الجسم يصيبها الهبوط، ونتيجة لذلك ترتفع حرارة الجسم الخارجية ثانية وتقل الحرارة الداخلية.

3 ـ يوجد العديد من درجات التنبيه يمكن أن توصف بين المرحلتين السابقتين أى الخفيفة والشديدة جداً، وينتج عنها مختلف الأعراض والعلامات من التفاعلات فى الجسم.

4 ـ إن العلامات والأعراض الفزيولوجية السابق ذكرها تستمر لمدة حتى بعد أن يزول سبب التنبيه الخارجى على الجلد من حرارة أو كى.

5 ـ وأحياناً تواجهنا بعض الحالات التى لا نرى فيها أى استجابة للتنبيه

الخارجى على الجلد كما لاحظنا سابقاً من آثار على التنفس والقلب والدورة الدموية، وحتى وإن حدث فلا يحس به الانسان، بل إنه فى حالات نادرة رغم تطبيق حرارة خارجية على الجلد نجد حرارة الجسم الداخلية قد تناقصت.

6 ـ وقد أجرى بعض الباحثين تجربة أثبتت فيها أن التنبيهات الخارجية على الجسم تحدث آثاراً وتغييرات فى الأعضاء الداخلية، حيث بالتجربة على الحيوان ـ رغم أنه لم يتحرك مطلقاً ـ ثبتت زيادة الحموضة وحدوث حامض الفحميك وخروج الأزوت.

7 ـ بواسطة إحداث ألم جديد على الجسم فإن الألم السابق كألم الأعصاب مثلاً قد يخلد للسكون أو قد يزول كلية. وقد لوحظ أن مكان الألم الجديد لا يتعلق بمكان الألم بالجسم من حيث قربه أو بعده عنه وقد شرحت هذه الفرضية بطريقتين: فإما أن يطرد الدم فى القسم المؤلم العميق بواسطة الاحتقان الناشىء من التنبيه على الجلد، وإما أن يحدث تقلص فى أوعية الدم للعضو المؤلم بسبب فعل شرط العكس للتنبيه على الجلد الخارجى بواسطة تنبيه نهايات الأعصاب، وينتج عنه افتقاره للدم وبذلك يسكن الوجع.

8 ـ فى حالات ضعف التنفس أو حالات التخدر مثلاً أو من يغط فى سبات عميق، إذا أجرينا تنبيهات على الجلد حركية أو حرارية فإننا نجدها تولد تنبيهات قد تدفعه للصحوة وقد تدفع جهاز التنفس إلى العمل بشدة وأكثر من العادى.

وهكذا يتضح لنا مما سبق أن أثار التنبيهات الخارجية على جلد الانسان تعتمد على شدتها وأنواعها، وكذلك الظروف المناخية والفروق الفردية من إنسان لآخر. إن آثار هذه المنبهات الخارجية يعتمد على البيئة المحيطة والانسان الذى طبقت عليه هذه التنبيهات.

ومثال على ما أسلفنا، إذا مسحنا جلد إنسان حضرى بصبغة اليود فقد تعمل عمل المواد الكاوية وتحرق جلده، إما إذا طبقنا نفس المادة على جلد إنسان تعود على حرارة ولفح الشمس فإنها ستكون مجرد مطهرة للجلد ولا يتولد عنها

أى نوع من التنبيه أو التخريش على الجلد.

وأيضاً بنفس المفهوم فإننا سوف نحتاج مثلاً إلى محلول الخردل لاحداث تنبيه شديد على الجلد فى الحالة الأولى بينها يلزمنا حديد محمى بالنار لاحداث التنبيه للشخص الثاني. والأشياء التى تلزمنا لأحداث تنبيه على طفل حديث الولادة، هى غير تلك التى تلزم لشخص كبير السن عجوز فقد الحس السطحى المرهف وكذا الشعور بالألم وغيره من أنواع الاحساسات الجسمية الأخرى.

وهكذا يتضح من مناقشاتنا السابقة أن فن الكى له شروط وظروف خاصة لتطبيقه وأهمها الشروط المناخية والاقليمية والفردية والعمر وغيرها.

وبصفة عامة فى موضوع العلاج بالكى نود أن نشير إلى ما يلى:

يوجد العديد من الأمراض التى تعتبر أمراضاً غير قابلة للشفاء بالطب الغربى فهى تعالج بواسطة الكى والطب العربى ويشفى منها المريض تماماً. وسنستعرض فى الصفحات القادمة العديد من الأمثلة التى توضح ذلك، ونكتفى هنا بذكر الأدلة لما نقول:

يشكو كثير من الأجانب الذين يقيمون فى الدول العربية من مرض عرق النسا أو ألم الورك، وقد جربوا العديد من الأدوية وطرق العلاج ولكن دون جدوى، بينها نجد أن هذه الأمراض تشفى إذا عولجت بالكى، وتختفى كل الآلام ويستريح المريض من العذاب الذي يعانيه، والمرضى الآخرون الذين يستفيدون من الكى هم الذين يشكون من آلام الظهر حيث يصرخون من شدة الألم، ولا يستطيعون حركة الظهر قيد أنملة، وبعد الكى على هذه المنطقة شاهدتهم يتحركون بكل سهولة ويرجعون إلى سابق أعمالهم. ومن هذا يتضح أن علم الطب يمكن أن يستفيد من هذه التجارب ويدرسها ويضعها بين الباحثين لاختبارها وتطبيقها إذا ثبتت فائدتها.

إن العلاج بالتيار الكهربائى يعتبر من أهم طرائق العلاج الحديث، وأعتقد أنه سيأتى اليوم الذى يصبح فيه العلاج بالكى أيضاً ضمن طرق العلاج

الأخرى، وخصوصاً فى مجال الطب البيطرى فى المستقبل.

وخلاصة القول أن الكى علاج مفيد يمكن أن يستغل بعلاج بعض الأمراض، فالكى ينبه نهايات الأعصاب التى يمكن أن تحدث تبدلات كبيرة ومهمة على وظائف أعضاء وأجهزة الجسم[60].

ونأتى الآن إلى الطرق والأنواع التى يطبق بها الكى:

إن طريقة العلاج بالكى من الطرق القديمة والمعروفة بين العرب وله العديد من الأنواع والطرق التى يطبق بها.

ولعل أول شكل من أشكال الكى هو ما كان يطبق سابقاً على بعض الماشية والخيول والحيوانات الأخرى ليميزها عن غيرها ويميز مالكيها وأصحابها. وقد استغل فى عصور قديمة للتعريف ببعض العبيد أو الجوارى، وسمعت أن بعض علامات ورموز من الكى (كالوشم) وضع على نواح من جسم التلاميذ والمريدين من قبل شيوخهم فيوضع ختم هذا الشيخ والمدة التى قضاها المريد معه مثلاً، فضلاً عن استعمال الكى كأداة لعلاج بعض الأمراض.

وبالنسبة للعلامات التى على جلد الانسان فقد اكتشفت مواد أخرى أسهل وأبسط وتؤدى نفس الغرض بدل الكى بالنار، ومنها استعمال الثوم لعمل أشكال ورموز على الجلد مثل الهلال والشمس أو الأسد أو النمر أو النسر وغيرها، ويعمل الرمز من الحديد ويعبأ بالثوم المسحوق ويربط برباط على الساعد، وبعد مدة 12 ساعة يحل الرباط، فنجد أن الشكل قد رسم على الجسم بفعل قوة الثوم الحارقة البطيئة.

ويطبق الآن العلاج بالكى معظم القبائل والعشائر بين العرب وبشكل أقل فى المدن والقرى الكبيرة بما فيها بغداد وصنعاء ومكة المكرمة وطرابلس وبنغازى،

(60) إن الكى إنما هو بمنزلة الدواء الذى يحيل المزاج ويخفف الرطوبات التى هى سبب حدوث الأوجاع، إلا أن الكى يفضل على الدواء بسرعة نجحه وقوة فعله وشدة سلطانه «الزهراوى ص 13».

وفيما عدا ذلك فلا يزال كثيرون يلجأون إلى الكى كعلاج رئيسى للتداوى بينهم.

ويقوم بالعلاج بالكى نوعان من المتطببين العرب:

النوع الأول: ممن اشتهر بممارسة الطب والحكمة، كما يقوم ببعض العمليات الجراحية والطرق الأخرى من التداوى بالنباتات والأعشاب الطبية مثلاً. وهؤلاء الحكماء قد ورثوا المهنة أباً عن جد ويعلمونها لأولادهم وأحفادهم وهكذا. وقد يوجد من هؤلاء واحد أو على الأقل اثنان فى كل منطقة كبيرة، ولدى الكثير منهم مخطوطات طبية عربية، ووريقات عليها تعليمات ونصائح توارثوها كما ورثوا المهنة. فعندما يتعرض أحد الأعراب لمرض فإن أهله سرعان ما يستدعون هذا الحكيم المشهور وأحياناً ينقلون له المريض من مسافات بعيدة تصل إلى خمسة أو ستة أيام من السفر.

أما النوع الثانى من المتطببين فهم من عامة الناس ممن ليس لهم خبرة أو دراية بهذا الطب، وفى حالات غياب مثل الحكماء والمذكورين. فان هؤلاء قد يستعملون الكى فى غير الأمراض اللازمة له، وغير المواضع على الجسم، وغير أنواع الآلات اللازمة لذلك. وأكثر الأمراض التى يحاول علاجها هؤلاء هى الأمراض التى تنشأ عنها آلام مبرحة حيث يستعملون الكى كمسكن للآلام المذكورة وليس كعلاج فعال.

ويعرف كل العرب أن الكى يسكن الآلام، حتى الأطفال يدركون هذه الحقيقة. وماذا يمكن أن يقدموا لشخص يتلوى من شدة آلام الأعصاب؟ فرغم كل شىء ما يزال الكى هو الأسهل والأيسر ضد هذه الآلام. وقد لا نصدق أنه فى بعض أطراف الصحراء، حتى عندما يصيح أحد من ألم المعدة، فإن أول شىء سيحضر هو النار نظراً لقلة الماء هناك.

وللحقيقة فإن الماء والنار يمثلان مصدر الخير والرحمة لهم. فالنار وقود الأكل، ودفء الشتاء، وحنان الشمس وهى تبعث فى الشيب النشاط والقوة، وهى التى تجفف الأكل ليحفظ، والتمور لتجفف واللحم ليقدد، وذلك ليكفى مؤونة كل السنة.

وحتى أمراض العيون الناجمة عن لفح الشمس وحرارتها تعالج أيضاً بحرارة الكى وهذا كذلك قناعة وأمر لا يشوبه شك.

وسنتحدث الآن عن طرق إجراء الكى لعلاج الانسان: يقوم المتطبب العربى بإجراء الكى بطريقة بسيطة سهلة تتمثل أولاً فى كشف الجزء المصاب لدى المريض والذى يقرر الطبيب كيه بالنار. ثم يقوم بوضع علامة على مركز المكان بواسطة قطعة من الفحم، وأخيراً يتناول المكوى التى قد حمرت فى موقد النار، ويضعها على العلامة السابقة، ويضغط بضعة ثوان حيث يسمع صوت احتراق الجلد.

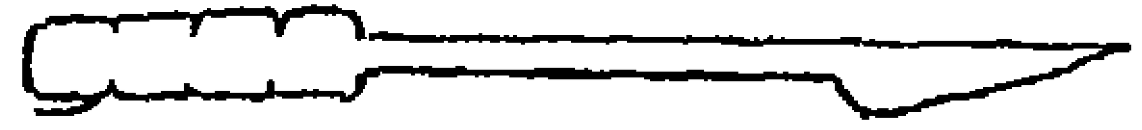
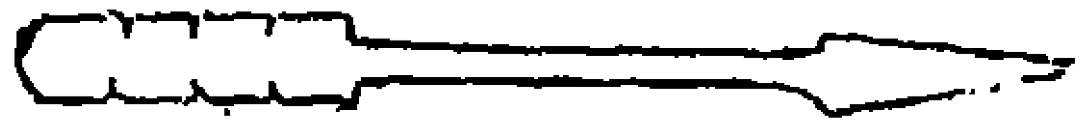
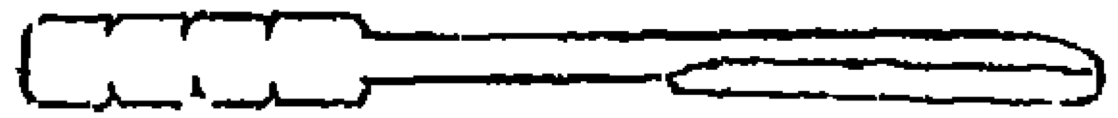
أما إذا تقرر الكى لعدة مواقع على الجسم ففى هذه الحالة تربط يدا المريض ورجلاه ويمسك أحدهم برأس ليمنعه من الحركة وفى الوقت الذى يرفع فيه آلة الكى يضع بيده الأخرى شيئاً من الرماد على موقع الكى ويمسكه لمدة نصف دقيقة، ثم يصف له مرهماً ليدهن به يومياً على موقع الكى.

بهذه الطريقة من الكى يمكن احداث درجات مختلفة من الحروق الجلدية. وغالباً ما تكون الحروق من الدرجة الثالثة أو الرابعة أو الخامسة من درجات شدة الحروق.

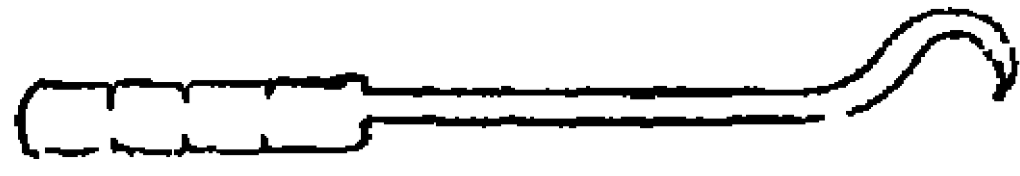
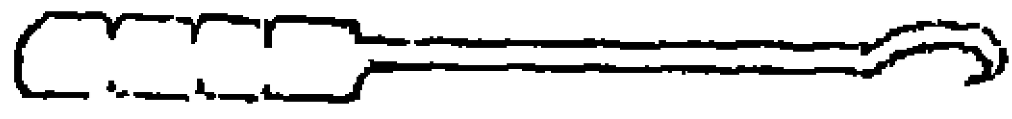
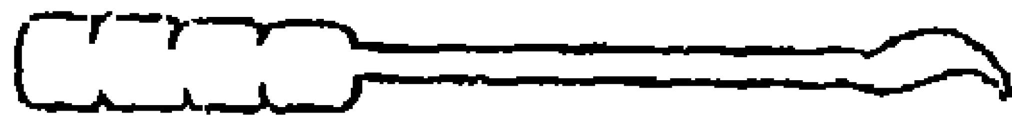
وبالنسبة لأنواع آلات الكى فهى عديدة ومتنوعة ومنها ما هو فى حجم ابرة
ومنها ما هو على شكل المسمار الكبير ومختلف أشكال السيخ وعيدان الحديد الطويلة أو المسطحة. ومن أهم أنواع المكاوى نذكر ما يلى:

النوع الدرهمى، المنقارى، العريض، القاطع. وهى مصنوعة من الحديد العادى وطول كل منها من 20 إلى 30 عشير ذراع[61] ولكل منها مقبض من الخشب. ومن هذه الآلات أخذنا عينة واحدة من كل منها وسلمتها لزميلى فى هذه المهمة الطبيبين إبراهيم وعبدى للاحتفاظ بها ونقلها ضمن العينات الأخرى.

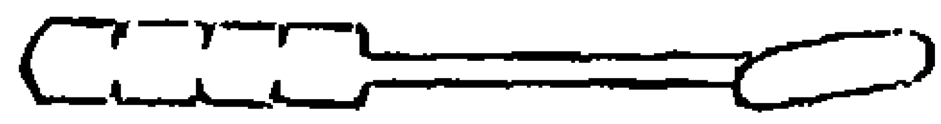
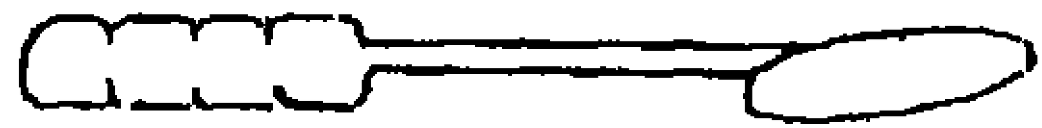
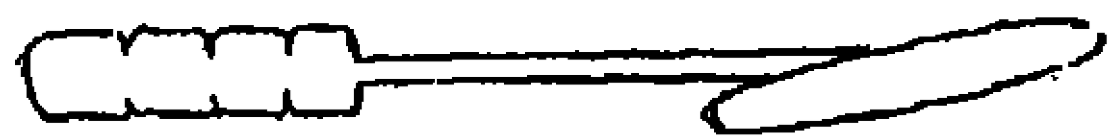
(61) أنظر الهامش رقم 22.

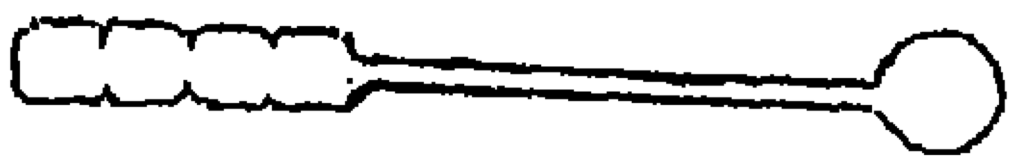
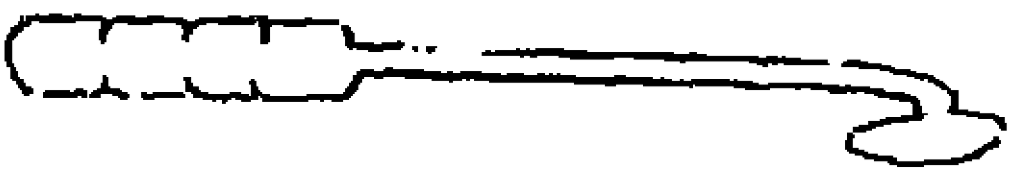
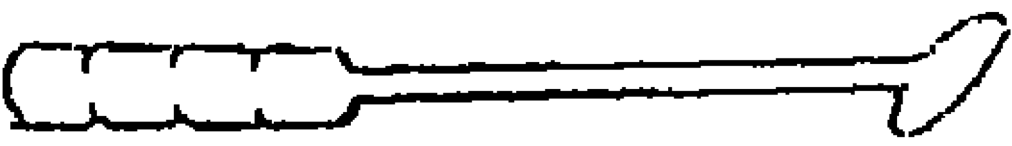
القاطع

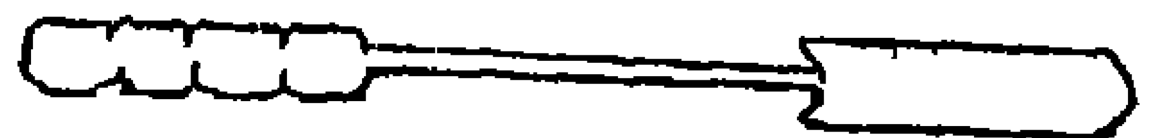
المنقارى

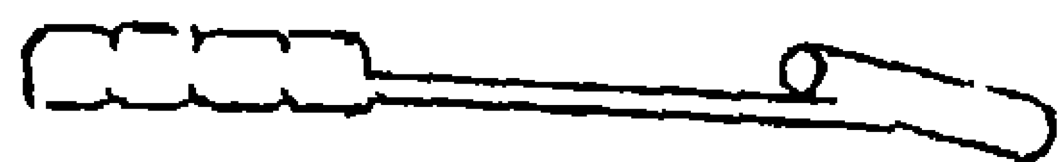




العريض

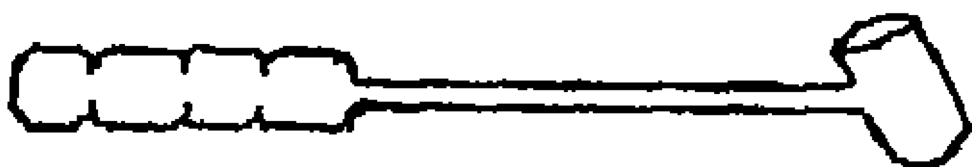
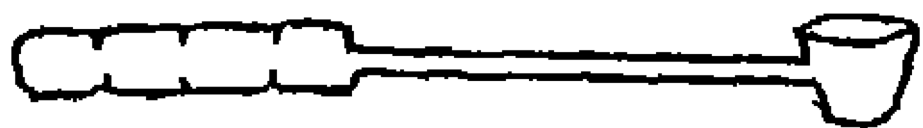




الدرهمى



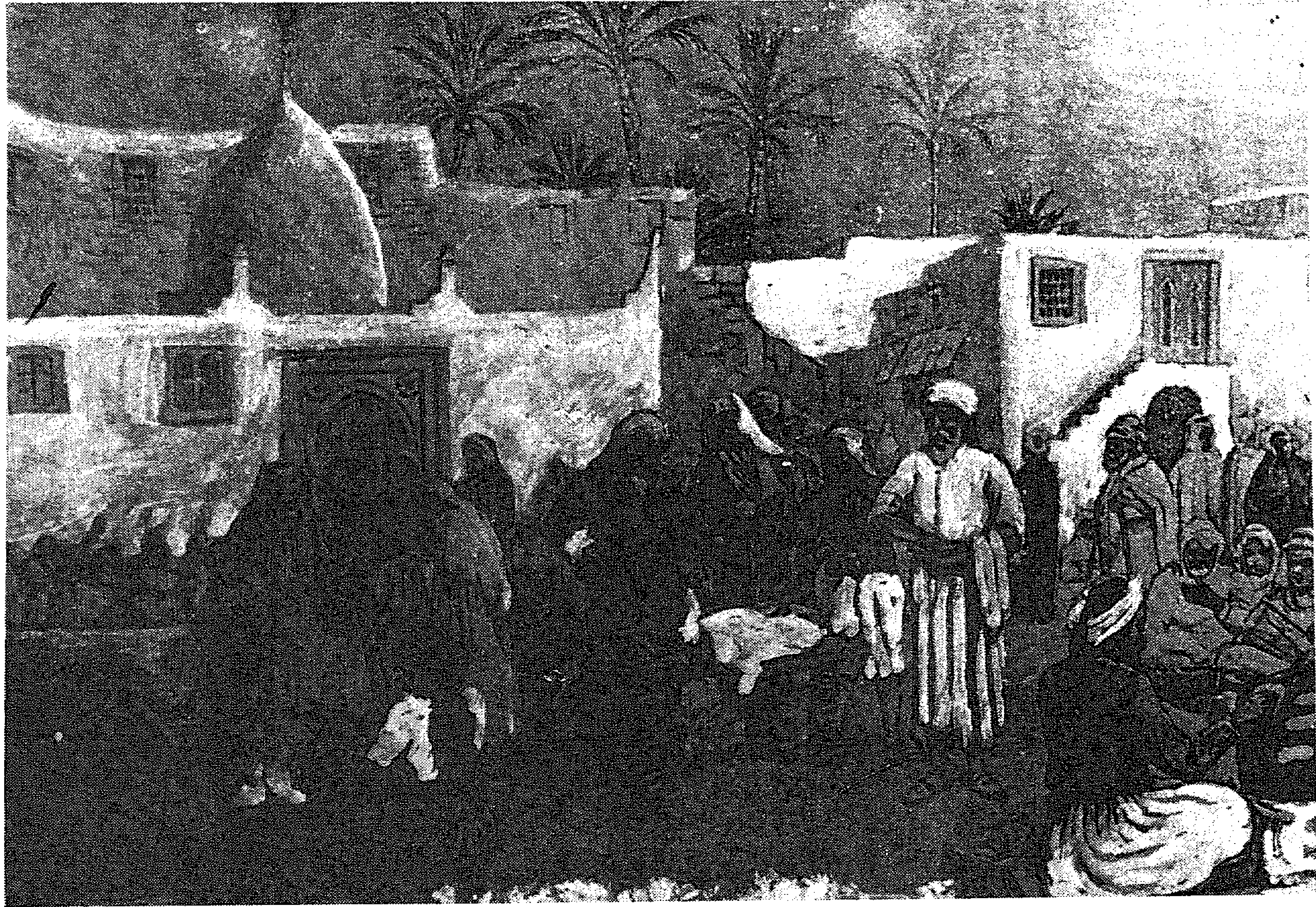


الاسطوانى


القالب

XXXII- انواع آلات الكى بالنار



XXXIII- العلاج بالكى بالنار

وبعضهم يفضلون استعمال مكواة من الذهب أو الفضة بدل مكواة الحديد العادى[62]. ويجرى الكى على جلد الانسان وفى بعض المواقع المناسبة لكل مرض. ويجرى عند اللزوم أيضاً الكى على بعض منافذ الجسم كالفم أو الاذن أو الشرج أو المهبل. وفى الحالات الأخيرة يطلى أولاً المكان بالطلق ثم يوضع قالب معين اسطوانى خاص فى المنفذ، ويدهن القالب بالخل، ووظيفة هذا القالب هو تمديد فتحة المنفذ، ثم تحمى المكواة ومن خلال القالب المذكور تصل المكواة إلى الموقع المراد كيه بالنار.

وأيضاً من أشكال الكى الأخرى، الكى بواسطة الفتيل المخروطى ولأجل ذلك يعمل من القماش الأزرق فتيل مخروطى الشكل وتوضع قاعدة هذا المخروط قائماً على الموقع الجلد/ المفصل، ويشعل رأس المخروط بالنار ويبدأ الفتيل بالاشتعال تدريجياً ويحترق حتى ينتهى، ويكون بذلك قد ترك أثر حرق على المكان الذى الصق به أو عادة ما يتحول مكان الحروق إلى نقطة ثم نفطة، وهذا الحرق من الدرجة الثانية ولكنه أشد وأقوى من الحرق بواسطة المكوى الطويلة لأنه بطىء وتدريجى ولمدة طويلة. وأحياناً يجرى الكى على الشكل الآتى:

ينام المريض بشكل مريح على سرير وتمنع حركته تماماً، ويحاط مكان الألم بدائرة من العجين ويملأ الوسط بالملح وفوقه بطبقة من السمن ويغطى بقطعة من القماش وتوضع عليه المكواة المحماة لمدة معينة ثم يرفع الملح والعجين حيث تتكون نفطة جلدية وتغطى بقطعة من القطن وتربط أو تضمد بقماش. وخلال عمليات الكى يقوم أحد المساعدين الموجودين حذاء رأس المريض بترطيب وجه المريض عدة مرات بالماء البارد[63].

(62) وقد ذكرت الأوائل أن الكى بالذهب أفضل من الكى بالحديد وإنما قالوا ذلك لاعتدال الذهب وشرف جوهره وقالوا أنه لا يتقيح موضع الكى بالذهب وليس ذلك صحيح على الاطلاق لإننى قد جربت ذلك فوجدت إنما يفعل ذلك فى بعض الأبدان ودون بعض (الزهراوى، ص 15).

(63) ويعرض ابن سينا نفس الطريقة: علاج أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا: من الكى الجيد لهم أو مما يقوم مقام الكى أن تضجع العليل على الشكل الذى ينبغى

وفى أحيان كثيرة يستبدل الكى بالنار بمواد أخرى كاوية، نباتية أو معدنية أو حيوانية نذكر منها الأمثلة الآتية:

الكاويات المعدنية: الزرنيخ، كلوريد الزئبق، الجير، الرماد، البوتاس الحجرية، حجر جهنم، الماء المغلى.

الكاويات النباتية: الثوم، الخردل، شقائق النعمان، الكبار، نبات النار الباردة، حليب/ عصارة نبات البرمبخ، حليب/ عصارة نبات اللاعية، وعصارات بعض النباتات الأخرى.

الكاويات الحيوانية: السمن المغلى، زراريح، لُبَاب الهند (نوع من الذباب).

وأكثر ما يستعمل من الكاويات المعدنية الزرنيخ والجير لتوفرهما فى كل مكان. وأما بالنسبة للكاويات النباتية فكلها تستعمل على حد سواء، ولكن فى حالات وجع الرأس يوضع نبات (اللوف المنقط) على الصدغ ويلصق لمدة حيث يترك أثراً حارقاً على الجلد.

ومن الكاويات الحيوانية يُستعمل أكثر شىء السمن المغلى. وهذا يستعمل لوقف النزيف ولهذا الغرض يسخن السمن فى المقلاة حتى درجة الغليان ويوضع على الجرح أو العضو المصاب فيوقف النزيف حالاً.

وطريقة إيقاف النزيف بواسطة السمن المغلى ربما ترجع إلى عصور قديمة حيث كانت تغمس يد السارق بعد قطعها فى السمن المغلى ليوقف النزيف والتحام الجرح.

وتمنعه الحركة وتحوط حول الوجع بعجين وتملأ وسطه بملح وتجعل عليه قليل زيت وتضع عليه خرقاً واستحضر مكاوى (جمع مكواة) مختلفة أحم المكاوى واستعملها بحيث لا يحس أولاً بالحرارة، ثم يحس بها ثم تشتد حتى لا يطيق، فإذا جاوز الطاقة نقيت العجين ورسمت له أن يميل قليلاً ليخرج الملح والزيت ثم يغطى بصوف ويربط، ويجب أن يكون على رأس العليل إناء مملوء من الماء وماء الورد ويمسح به وجهه إذا عرق واحترز لئلا تحرق اللحم وتقرحه. (ابن سينا: ج 2 ص 622).

يستعمل مسحوق الزراريح مخلوطاً مع السمن ويوضع على موقع الكى وبعد أن يربط على الجلد لمدة قصيرة تتكون نفاطات من آثار الحرق. وهذه نفسها الطريقة المستعملة بالنسبة لِلُبّاب الهند المذكور.

أما الاشكال التى يستعمل بها الكى فهى عديدة نذكر منها: النقطى، الخطى أو العريض.

وفى حالة الكى النقطى فإن الكى يكون على هيئة مجموعة نقط. وقد تكون كبيرة أحياناً تصل إلى مساحة نصف عشير ذراع مربع. والكى الخطى نادراً ما يكون واحداً، وفى أكثر الأحوال يكون عبارة عن مجموعة خطوط متوازية.

والكى العريض يكون بمختلف المقاسات، وعادة من اثنين إلى خمسة عشير ذراع مربع. وأحياناً يقتضى الأمر أن يكوى المريض بعدة أشكال من الكى فى آن واحد ولنفس المريض، وأحياناً يكوى بنفس النوع على عدة مواقع على الجسم.

وحسب اعتقاد الأطباء العرب فإن الكى يجرى لأربعة أغراض هى:

أولاً: الكى يمنع انتشار الالتهاب والانتانات.

ثانياً: الكى ينبه الأعضاء الخاملة والتى برد مزاجها.

ثالثاً: الكى يقضى على المواد الفاسدة (السموم) التى تسرى إلى الأعضاء.

رابعاً: الكى يقطع النزيف ويوقفه ويساعد على التحام الجرح[64].

(64) الكى علاج نافع لمنع انتشار الفساد ولتقوية العضو الذى برد مزاجه، ولتحليل المواد الفاسدة المتشبثة بالعضو، ولحبس النزف، وموقع الكى إما أن يكون ظاهراً، أو يوقع عليه الكى بالمشاهدة. أو يكون غائراً فى داخل عضو كالأنف أو الفم أو المقعدة، ومثل هذا يحتاج إلى قالب يعلى عليه مثل الطلق والمغرة مبلولة بالخل ثم يلف خرق ويبرد جداً، بماء الورد أو ببعض العصارات فيدخل القالب فى ذلك المنفذ حتى يلتقم موقع الكى ثم يدس فيه المكوى ليصل إلى موقعه ولا يؤذى ما حوله. (ابن سينا ص 219 جزء 1).

وسأوضح فيما يلى الأمراض التى يستعمل فيها الكى.

نفهم مما سبق أن العرب يطبقون الكى على أربعة أنواع من الأمراض. وسأذكر فيما يلى ما سمعته أو رأيته من تطبيق فى هذه الأمراض، وفى كل منها كيف كان الكى وفى أى موقع على الجسم ونتائج كل حالة من الحالات. وكذلك سأبين بعد ذلك أياً منها كان مقبولاً أو مرفوضاً من وجهة نظر العلم والطب بصورة عامة.

الصداع: يطلق الغرب اسم الصداع على أى وجع بالرأس. ولتسكين هذا الوجع آنياً يكوى عظم القفا وعظم الجبهة وفى وسط المفصل الرابط بينهما. ويجرى هذا الكى بواسطة المكواة الدرهمية. وبذلك تتكون قرحة (دمل) تتفاعل لعدة أيام ثم تشفى وقد شاهدت بنفسى شفاء حالتين شفاءً تاماً كانا يشكوان من الصداع غير العضوى أى دون وجود مرض بالرأس.

الشقيقة: وهذا أيضاً مثل حالات الصداع أى تستعمل المكواة الدرهمية، ويكوى بها فى نقطة وسط عظم الجبهة. وهذا أيضاً مفيد فى حالات الشقيقة. وأضرب مثالاً لذلك حالة مرضية شاهدتها بنفسى فى مدينة طرابلس الغرب: قدم مواطن اسمه على بن عبد النبى وعمره خمس وستون سنة تقريباً ويسكن فى محلة المنشية، وقد أصيب منذ خمسة شهور بداء الشقيقة، ولعلاج ذلك راجع المتطبب خليفة، الذى قام بكيِّه على الناحية الصدغية وسط القسم السفلى وأخرى على وسط الحد الفاصل بين عظم القفا وعظم الجبهة. وقد زالت آلام المريض حالاً وشفى من داء الشقيقة تماماً كما فهمت من المريض نفسه. ومريض آخر مصاب بذات القصبات المزمن حيث اجرى له كى على الصدر بين الضلعتين الأولى والثانية وعلى الجهتين من الجسم، ثم نقطتين أخريين على الجانبين وبين الضلعتين الثانية والثالثة، ولم يحدث فرق أو شفاء آنى ولكن المريض تماثل للشفاء بعد عشرة أيام.

المياه السوداء: ويطلق عليها العرب «نزول العين» ولأجل علاج هذا المرض يجرى كى على وسط عظم الصدغ ونفس جهة العين المصابة، ويجرى

الكى قبل أن يصبح المرض مزمناً، ويعمل الكى بواسطة المكواة الدرهمية، وبعد الكى بمدة 15 ـ 20 يوماً يتفاعل فيها الجـرح ثم تدريجيـاً يلتئم ويشفى، وأما بعض المتطببين فيقومون بإجراء كى طولى موازٍ لحاجب العين وفـوقه، وينحنى معه. وبعضهم يقوم بكى منقط أمام النتوء الحلمى، وعديدون يدعون أن هذا النوع ناجح لعلاج هذا المرض.

ذات الملتحمة: ويطلق العرب على هذا الداء وكذلك جميع أنواعه اسم الرمد، ولأجل علاجه يقومون بِكَيٍّ الناحية الصدغية لنفس الجهة المصابة، وعادة يجرى ذلك للصبيان المصابين بالمرض بين الأعمار 10 ـ 15 سنة، أو أقل إن لزم الأمر، وخلال يـوم أو يومـين يزول احمـرار العينين ويقـل انهار الدمـع، وقد شاهدت فى طرابلس الغرب عدة حالات عولجت بهذه الطريقة وكانت ناجحة وشافية.

وطريقة الكى هذه شائعة بدرجة كبيرة فى طرابلس، ولهذا السبب فـإنه نادراً ما نصادف طفلاً هنا ليس له ندبة كى على أحد أو كلا الصدغين. وعدا طرابلس فهذه الطريقة أيضاً نفسها متبعة فى بغداد والحجاز لعلاج رمد العين، ولكن فى بغداد بالاضافة للعملية السابقة فإنه يجرى على قفا الرأس والناحيـة الخلفية من العنق وعلى المفصل بين عظمتى أطلس والمحور من فقـرات العنق يجرى كى طولى قائم وعلى امتداد العنق، وتجرى عدة خطوط من ذلك، وبهذه الطريقة لا يحترق الجلد ولكن تبقى آثار حرارة من الدرجة الأولى فقط.

آلام الاسنان: ولعلاج آلام الأسنان توجد طريقتان، فإما أن تكوى السن على نقطة التسوس بسلك معدنى مخصص لهـذا الغرض، ومبـاشرة على السن المصابة وقد جربت ذلك بنفسى على شخصين ووفقت فى الحالتين. والثانية هى إجراء الكى على عظمة من عظام الرسغ من الجهة المقابلة من موقع السن وعلى الوجه الخلفى للنتوء المفصلى الزندى مع الرسغ، ويكون الكى بواسطة المكوى من الحديد أو الصوفان. فـإن الألم يتوقف حـالاً حسب ادعاء العـاملين بهذه

الطريقة، وبعضهم يمس السن المؤلمة بواسطة السمن المغلى الذى يوصل إليها عن طريق عود رقيق.

الرعاف: وهو نزول الدم من ناحية واحدة أو ناحيتين من الأنف. ولأجل علاج ذلك لا يقوم الأطباء العرب بالكى بالنار، بل يستعملون مواد أخرى كاوية مثل الجير غير المُطفأ مع الماء والعجين ويوضع على مكان النزف ويربط لمدة دقائق، ويدعى المتطببون أن هذه الطريقة توقف الرعاف آنياً.

الزوائد الأنفية: ويطلق عليها العرب «بواسير الأنف» أو مرض الأرنبان، ولعلاج ذلك مهما كان نوع هذه الزوائد فإنها تكوى بواسطة حجر جهنم توصل بواسطة عيدان حديدية مخصصة لذلك.

عفونة الأنف: ولعلاج ذلك تستخدم المكواة المنقارية وبالطريقة السالفة الذكر تكوى بها القروح والجروح الأنفية.

آلام بين الأضلاع: فى حالات الآلام التى يحسها المريض لأى سبب بين الأضلاع تجرى كى خط موازٍ للأضلاع وفى عدة نقاط على الصدر، وقد رأيت تطبيق هذه الطريقة فى كل من طرابلس وبغداد وقد سكن الألم حال الانتهاء من العملية.

انتفاخ الرئة: يسميه العرب «داء الربو» ويعالج بواسطة الكى بين الأضلاع كما سبق شرحه بواسطة الكى الخطى. وبالاضافة لذلك يجرى نقطتى كى فوق حلمتى الثدى ولكن لم أر فائدة من ذلك على المرض.

ذات الرئة، ذات الجنب، سل الرئة، التهاب القصبات: لا يفرق أطباء العرب بين هذه الأنواع من الأمراض ويعتقدون أن كلها منشؤها البرد وصفقات الهواء. ويطلقون على سل الرئة «مرض الرقيق» ولكنه يعالج بنفس طريقة علاج ذات الجنب وأمراض الرئة.

وعادة ما توضع عدة نقاط من الكى على حسب شدة المرض ومدته وتزداد كلما كان المرض مزمناً وقوياً. وأما فى حالات الإصابة بذات الجنب المزمن يجرى

كى عرض موازٍ للضلوع على جانبى الصدر وعلى ثلاث مسافات متوازية فوق بعضها، وذلك بمكواة درهمية.

أما فى حالات سل الرئة، حيث يبصق المريض الدم والقيح فإن طريقة العلاج تتم أيضاً بواسطة الكى على مسافات بين الضلوع لثلاث مسافات بواسطة المكواة الدرهمية، وعلى جانبى الصدر. وفى حالات السعال يجرى كى خفيف على جانبى الصدر، وبضع نقاط عشوائية بالمكواة الدرهمية الشكل.

ورغم إننى لم أشاهد بنفسى شفاء مثل هذه الحالات من أمراض الرئة، ولكن حسب إفادة الأطباء والمرضى والأصحاء فإن المصابين بهذه الأمراض ـ والذين ليس لديهم أى علاج آخر ولا شفاء من مرضهم ـ فكثيراً ما تتحسن حالهم خلال مدة 20 ـ 30 يوماً بعد عملية الكى، وبعد شهرين من ذلك يزداد وزن المريض ويزول السعال ويتوقف قذف الدم والبصاق وتهبط حرارة الجسم إلى المعتاد ويشفى المريض تماماً، وسمعت ذلك من العديد من روايات الناس. ويجرى هذا النوع من العلاج المتطبب خليفة فى طرابلس الغرب كما يقوم بنفس الطريقة متطبب آخر فى بغداد وبنفس الشكل على الصدر ونفس شكل الآلات المذكورة.

ومن القصص التى سمعتها فى هذا المضمار أن امرأة من بغداد أصيبت بسل الرئة ووصلت إلى درجة اليأس من الشفاء، وانقطع أى أمل فى علاجها. وقد أجرى لها أحد المتطببين فى بغداد طريقة الكى على المنوال المشروح آنفاً، وخلال شهرين من الزمن استرجعت صحتها وتحسنت كلياً، ويحكى ذلك الكثير من أهالى بغداد.

لقد حاولت قدر المستطاع فى تقريرى الطبى هذا ألا أعتمد على روايات الناس الشفوية وحكاياتهم حول الأمراض والعلاج بقدر ما كنت أعتمد بالدرجة الأولى على المشاهدة والتجربة ومتابعة الحالات حتى بعد أيام وأسابيع أو أشهر من بدء العلاج، ولكننى أعترف إننى لا أعرف الطريقة الحقيقية التى يؤثر بها الكى فى علاج الأمراض وعلى رأسها سل الرئة مثلاً.

أوجـاع المعدة، سرطـان المعدة، القيء المـزمن، أم الدم فى الأورطى: ويسمى العرب كل هذه الأمراض «وجـع المعدة» أو «الحـزام»، ولعلاج هـذه الأمراض يجرى كى عريض على الناحية الشرسوفية من البطن وأحياناً تكوى أيضاً الناحية المراقية (الجنب) ولكن هذا النوع الأخير من الكى هو أسوأ أنواع الكى لأنه يشغل مساحة كبيرة على الجلد تصل إلى 5 ـ 6 عشير ذراع مربع ، وسأروى لكم حالة مرضية ضمن مشاهداتى التى رأيتها وتأكدت منها بنفسى خلال جولتنا فى طرابلس الغرب، فقد أتى رجل مريض يشكو من ألم المعدة المزمن ومنذ مدة طويلة للطبيب المذكور سلفاً خليفة بطرابلس وبفحصه وجدت أنه يشكو من ألم المعدة، وقام المتطبب بكيِّه على المكان المؤلم فسكن الألم وتحسن المريض واسترجع صحته وعافيته.

ولكن ليس كل الحالات تنتهى النهاية السارة وتلقى الشفاء التام. ومثال ذلك فقد جاء مريض يدعى محمد باش آغا من طرابلس الغرب ويشكو من أم الدم بالأورطى (انوريزم) وقام المتطبب بعلاجه بالكى على البطن ولكن حتى بعد مضى بضعة أيام لم يحدث أى تحسن على المريض. وبعض المتطببين يعالجون أم الدم بواسطة الكى على المنطقة القطنية بالظهر. وعلى الأرجح أن يساعد الكى فى حالات الألم والقيء الناتج عن أسباب نفسية أو عصبية لدى المريض.

الداحس: ويطلق على التهاب الظفر، وفى الفترة قبل أن يتقيح الموضع يكوى على أقرب مفصل للداحس فسريعاً ما يندمل ويشفى الالتهاب.

وقد شاهدت اثنين من الأطباء ببغداد يقومان بعلاج الداحس بالطريقـة المذكورة وأمام عيني، وهما المتطببان كتابجى والحاج حسين، والخلاصة فإن معظم المتطببين العرب يعالجون الالتهابات والدمـامل بـواسطة الكى بـأى شكل من أشكاله.

تضخم الطحال، تضخم الكبد، حمى المستنقعات: ويطلق عليها العرب أورام الطحال وأورام الكبد، والعلاج يكون بواسطة الكى على الناحية الطحالية

أو الكبدية فى البطين، ويقولون أن الانتفاخ يتقلص وينكمش الـورم وتتحسن حالة المريض بعد ذلك.

الآلام الوركية: ويسمى العرب هذه الآلام بعرق النسا ولعلاج ذلك هناك طريقتان، الأولى بواسطة كى نقاط الألم نفسها حيث يتفاعل الجرح عدة أيام ثم يشفى تماماً ويـزول معه الألم. ولكن معـظم المتطببـين ـ بالاضـافة لما سلف ـ يضعون خيطاً أزرق فى أعلى حلزون الاذن للناحية المقابلة للطرف الذى به الألم، أى إذا كان الألم فى الرِّجل اليمنى وضع الخيط فى الأذن اليسرى وهكذا. ويمرر هذا الخيط بواسطة إبرة فى القسم العلوى من غضروف حلزون الاذن، وهذا يستعمل إذا كان المرض مزمناً ولمدة طويلة، وبعضهم لا يعطى أهميـة للعلاج الأخـير ويكتفى بالكى فقط، وإذا كـان للخيط المذكـور أى تأثـير فى العـلاج فيحتمل أن يكون بواسطة شرط منعكس يؤثر على موقع الألم فى الجزء المقابل للجسم.

وثانياً: يعمل كى طولى على هيئة خطين متوازيين على ظهر الرجل بين عظام المشط الأول والثانى للرجل المصابة بعرق النسا.

ويعتقد الأطباء العرب أن آلام عرق النسا تنشأ من التعرض للبرد، ومن أنجع الأدوية لعلاجه، ما تحدثنا عنه فى الطريقة الأولى للعلاج، وقد شاهدت شفاء أفراد شفاءً تاماً من هذه الآلام، وتأكدت من ذلك بنفسى، بل وأجريته على بعض المرضى ولمست نتائجه الطيبة. وتأييداً لكلامى سأروى هذه القصة حول علاج آلام الورك:

تقوم على خدمتنا سيدة زنجية تشكو من ألم الورك بعد أن أخذت صفقة برد بعد حمام عادى كما تقول، وكانت تصرخ بشدة من كثرة الألم. وقد أخذت عدة حقن من المسكنات كالمورفين أو أشربة مخدرة ولكن كل ذلك لفترة قصيرة حيث يرجع لها الألم أشد من المرة السابقة، وأصبحت فى الأيام الأخيرة لا تنام الليل وتستمر الآلام طيلة النهار، ولم يعد هناك مفر من إجراء الكى عليها كآخر وسيلة للعلاج. وقد قمت بإجراء كى عدة نقاط على الناحية الوركية المؤلمة لها،

وقد سكن الألم بمجرد الانتهاء من عملية الكى كما أنها استطاعت الحركة والمشى وقضاء لوازم البيت بعد أن كانت مقعدة معاقة من أبسط حركة بسبب شدة الألم، وبعد ذلك زال الألم كلياً وشفيت المريضة تماماً.

وهذه قصة أخرى لعلاج حالة من حالات ألم الورك:

السيد بالبانى تاجر إيطالى مشهور يعمل بطرابلس وله ابنة تبلغ خمساً وعشرين من العمر وتشكو من ألم الورك فى الناحية اليمنى. ومنذ مدة خمس سنوات، وقد ترددت على العديد من الأطباء فى إيطاليا وطرابلس ولكن دون جدوى، وقد كان الألم منتشراً فى كل الرجل اليمنى وأصبح بعد ذلك منحصراً فى الورك بالناحية اليمنى نتيجة لذلك فضلاً عن الألم أصبحت تتحرك وتمشى وهى تعرج أو تتكىء على عصا لتخفف الألم. وقد استدعى المتطبب المشهور خليفة من غريان لعلاجها، وفعلاً أجرى لها طريقة الكى على الورك المذكور.

وبعد مدة ثمانية عشر يوماً زال الألم كلية وشفيت المريضة وتخلصت من العكاز الذى كانت تستعمله للمشى واستقامت مشيتها بعد الألم والعرج. وخلاصة القول أن علاج آلام الورك بالكى أمر حقيقى وقد شاهدت بنفسى شفاء المريض تماماً وتحسن حالته، كما سمعت عن الكثير من الأفراد ممن عولجوا بنفس الطريقة وشفوا تماماً.

أورام البواسير: تختلف طريقة علاج أورام البواسير اختلافاً بيناً من متطبب لآخر، وبعضهم يقول أنه إذا كانت البواسير خارجية وغير قابلة للترجيع فتستأصل بالمكواة القاطعة ثم يوضع عليها السمن المغلى ليوقف النزيف، أما إذا كانت بواسير داخلية تكوى نقاط حول المقعدة وفى هذه الأثناء يطلب من المريض أن يزحر وبهذا الشكل إذا وجدت أى بواسير داخلية ظهرت للخارج، ثم يجرى عليها كالسابق أى تكوى وتحرق بالسمن المغلى.

وتوجد طريقة أخرى لكى البواسير الداخلية وهى إدخال مكواة اسطوانية تدخل فى الشرج وتكوى من خلالها كل الأورام الباسورية الداخلية وبهذا الشكل تحرق كل البواسير الموجودة ولكن هذه ليست الطريقة التى يفضلها المتطبب ولا

المريض أيضاً. وقد نتج عنها فى إحدى الحالات المرضية التى تتبعتها تضييق فى عضلات المقعدة ونتوءات نتيجة هذا الكى وهذا من المضاعفات التى يخشى حصولها على المريض دائماً.

ومن الطرق الأخرى التى تعالج بها الأورام الباسورية الطريقة الآتية:

يوضع قليل من ملح الطعام فى قطعة قماش وتربط هذه القطعة حتى تصير كالكيس ثم تغمس فى زيت يغلى وتوضع عدة مرات على البواسير ككمادات وأخيراً لغرض تسكين الوجع يوضع الكيس على مواقع حول البطن حتى يهدأ المريض من وجعه، ثم يدهن مقدار من حجر العين يومياً وتطرح المواد المحترقة وهكذا تعالج آلام وأورام البواسير.

شقوق الشرج: لأجل علاج شقوق الشرج تفضل مكواة من الفضة وبعد أن تحمى على النار تكوى بها الشقوق، وهكذا تذوب وتلتحم كل الشقوق خلال بضعة أيام. ولم أتمكن من مشاهدة العلاج المتبع بهذه الطريقة ولكنها تبدو معقولة ومقبولة.

نزيف الجلد: لأجل علاج نزيف الجلد خارجياً تطبق أحدى الطريقتين الآتيتين: الأولى بواسطة كى الجرح بواسطة مكواة محماة على النار؛ أو أن يكوى المكان بسرعة وبشدة بمكواة من الفضة مع الضغط لمدة كافية حيث تتكون فيما بعد خشكريشة فى نفس المكان. والطريقة الثانية أن يملأ الجرح النازف بالزيت المغلى، وهذه الطريقة مؤلمة جداً لذا نادراً ما تستعمل.

الغنغرينة: ويطلق عليها العرب اسم «فساد العضو» وهذا يعالج بالكى بطريقتين مختلفتين يعتمد فيهما الاختيار على المتطبب والمريض المصاب:

فأما أن يختار العلاج الجراحى أى استئصال أطراف الغرغرينة بواسطة سكين حاد ثم يوضع على المكان الزيت المغلى ليسهل ويعجل الالتئام ويمكن أن يكون الاستئصال بواسطة المكواة القاطعة. وثانياً حرق موضع الغرغرينة بواسطة الكى بمكواة عريضة والضغط لمدة مناسبة وهنا قد يحرق حتى العظم. أما إذا



XXXIV- الحجامة على الظهر لعلاج آلامه

كان قريباً من القحف يكوى من الخارج بكل دقة تدريجياً وسطحياً.

أورام الخنازير: وهى أنواع عديدة ولها أسباب كثيرة ولكن أطباء العرب لا يفرقون بينها ويسمون كل الأورام بالرقبة خنازير. وتعالج بواسطة الكى علاجاً سريعاً وبشدة حتى تتحول إلى ندبات. كما يستعمل العرب حجر جهنم لعلاج مثل هذه الحالات ويعتبر معقولاً وناجحاً فى القضاء على مثل هذه الأورام.

أوجاع المفاصل، روماتيزم المفاصل، داء النقرس، آلام الأعصاب: ولعلاج كل هذه الأمراض يجرى الأطباء العرب العلاج بالكى على الأجزاء المؤلمة من الجسم كالمفاصل ونحوها، بمكواة نارية أو بطريقة الفتائل المعمولة من القماش الأزرق، وفى هذه الحالة الأخيرة توضع خمسة فتائل على المفصل المؤلم، وتشعل الفتائل حتى تنتهى تاركة وراءها أثر الكى على الجلد، وبعد هذه العملية يسكن الألم تماماً، ورأينا حالة كهل فى بغداد حيث كان يشكو من ألم المفاصل مع وجود استسقاء مزمن بها حيث أتى إلى جراح البلدية المدعو الأسطى عباس الذى قام بعلاجه بواسطة الفتائل المذكورة. وقد وضع على المفصل المؤلم خمس فتائل وأشعلها، وبقيت مواقع الحرق تتفاعل لمدة عشرة أيام، وقد شاهدنا بأنفسنا بعد ذلك المريض وتأكدنا أن الآلام زالت تماماً ورجعت المفاصل المصابة إلى سابق حركتها وشكلها.

الناسور المفتوح: لأجل علاج النواسير التى لها فوهات مفتوحة تكوى بواسطة المكواة النارية. لم أشاهد بنفسى أياً من هذه الحالات وأظن أن هذه الطريقة مقبولة ومعقولة وتؤدى إلى نتائج طيبة.

انتفاخ الغدد الليمفاوية: يعالج انتفاخ أية غدة ليمفاوية على الجسم بواسطة الكى مباشرة على تلك المجموعة المنتفخة. فمثلاً انتفاخ عقد الرقبة أو خلف العنق يتم معالجته بواسطة الكى على أطراف هذه العقد، وتترك تتفاعل لمدة عشرين يوماً، وخلال هذه المدة يلاحظ أن الغدد تصغر وتنكمش حتى تختفى تماماً. وإما الغدد العنقية التى تنتفخ بدرجة كبيرة فتكوى على الناحية الحلمية أو

الوسطى منها. ومثال على ذلك نذكر حالة مواطن من مدينة طرابلس الغرب ويدعى على بن محمد الشويهدى ويقطن بمحلة باب البحر، وكان يشكو من انتفاخ الغدد الليمفاوية العنقية، وبعد عملية الكى كما أسلفنا رأيته بعد عشرين يوماً وقد زالت كل علامات الغدد وتحسن تماماً.

الاسهالات: لا تعطى الاسهالات كثيراً من الأهمية ولا يهتمون بتقسيم أنواعها وأسبابها ووصف الأعراض التى تصحب كلاً منها وقد تعطى أولاً بعض الأدوية القابضة والممسكة أو بالحمية عن الطعام[65]. ولكن فى الحالات المزمنة والتى يكون معها الألم فتعالج بواسطة الكى على البطن عدة مرات حتى يتوقف الاسهال، ويترك الجرح يتفاعل لمدة ثم يندمل ويلتحم ويبقى وراءه ندبة على الجلد مميزة وغالباً ما يتحسن المريض خلال هذه المدة.

شلل الحس والحركة: لعلاج هذه الحالات يجرى المتطببون العرب مختلف نقاط من الكى على الظهر بغض النظر عن أسباب هذا الشلل، وغالباً ما يكون الكى على الناحية المقابلة للطرف المشلول، وعلى الناحية الفقرية والعمود الفقرى من الناحية القطنية والعجزية.

أما فى حالة شلل الأطراف العليا فيتم الكى على الناحية العانية من نفس الجهة، وفى هذا المضمار شاهدت بنفسى القصة الآتية أسردها فيما يلى:

بينما كان الفلاح الطرابلسى المدعو محمد بن الحاج حسين التركى التاجورى يقضى بعض شؤونه اليومية إذ انهار عليه جدار قديم. ونتيجة لذلك فقد شعوره لمدة ساعتين، وعندما استيقظ اتضح أنه أصيب بشلل فى نصفه الأيسر حيث لا يستطيع حراك يده أو رجله اليسرى وبعد انقضاء مدة شهر وهو على هذه الحال

(65) يعرض ابن سينا العديد من أنواع الاسهالات منها: الهيضة، الزحار، الاسهال الكبرى، الاسهال المعدى ـ المعوى، اسهال الدم بغير سحج، اسهال تقرح الامعاء، الاسهال بسبب الأغذية، الاسهال الدماغى، الاسهال السددى، الاسهال الذوبانى (ابن سينا ج 2 ص 434 ـ 447).

دون تحسن فى حالته العامة ومن الحركة والحس، نقل إلى المتطبب محمد بن عثمان التاجورى للعلاج والنصيحة الطبية.

قام هذا الطبيب بوضع المريض فى مكان ساخن كالفرن عدة مرات حتى يتصبب عرقاً فى كل مرة، ثم أجرى له أربع نقاط من الكى بالمكواة الدرهمية على ظهره فى الناحية اليسرى من المنطقة القطنية. وبعد هذا استطاع المريض أن يسير على عكازين تحت إبطه كما استعاد نصفه المشلول لأول مرة حركته واحساسه واعصابه. وبعد مدة ستة أشهر أجرى له أيضاً نقاط أخرى من الكى استطاع المريض بعدها أن يمشى بمساعدة عكاز واحد فقط. وللحقيقة فإن هذا أمر عجيب نادر الوقوع بطرق الطب الحديثة، وقد روى لى هذا الطبيب وتأكدت من ذلك من المريض نفسه.

لدغ العقرب والحيات والأفاعى: سبق أن شرحنا خطورة ذلك فى الولايات المذكورة وفى قسم الطوبوغرافية الطبية من هذا البحث، حيث توجد أنواع من الأفاعى السامة فى ولاية طرابلس الغرب، كما توجد أنواع من الحيات فى الحجاز تسمى اللادغ، وفى بغداد وبمنطقة مندلى يوجد نوع من الأفاعى يطلق عليه «جرَّار» هذا بالاضافة إلى العقارب والعناكب السامة وغيرها من الهوام، وحال تعرض الانسان للدغ يكوى المكان دون انتظار، وهكذا يلتحم الجرح ويتوقف النزيف ويبطل مفعول السموم التى دخلت الجسم.

وما فهمته من الأهالى هناك أنه إذا لم يُكْوَ مكان اللدغ حالاً ودون انتظار خصوصاً بعد لذغة الجرار أو اللادغ فإن وفاة الانسان الملدوغ أمر أكيد وليس له أى نوع من العلاج، أما إذا تيسر الكى حالاً فإنه كثيراً ما يشفى دون أى مضاعفات.

ويحتمل أن يكون مفعول النار هنا هو تخريب آثار السم وقبل أن ينتشر فى الجسم.

وبهذا نكون قد عرضنا الأنواع المختلفة من الأمراض التى يستعمل فيها العرب طريقة العلاج بالكى، ولكن هناك العديد من الأمراض الأخرى التى لم

نذكرها والتى يستعمل فيها أيضاً الكى كعلاج، وبصفة عامة فإنه من الصعب أن نجزم نهائياً بفائدة الكى كعلاج بل إن لأثبات ذلك لا بد من إجراء التجارب ومراعاة التطورات السريرية والفسيولوجية على الانسان، وتحليل النتائج ودراستها ومقارنتها مع طرق العلاج الأخرى. وللحقيقة أقول أن الكى نافع لتسكين آلام الأعصاب حيث شاهدت ذلك وبالتجربة أمام عينى، ولكن على أية حال فإن مشاهدة بعض الحالات لا تكفى لاتخاذ حكم نهائى فى هذا الموضوع.

القسم الثالث

الطب العربى

الطب العربى

ترجع جذور الطب العربى إلى عصور قديمة حيث أخذ ينمو ويتطور ويتقدم حتى صار على الشكل الذى نراه عليه اليوم. ويضم الطب العربى عدة فروع وتخصصات منها طب الصبيان وطب الشيوخ وطب الحوامل وغيره. ويعتبر العلاج بالكى جانباً مهماً من جوانب الطبابة العربية ذلك لأنه من السهل أن يتعلم المبتدئ وصفات الأدوية المفردة والمركبة وكذلك التجبير والفصد والحجامة، ولكن من الصعب عليه أن يمارس عمليات المداخلة للعلاج بالكى لما تقتضيه من خبرة وتجربة طويلة فى هذا الميدان. كما أن هؤلاء الذين يعرفون أسراره وخفاياه قلما يعلمونها لغيرهم، وتعتبر سراً من أسرار المهنة لا تذاع ولا يفصح عنها إلا لمن هم ثقة وأهل لذلك. وإذا أردنا أن نصارح أنفسنا فسنقول أن مزاولة هذا النوع من الطب قد تجاوزه العلم الحاضر بستة أو سبعة عصور.

لا يفضل العرب التداوى بالطب الأوربى، بل يتمسكون باستعمال الطب العربى. وحسب زعمهم فإن الدواء الأوربى يحرق أعضاء الجسم الداخلية، ذلك لأنه يصف نفس الدواء لنفس المرضى دون مراعاة الفروق فى أمزجة وطبايع المريض التى تختلف من مريض لآخر، رغم أن أعراض وعلامات المرض قد تكون واحدة.

وحسب نظرية الطب العربى فإن كل عضو له طبيعة خاصة (بارد، حار، يابس، رطب) وأن لكل دواء أو غذاء صفةً من صفات هذه الطبائع وتعالج

أمراض الأعضاء بما يناسبها من الأدوية والأغذية(66).

ونظرية الطب العربى تقول أن المرض ينشأ من تبدل فى طبائع أعضاء الجسم ولذا لزم معرفة مزاج وطباع أعضاء المريض وبناءً عليه يعالج بما يناسبه.

وهذا هو المبدأ الذى نشأ عليه الطب العربى وتطور وبنى عليه طرق التداوى والعلاج ويختلف فى ذلك ولا شك عن الطب الأوربى ونظريته وطرق علاجه. ورغم وجود بعض التشابه أحياناً فى المداخلات الجراحية بين طب العرب وطب الغرب إلا أن طرق المداواة تختلف تماماً وقد تتعارض. ينظر الطب العربى إلى المريض ككتاب خاص وينظر له الطب الغربى كأنه ورقة ضمن كتاب.

ويمكن أن نلخص وسائل الطب العربى فى العلاج، فهى مثل الفصد والحجامة ورد الخلوع وشد الكسور وتجبيرها، طرق البزل والبتر، طرق اخراج الحصاة. . . وغيرها من المداخلات الجراحية، مما سنوضحه من الأدوية والعلاجات الخارجية. وبالاضافة لذلك فإن العرب والطب العربى يهتم بدرجة كبيرة أثناء العلاج بنظام وأنواع الغذاء والحمية الخاصة به وكذلك نظام عزل المصابين بأمراض معدية وتجنب مخالطتهم للأصحاء.

ونأتى الآن إلى طرق إجراء هذه العمليات الجراحية وأنواع الأمراض التى تستعمل فيها والنتائج التى تنتج عنها مع توضيح الفائدة والضرر الناجمين عنها.

الفصد: تعتبر عملية الفصد من العمليات المهمة والتى كثيراً ما يلجأ لها الطبيب لعلاج المرض. وتصل أهميتها درجة أهمية الكى من حيث الخطورة

---

(66) اعلم أن الخالق عز جلاله أعطى كل حيوان وكل عضو من المزاج ما هو اليق به وأصلح لافعاله وأحواله بحسب احتمال الامكان له. وتحقيق ذلك إلى الله دون الطبيب، وأعطى الانسان أعدل مزاج يمكن أن يكون فى هذا العالم مع مناسبة لقواه التى بها يفعل وينفعل واعطى كل عضو ما يليق به من مزاجه، فجعل بعض الأعضاء أحر، وبعضها أبرد، وبعضها أيبس، وبعضها أرطب. (ابن سينا جزء 1 ص 10).

والدقة والاستعداد لها، وأيضاً أصبح الفصد يجرى خطأ لأبسط الأسباب[67].

وأحياناً يجرى الفصد حتى دون وجود دواع له أى لمجرد التعود على الفصد وهو أمر شائع لدى بعض الناس وخصوصاً عند مواسم أول فصل الربيع من كل سنة، وعدا ذلك يجرى الفصد فى بعض أمراض العيون وأوجاع الرأس، وبعض حالات نفث البلغم، وحدوث بعض الانتفاخات، وبالدرجة الأولى فى علاج أمراض العيون أكثر من الكى. كما يستعمل أحياناً لعلاج سل الرئة، وأحياناً للعديد من الأمراض العادية الطارئة[68].

ولكن قد يحدث أن بعض هؤلاء مصاب بالصداع نتيجة فقر الدم، فعندما تجرى لهم عملية الفصد يتعرضون إلى فقد كمية كبيرة من الدم تصل أحياناً إلى ملئ دورق. وينجم عنه تضاعف المرض، وازدياد حالة المريض سوءاً وقد يفقد حياته بعد هذه العملية.

وأحياناً يجرى الفصد لأفراد أقوياء البنية أصيبوا بضربة شمس نتج عنها احتقان الدم فى الدماغ. وإجراء الفصد هنا أمر جيد مفيد للمريض وقد ينقذ حياته من الهلاك.

ويقوم الحلاقون بعملية الفصد فى دكاكينهم وكجزء من عملهم اليومى كما يقوم به بالدرجة الأولى وعند اللزوم المتطببون ممن يمارسون المهنة، ولا يستطيع أن يقوم به المبتدىء أو أى شخص من عامة الناس. وكثيراً ما يجرى الفصد على

---

(67) إن هذا الباب (باب الشق والبط والفصد) فيه من الضرر فوق ما فى الباب الأول (باب الكى بالنار) ومن أجل ذلك ينبغى أن يكون التحذير فيه أشد لأن العمل فى هذا الباب كثيراً ما يقع فيه الاستفراغ من الدم الذى به تقوم الحياة عند فتح عرق أو شق على ورم أو بط خراج أو علاج جراحة أو إخراج سهم أو شق على حصاة ونحو ذلك مما يصحب كلها الضرر والخوف ويقع فى أكثرها الموت (الزهراوى ص 167).

68) إنما ينبغى الفصد لأحد أمرين: المتهيء لأمراض إذا كثر دمه والآخر الواقع فيها وكل واحد منها أن أن يفصد لكثرة الدم وإما أن يفصد لرداءة الدم وإما أن يفصد لكليهما (ابن سينا ج 1 ص 204).

العضو أو غيره من النقاط على الجلد التى تستعمل لهذا الغرض.

الحجامة والعلق الطبى: وهى أيضاً من طرق المداخلات الجراحية فى الطب العربى. وأكثر الجهات على الجسم التى تجرى عليها الحجامة هى الرأس والظهر وأحياناً العضد والساعد ونادراً على جهات من الجلد المشعر كالقفا مثلاً(69).

ويستعمل العلق على المقعدة فى حالات البواسير، وأحياناً يستعمل العلق لتسكين آلام بعض المواضع كالمفاصل مثلاً، فيلصق عليها العلق الطبى ويسكن آلامها(70).

رد الخلوع: لأى نوع من أنواع الخلع وعلى أى مفصل من مفاصل الجسم، إذا حدث خلع أى خروج المفصل من مكانه ويصحبه ألم شديد، وصعوبة حركة المفصل. وفى هذه الحالة لا بد أن يرجَّع أولاً ثم يثبت بقوة فى مكانه. ولأجل ذلك يجر الطرف ويربط بقطعة جلد شاة طرى (أى ذبحت حديثاً) ويترك إلى أن يجف، وينكمش هذا الجلد، وفى هذه الأثناء يمنع المريض عن الحركة وتحريك الطرف أو المفصل المخلوع إلى أن يتم رجوعه إلى مكانه، ولكن يجب التأكد من عدم وجود كسور بالضلوع قبل ربط خلوع الكتف مثلاً لأنه إذا حدث الربط فقد تلتئم الضلوع المكسورة بشكل معوج.

التجبير أو شد الكسور: إن عملية التجبير هى شبيهة إلى حد كبير بعملية تجبيس العظام التى تجرى فى الطب الحديث، ولأجل ذلك يجهز الأطباء العرب

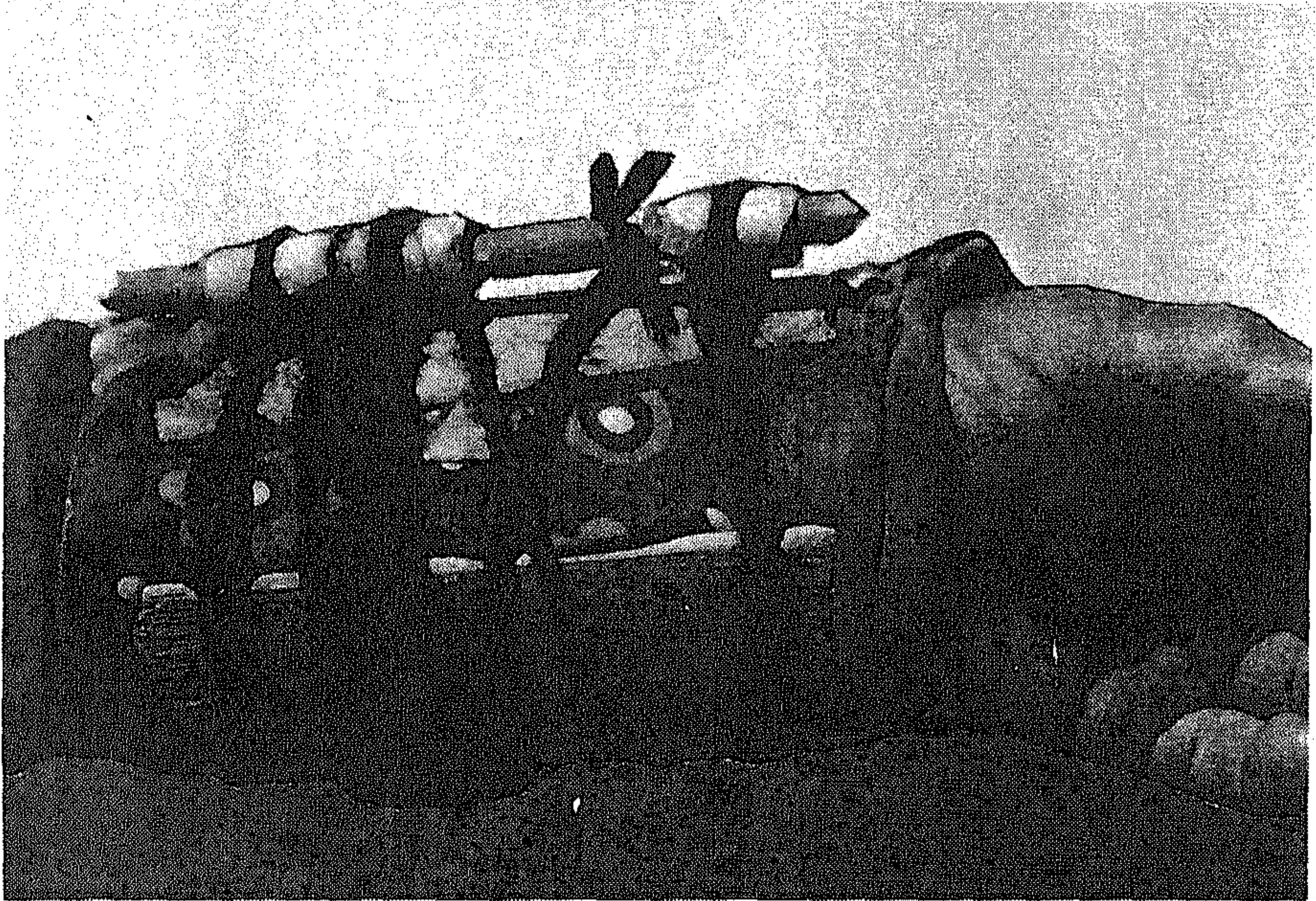
---

(69) الحجامة تنقى نواحى الجلد أكثر من تنقية الأضد، واستخراجها للدم الرقيق أكثر من استخراجها للدم الغليظ ومنفعتها للأبدان العبال الغليظة الدم قليلة لأنها لا تبرز دماءها ولا تخرجها كما ينبغى بل الرقيق منها بتكلف، وتُحدث فى العضو المحجوم ضعفاً (ابن سينا ص 212 ج 1).

(70) العلق الطبى نوع من ديدان الماء يعيش على دم الفقاريات لها ممصين فى الفم والمؤخرة وتفرز لعاباً يمنع تجلط الدم، استعمال العلق جيد فى الأمراض الجلدية مثل السعفة والقوباء والكلف والنمش وغير ذلك (ابن سينا ص 214 ج 1).



خنزيرة بالرقبة



تجبير الكسور

قطعة من الخشب حسب مكـان وقوع الكسر وعمـر المريض، ويـربط العظم المكسور على الجبيرة بواسطة قطع قماش أو جلد شاة طرى، حيث لهذا الجلد خاصية الانكماش والتقلص تدريجياً كل يوم وبذلك يضغط على طـرفى الكسر ويساعد على الالتحام، كما تضاف قطع من جريد النخل والسعف إلى الجبيرة لملء الفراغات، وغالباً ما تترك هذه الجبيرة مدة حسب عمر الانسان مع منع حركة العضو المصاب.

وفى معظم هذه الأحوال فإن الكسور تلتئم ويشفى الجرح تماماً، ولكن نظراً لأن بعض المتطببين العرب لا يعرفون الوضعية التشريحية أو على الأقـل موضع العظام وطولها ومفاصلها واتجاهات حركاتها فإنه كثيراً ما تلتئم العـظام بشكل معوج تصبح معه نتيجة لذلك حركة المريض أو أحد أطرافه منحرفة أو محدودة.

الشق والبتر الجراحى: يستعمل الشق لفتح بعض الخراجات أو لاستئصال الأورام ولكن نادراً ما يجـرى على الأطـراف إذا استلزم ذلك، أمـا بتر بعض الأعضاء الصغيرة كالأصابع فهو أمر سهل وكثيراً ما يقومون بـه عند الضرورة ويستعملون آلات بسيطة لهذا الغرض مثل السكين الحاد أو الساطور.

البزل: يقوم الأطباء العرب بإجراء عمليات البزل على البطن والخصية فى حالات الاستسقاء المعروفة، كما يقومون أحياناً ببزل الخراجات المختلفة لبطها وتنظيفها فيما بعد. ويستعمل البزل أيضاً لاستخراج المصل المائى المتجمـع فى جيوب الرئة أو الرئتين، وذلك باستعمال آلة خاصة لذلك.

استخراج الحصاة: يستطيع الأطباء العرب أن يشخصـوا حالات وجـود حصاة المثانة كما يقومون بعمليات استئصالها وإخراجها من مكانها. ويتأكدون من وجود الحصاة بواسطة إدخال قسطرة رفيعة حيث يثبت مكان الحصاة، ثم يجرى شق فى منطقة العجان بسكين حادة وتستخرج الحصاة بواسطة الاصبعين أو ملقط حديدى خاص ثم يغسل الجرح ويطهر جيداً، وآخر شيء هو خياطة الفتحـة بواسطة خيط وإبرة عاديين. وينصح المريض بالـراحة لمـدة 20 ـ 30 يومـاً فى

الفراش مع استعمال مراهم خارجية على مكان الجرح حتى يلتئم.

وسأسرد فيما يلي مشاهداتي في مدينة طرابلس الغرب حول حالة استئصال حصاة مثانة من مريض:

ضمن سياحتنا لاجراء المسح الطبي المطلوب كنا نقضي معظم أوقاتنا في مدينة طرابلس عند بعض المتطببين ويومياً كنا نجلس معهم نشاهد الحالات التي تتردد عليهم ونسجل طرق العلاج والتداوي الذي يستعملونه وكثيراً ما نسألهم عن رأيهم في الأمراض ونطلب تفسيرهم للعلامات والأعراض المرضية وتعليل العلاج الذي يختارونه.

وكان أكثر زياراتنا في مدينة طرابلس لمكان الطبيب خليفة الغرياني، وفي كل صباح كنا نلتقي به ونتابع طريقته في الكشف على المرضى والتشخيص والعلاج وغيره. وفي أحد الأيام راجعه رجل بدوي يبلغ قرابة الثلاثين سنة من العمر، وهو قوي البنية ويشكو من حرقان البول وخروج الدم مع البول. وقد شخص الطبيب المذكور علة المريض بأنها حصاة المثانة وحيث أن المريض لم يكن لديه المبلغ المالي الذي طلبه الطبيب لذا انصرف. ثم أقفلنا المحل، وبينما نحن نمر من أحد أسواق المدينة إذ بصاحبنا المريض المذكور ينادينا وقد قبل بإجراء العملية دون تأخير، ودفع المبلغ وهو ريالان تامان. فرجعنا إلى محل الطبيب وبعد أن أمسك رَجلين رجلي ويدي المريض بقوة أخرج الطبيب سكيناً حاداً وعمل شقاً فوق العانة وفي المنطقة العجانية وأدخل اصبعيه وخلص الحصاة التي كانت ملتصقة بجدار المثانة الداخلي، والنتيجة حصاتان كل منهما في حجم اللوزة ولا زلت احتفظ بهما لدي ضمن مجموعة المقتنيات خلال هذه الرحلة من آلات طبية ونباتات وغيرها.

ثم بدأ الطبيب يخيط الجرح مكان العملية الجراحية بخيط وإبرة عاديتين. وبعد ذلك وقف المريض وذهب ماشياً إلى الفندق الذي يقيم به بالمدينة، وكان يطرح عباءته لينام عليها ويتغطى بها ليلاً. وقد بدأ يزوره الطبيب يومياً للمتابعة والملاحظة وكان يعالجه بمراهم ودهون خاصة وفي خلال عشرين يوماً تحسن

المريض وشفي تماماً ورجع إلى بلده[71].

لا بد أن أقول أنني في غاية التعجب لنجاح الطبيب في هذه العملية الجراحية، حيث أنه لم يستعمل أي نوع من طرق التشخيص المعقدة ولم يستعمل أي نوع من التخدير، كما لم يبدُ أي احتياج لذلك العدد الكثير من المقاص والسكاكين والملاقط التي نستعملها في العمليات الجراحية.

ولا يوجد أدنى شك في أن الظروف ملائمة لنجاح مثل هذه العملية من حيث المناخ وبنية المريض وتحمله وقابليته لسرعة الشفاء وسرعة التئام الجرح.

وعدا ذلك يجري الأطباء العرب العديد من العمليات الجراحية واكتفى بذكر بعض الأمثلة على نماذج منها:

1 ـ **إذا أصاب أحدهم صفقة برد:** فلعلاج ذلك تسخن حجرة بموقد نار تسخيناً شديداً ويقربها المريض مدة حتى يحمر كل جسمه وبعد بضعة دقائق من بقائه مواجهاً لموقد النار يطلى جسمه بواسطة زيت دافيء، ويدلك صدر وظهر المريض وأطرافه دلكاً حتى درجة الاحمرار، ثم يلبس ملابس صوفية حتى تغطى كل الجسم ويتدثر بها حتى الصباح وهكذا تزول كل أعراض البرد، ويشفى المريض من الرشح والزكام وآلام الرأس والمفاصل، أما إذا استمر البرد معه وظهرت أمراض المضاعفات مع هبوط القوة العامة، والسعال وبرد الأطراف

(71) فصل في علاج حصاة المثانة: . . ثم شق عنها شقاً إلى الوراء مع الحذر من أن تنال من العصب، مجتهداً أن يقع الشق في عنق المثانة فإنه إن وقع في جُرح المثانة لم يلتحم البتة، واجتهد ما أمكنك أن تصغر الشق، فإن كانت الحصاة صغيرة فربما انقذفت بالعصر، وأما الكبيرة فتحتاج إلى شق واسع وربما احتاجت إلى حجر تجرّ به، وربما كانت الحصاة كبيرة جداً فلا يمكن أن تشق لها لحجمها فحينئذ يجب أن تقبض عليها بالكلبتين وتكسر قليلاً قليلاً ويؤخذ ما أنكسر ولا يترك منه في المثانة شيء البتة، فإنه إن ترك عظم وحجم وقد يتفق أن تظهر الحصاة إلى عنق المثانة وما يلي القضيب فحينئذ يجب أن لا تزال، وتمسح العانة وتغمز عليها ويكون فعل معين حتى إذا نشبت الحصاة في موضع شق من تحتها وأخرجت (ابن سينا ج 2 ص 510).

وغيرها ففى هذه الحالة عليه أن يعيد الكرة مرة ثانية وثالثة عدة مرات حتى تزول أعراض البرد كلية.

هذه الطريقة من العلاج عملية ناجحة وكثيراً ما تجدد حيوية المريض وتمنحه راحة وحيوية جديدتين، وقد لمست ذلك من خلال مشاهداتى الشخصية حول حالات مرضية رأيت تحسنها وشفائها بنفسى.

2 ـ فى حالات الجروح والرضوض المختلفة على الجسم كأن يسقط إنسان مثلاً من فوق جدار أو غيره من الحوادث، ففى هذه الحالة يغطى المكان المصاب من الجسم بقطعة جلد شاة حديثة الذبح ويغطى المريض به وفوقه يغطى بأغطيه حيث يبدأ يتصبب عرقاً وبعد ذلك تبرأ الرضوض ويشفى المريض تماماً.

3 ـ **علاج الفتق**: يصنع حزام يرتديه المريض، وبهذا الحزام، بروز يعدل مكانه بحيث يقع فوق مكان الفتق فيمنع هذا البروز خروج الفتق عن الجلد بواسطة الضغط الخفيف عليه، وحيث أن هذه الآلة من الحديد وهى ثقيلة الوزن ففى حالات كثيرة تترك كدمات كثيرة على الجلد.

4 ـ **إعادة الامعاء إلى مكانها**: يحدث بعض المصادمات بين الأفراد أن يصاب أحدهم بضربة سكين على البطن ينتج عنها انبعاج الامعاء إلى الخارج ويصعب إعادتها إلى البطن وعلاج ذلك بأن تقرب موقد نار من هذه الامعاء فنجد أنها تسخن ثم تنكمش وتتقلص إلى داخل البطن بحركة ذاتية آلية ودون أية مداخلة أو مضاعفات.

5 ـ **علاج التشنجات والكزاز وشلل الجسم**: تحفر حفرة فى الأرض مناسبة لطول جسم المريض ويوضع بها موقد نار حتى تسخن تماماً كأنها فرن، ثم يدخل المريض ويغطى بأغطية غليظة وبعد أن يبقى قرابة ساعة فى هذا الحفرة ويعرق عرقاً غزيراً وتكرر هذه العملية عدة مرات حتى يشفى المريض.

6 ـ **علاج فقر الدم والضعف العام**: لأجل علاج ذلك تجرى عملية نقل دم غريبة جداً لا أستطيع أن أجد لها تفسيراً. وبشىء من التفصيل تختار إحدى

المواشي بقرة مثلاً أو شاة وتدفع للجرى مسافة طويلة حتى يجرى الدم فى كل بدنها ثم تنظف منطقة فى فخذ الحيوان وتحلق وتفتح بسكين، ويمص المريض من هذا المكان قدر جرعة واحدة فى اليوم الأول وجرعتين اليوم الثانى وهكذا تضاف كل يوم جرعة حتى تكوم سبعاً فى اليوم السابع. ويعتقدون أنه بهذا الشكل يمكن للمريض أن يتقوى ويكتسب كمية من الدم تعوض النقص الذى لديه.

7 ـ **علاج الصداع والرمد:** وكذلك بعض أمراض الرأس تعالج بواسطة احداث رعاف بالانف يطلق عليها عملية «ترعيف». وذلك بإدخال نوع من الاعشاب ذات روائح نفاذة ومخرشة لغشاء الأنف، ينتج عنها نزيف الأنف وهذه الطريقة من العلاج يمكن قبولها كنوع من أنواع الفصد على الأوعية الدموية للدماغ، ويعتقد أنها تؤدى إلى نتائج حسنة لعلاج المريض.

8 ـ **طريقة ايقاظ شخص مغمى عليه:** ولأجل ذلك تحرق قطعة من القماش وتقرب من أنف المريض بحيث يتنفس الدخان المتصاعد منها، وهكذا يستيقظ المريض، ويطلق على هذه الطريقة «طريقة التدخين». وفى الأماكن التى لا تتوفر فيها الأمونيا لكى يستنشقها المغمى عليه فإن هذه الطريقة ناجحة جداً ولا ضرر منها مطلقاً.

9 ـ **طريقة علاج انتفاخ الغدد الليمفاوية:** فى حالة انتفاخ أى تضخم الغدد الليمفاوية أينما كانت على جسم الانسان، تدق الغدة بواسطة إبرة صغيرة ثم يرش عليها مسحوق من بعض المواد المحضرة محلياً ويطلق على هذه العملية «طريقة الدق» ويعتقدون أنها تكمش أورام الغدد المتضخمة[72].

---

(72) حول داء الخنازير يقول ابن سينا:

«وأكثر المواضع التى تولد فيها الخنازير هى الرقبة وتحت الابط، وإنما سميت خنازير لكثرة عروضها للخنازير بسبب شرهها، أو بسبب أن شكل رقاب المصابين تشبه رقاب الخنازير، وأسلم الخنازير ما تعرض للصبيان وأعسرها ما تعرض للشبان. العلاج: الأصل المعول عليه فى علاج أصحاب الخنازير هو الاستفراغ.. والفصد، أما الحجامة، فهى غير موافقة لأصحاب الخنازير، والخنازير إذا كانت عظيمة فإن الجراحين

10 ـ **علاج الأوجاع الموضعية**: لعلاج آلام البطن أو الأطراف مثلاً يؤخذ مقدار من الرمل والملح والرماد ويُسخن مع بعض ثم يُوضع فى كيس صغير، ويكوى بها مكان الألم عدة مرات تكميداً حتى يسكن الألم، ويطلق على هذه الطريقة «طريقة التكميد» وهى طريقة مفيدة لعلاج الآلام الموضعية وتؤدى إلى نتائج ناجحة.

11 ـ **لعلاج آلام الأعصاب وآلام المفاصل**: يؤخذ دهن بعض الحيوانات مثل الثعلب أو الذئب أو الأرنب ويسخن إلى درجة الغليان مع الماء ثم يخلط فى حوض ماء ساخن حيث يدخل المريض وينام بهذا الحمام حتى يبرد الماء تماماً.

وهكذا نرى بصورة عامة أن هناك بعض الطرق العلاجية التى يطبقها الأطباء العرب بعضها مقبول منطقى ويؤدى إلى نتائج جيدة، ويستفيد منها المريض، وبضعها غير منطقى وغير مفيد للمريض البتة، وللحقيقة فإنه ما يزال العديد والعديد من طرق العلاج التى لم نذكرها أو لم نتمكن من مشاهدتها لأن حصر كل ذلك قد يحتاج لسنوات طويلة.

بالنسبة لطرق العلاج فسنورد فيما يلى أسماء الأدوية المستعملة للعلاج وكذا الأمراض التى تستعمل فيها. وسننهى هذه القسم بلمحات عن رأى الطب العربى فى حمية الطعام ومسألة عزل المرضى المصابين بأمراض معدية وغيرها من طرق «حفظ الصحة» والوقاية من الأمراض.

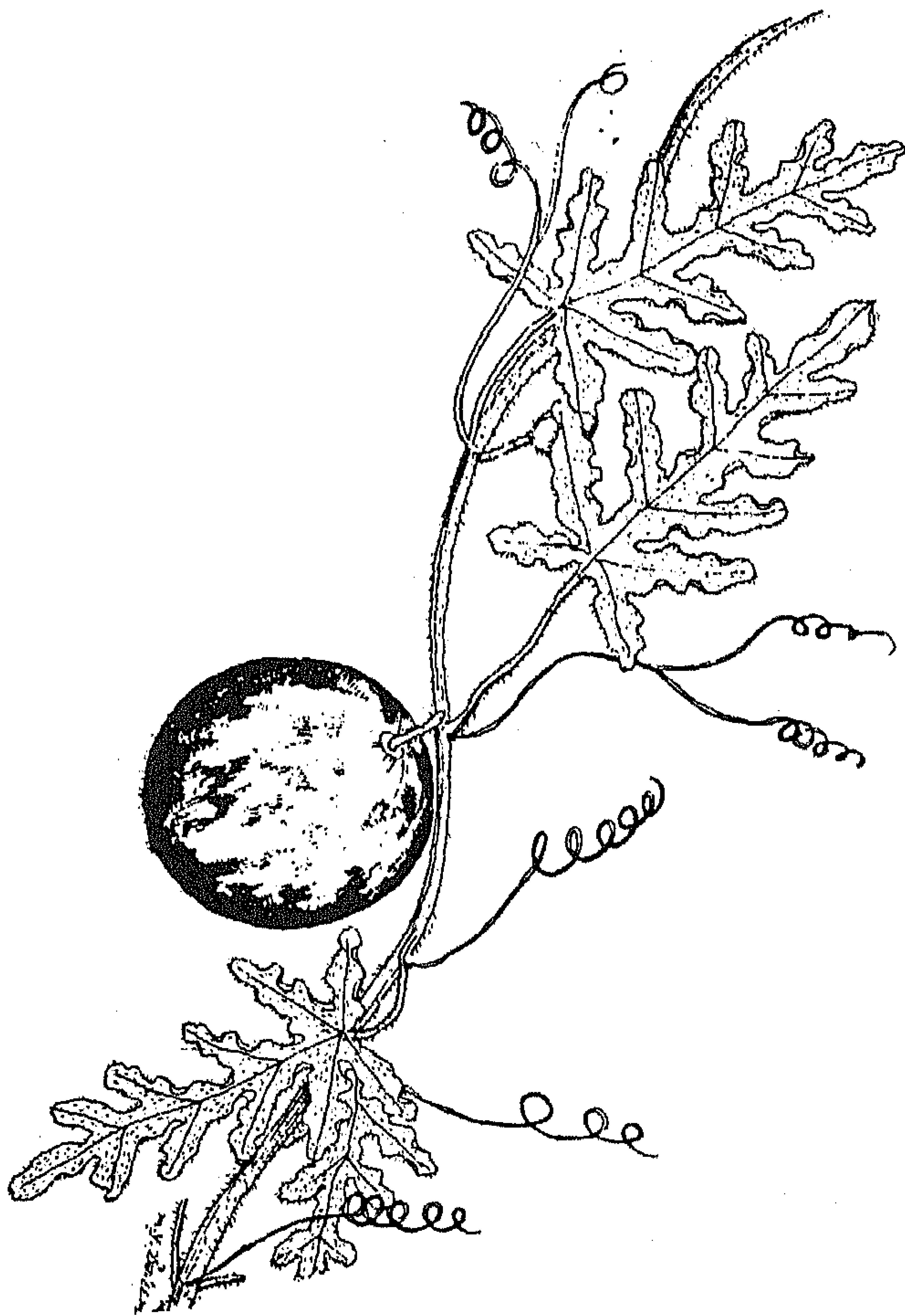
وفيما يلى قائمة بأسماء الأدوية النباتية:

الحنظل[1]: شائع الاستعمال كنبات طبى ويعمل منه سفوف ومراهم،

= يتجنبون علاجها بالحديد وبالدواء الحاد وذلك لأنه يؤدى إلى تقرحها وفسادها فلا بد من الاستفراغ فى أمثالها والتنقية وتلطيف التدبير فى الغذاء، واستعمال الأدوية المحللة عليها بالرفق كالمراهم المعروفة لذلك.

(1) الحنظل: **(Colocynth): Citrullus colocynthis**

ثمرة هذا النبات هى الجزء المستعمل طبياً وهى تشبه البطيخ، وفى حجم البرتقالة. وتحتوى على المواد الفعالة التالية: مواد راتنجينية ومواد تلوينية وبكتين كولوسينتين،



(شكل 9) نبات الحنظل

XXXV- نبات الحنضل

ويستعمل خارجياً لقطع النزيف، وداخلياً كمسهل ويوصف بدافع اليرقان ومهبط الحمى والحرارة. ولكن المقدار الذى يستعمل فى كل غرض غير معين. وعموماً يُؤخذ مقدار «قلم» واحد من ليمونة الحنظل يومياً حتى يتم المريض اثنين أو ثلاث ليمونات من ثمار الحنظل. وقد اعتاد بعضهم على أكل ثمار الحنظل حتى أصبحوا يتناولونه دون امتعاض كما يتناولون البرتقال العادى. ويستعمل بعض المتطببين الحنظل داخلياً ضد آلام الأعصاب كعرق النسا مثلاً وغيره من آلام الأعصاب.

الزعتر[2]: تستعمل أوراق هذا النبات داخلياً لطرد الديدان، ويستعمل

= وغيرها من المواد الطبية.

أثره على الجسم: مسهل قوى يعتبر ساماً إذا تناوله الانسان بكميات زائدة. ويضاف إلى الأدوية الأخرى بنسب بسيطة كملين.

ابن سينا: الحنظل شحمه يسهل البلغم الغليظ المنصب فى المفاصل شرباً، نافع للمانخوليا والصرع والوسواس، وداء الثعلب والحزام ومن لسع الأفاعى والعقارب. ورقه الغض يقطع نزيف الدم ويحلل الأورام وينضجها، نافع لأوجاع العصب والمفاصل والنقرس.

ابن البيطار: «جالينوس: طعم هذا الدواء مر لكنه إذا شرب لم يقدر أن يفعل أفعل المرارة لأنه يبادر فيخرج مع الأشياء التى يخرجها بالاسهال لشدة ما هو عليه من قوة الاسهال.

ديستوريدس: ينفع من عرق النسا والفالج والقولنج واسهلت بلغماً وخراطة ودماً. إذا احتملت به الأم قتل الجنين.

الطبرى: شحم الحنظل خاصيته اسهال البلغم الغليظ إذا شرب منه وقطع صفرة اليرقان من العين إذا استعط بمائه».

(2) زعتر، سعتر: **Thymns glaber, Thymns capitatins**

من التوابل المعروفة والأجزاء التى تستعمل طبياً هى الأوراق والهامات الزهرية.

طبياً: مهضم ويدخل فى أدوية السعال ليعطى طعماً للأشربة، ويستعمل زيت الزعتر طبياً ضد الجراثيم، ومسكن للآلام، وخارجياً فى حالات الأكلان الجلدى، ويغلى الزعتر لآلام المغص الكلوى وطرد غازات المعدة والامعاء.

المواد الفعالة: التيمول وكارفاكرول، مواد راتنجية ومادة التانين.

ابن البيطار: «ديستوريدس: مع العسل أسهل فضولاً سوداوية وأدر للطمث وللسعال وللحكة والجرب واليرقان، وإذا تضمد به مع السويق حلل الأورام البلغمية.

حرير الزعتر كمسهل وفى هذه الحالة يؤخذ مقدار درهمين من نبات حرير الزعتر ويخلط مع ماء اليوغرت ويشربه المريض، وبعد ساعة ونصف أو ساعتين تسهل بطنه ثلاث أو أربع مرات.

انيسون(٣): يستعمل داخلياً كطارد لغازات البطن وأيضاً كمسكن

= الرازى: مشه للطعام، منقٍ للمعدة والامعاء من البلاغم الغليظة، ملطف للأغذية ويحل نفخها.

اسحق بن عمران: يذهب بالامغاص ويخرج الحيات وحب القرع، إذا طبخ وشرب ماؤه ومضغه ينفع من وجع الاسنان الذى يكون من البرد والريح وينقى المعدة والكبد والصدر والرئة».

ابن سينا: يحلل الثواليل، يضمد به مع الخل للأورام البلغمية الحديثة ولعرق النسا وضعف البصر وينقى الصدر ويعين على النفث ويعين على الهضم ويدر البول والطمث، ويسهل الدود ويسهل البلغم من غير أذى.

(3) الينسون، انيسون: Pimpinella anisum (Anise)

طبياً: الثمار والبذور هى التى تستعمل للأغراض الطبية.

أهم المواد الطبية من مكوناته: مادة الانيتول ومادة أثيل شنيكول، وزيوت طيارة.

يستعمل طبياً كطارد لغازات الامعاء ولتسكين مغص البطن، ويدخل فى تركيب أدوية السعال وحبوب المص ضد التهابات الحلق والفم. ومنفثاً للبلغم ويستعمل كمشروب وفى صناعة بعض الحلوى والعطور.

ابن البيطار: «ديستوريدس: قوته بالجملة مسخنة مبيسة وهى التى تغشى الرياح عن البدن وتسكن الوجع. محللة مدرة للبول والعرق مذهبة للفضول تقطع العطش إذا شربت وقد توافق ذات السموم من الهوام، والنفع وتعقل البطن وتقطع سيلان الرطوبات التى لونها أبيض من الرحم وتدر اللبن. وإذا استنشق بخوره سكن الصداع البارد.

الرازى (فى جامعه الكبير): إنه ينفع من الاستسقاء ويذهب بالقراقر والنفخ.

حكيم بن حنين: إذا اكتحل به نفع من السبل المزمن فى العين.

ابن ماسويه: ينفع من السدد العارضة فى الكبد والطحال المتولدة من الرطوبات.

الطبرى: إنه يعدل مخرج التنفس.

ابن سينا: ينفع من تهيج الوجه وورم الأطراف، ويفتح سدود الكبد والمثانة والكلى والرحم وينفع من الحميات العتيقة، منتج مع قبض يسير مسكن للأوجاع معرق محلل للرياح.

التجربتين: يقطع العطش البلغمى ولا سيما إذا عقد منه شراب بالسكر، وينفع طبيخه

للأوجاع. وفى حالات صداع الرأس ومخفض للحمى ومدر للبول، ومطمث، كما يستعمل خارجياً فى تسهيل التئام الجروح والقروح الجلدية.

الصبر الأصفر[4]: ينفع فى حالات أمراض البواسير فهو يوقف نزيفها، ويستعمل أيضاً كمسهل، ويعمل منه مرهم لعلاج آلام المفاصل، ومطهر للقروح الجلدية، ويعمل منه مخلوط مع العسل لنضج خراج الداحس. وإذا استعمل داخلياً فيؤخذ مقدار خمس حبات كجرعة فى كل مرة من العلاج.

اللبان[5]: يخلط مقدار من مسحوق اللبان مع البيض النىء ويضرب حتى

مع عرق السوس للصدر وينفع البهر إذا استن به مسحوقاً وإذا دلك نفع من البخر الكائن عن عفونة اللثة وأصول الأضراس وإذا تبخر بدخانه نفع من النزلات الباردة ومن صداع الرأس البارد.

(4) صبر **Aloe Vulgaris**

طبياً: نبات مشهور بشدة مرارة طعمه، كانت تصنع منه حبوب تستعمل مسهلة، ولكن بعد ظهور أنواع أخرى أقوى تأثيراً بطل تصنيعها.

ابن البيطار: «ديستوريدس: أنفع للمعدة من أى دواء آخر، ويلزق النواصير الفائرة، ويدمل القروح العسرة الاندمال وخاصة فى الدبر والذكر، مسهل للبطن، ويقطع نفث الدم، وينقى اليرقان، ويلصق الجراحات الطرية، ويشفى من البواسير الناتئة وانشقاق العارض فى المقعدة ويقطع الدم السائل من البواسير، ويدمل الداحس المتقرح.

التجربتين: إذا وضع على مقدم الدماغ مع الملح والنطرون نفع من النزلات منفعة قوية وسخن الدماغ وجفف رطوبته، ولقروح رأس الصبيان الرطبة، ويملأ القروح الغـائرة ويدملها ويسديها. إذا حل ببعض المياه القابضة طلى به على الفسخ والرض والكسر نفع منه، ويسكن الوجع وقوى الأعضاء التى حدثت فيها».

(5) **اللبان**، (**شجرة اللبان**): **Pistocia lentiscus, Boswella carterii (gummastic)**

ابن البيطار: الكندر هو اللبان بالعربية، وأثره قابض يسخن ويجلو ظلمة البصر ويملأ القروح العميقة ويدملها ويلزق الجراحات الطرية بوضعها، ويقطع نزف الدم من أى موضع ويمنع القروح الخبيثة فى المقعدة وفى سائر الأعضاء من الانتشار وإذا خلط بشحم أبرأ القروح العارضة من أحراق النار. وإذا خلط بالعسل أبرأ حرق النار والداحس.

الرازى: الكندر يقطع الخلفة والقىء، وينفع من الخفقان.

الدمشقى: ينفع من قذف الدم ونزفه ووجع المعدة واستطلاق البطن.

يصبح مستحلباً رائقاً، وهذا يستعمل فى حالات النزيف حيث إذا وضع على أى جرح نازف فيوقفه بسرعة.

البصل[6]: يُخلط عصير البصل مع عصير الليمون ويعطى بمقدار ملعقة فى حالات القيء فيتحسن به المريض جداً. ويستعمل داخلياً لفتح أورام البواسير.

= اسحق بن عمران: إذا وضع الكندر مع صعتر فارسى أو زبيب جلب البلغم وينفع من اعتقال اللسان.

ابن سينا: الكندر بالعسل لعلاج الداحس، وللقروح ويدخل فى الضمادات المحللة. وهو يقطع نزف الدم الرعافى إذا خلط بدهن الورد ينفع من الأورام الحارة التى تعرض فى ثدى النساء ويدخل فى أدوية قصبة الرئة. يحبس القيء وقشاره يقوى المعدة.

(6) البصل: **Alium cepa**

الجزء المستعمل طبياً هو البصلة التامة النضج.

المواد الفعالة: مركبات كبريتية، مادة الجلوكونين، فيتامينات.

للبصل تأثير مخفض لمستوى سكر الدم، مخفض لضغط الدم. يساعد تحلل الجلطة الدموية عصارة البصل تقتل الميكروبات السبحية وميكروبات الدفتريا والديزنتاريا والسل.

ويقول ابن البيطار: جالينوس: إذا أدخل فى المقعدة فتح اغوار العروق وأدر الدم منها، يذهب البهق، وإذا دلك به داء الثعلبة أنبت فيه الشعر.

ديستوريدس: مولد للحرارة مفتق لشهية الطعام ملطف معطش مغث مقيء، وينفع البصر وملين للبطن مفتح لأفواه العروق والبواسير، إذا قشر وغمس فى زيت واحتمل [تحاميل] به فى المعقدة، وإذا اكتحل به مع العسل نفع من ضعف البصر ومن قرح العين، وإذا تحنك به نفع من الخناق وقد يدر الطمث.

ابن ماسويه: يزيد فى الباءة إذا أكل مسلوقاً بالماء وإن دق وهو نيء وشم شهى للطعام وفتح مسام البدن وحلل البخار. والاكثار منه يولد فى المعدة خلطاً رديئاً.

التجربتين: ينقى الصدر والرئة من الأخلاط اللزجة ولا سيما إذا طبخ بأشياء دسمة، ولأوجاع المقعدة ويحلل أورامها ضماداً.

ابن سينا: فيه جذب للدم إلى خارج فهو محمر للجلد، ماء البصل مع العسل ينفع من الخناق، وهو يكثر اللعاب وينفع ضد ريح السموم.

الرازى: البصل المخلل فاتق للشهوة جداً (وجاء فى وقع مضار الأغذية للرازى) البصل مسخن ملهب، صالح للسعال، وخشونة الصدر.

كما تعود به العادة الشهرية التى كانت منقطعة. وينفع عصير البصل خارجياً فى حالات تآليل الجلد، ومطهر للقروح. وتنفع قشور البصل المشوى على النار والذى إذا أضيفت له قطرات من زيت الزيتون فى أوجاع العيون، وكذلك يستعمل البصل المشوى على الخراجات الجلدية فيساعد على امتصاصها وذوبانها وعلى الدمامل ليسهل فتحها.

الثوم[7]: إذا استعمل الثوم داخلياً بكثرة انقص الشهية، ويستعمل خارجياً ضد لسع الحشرات، ولدغ العقارب حيث يعادل سمومها. وبما أن الثوم حارق للجلد لذا يستعمل فى حالات كى الجلد فى بعض الأمراض ويخلط رماد الثوم مع العسل والمرهم المتكون يستعمل لعلاج الأمراض الجلدية مثل البرص والبهق وغيرهما.

---

(7) ثوم: Alium Sativum (Garlic)

الجزء المستعمل طبياً فُصوص الثوم بعد نضجها.

المواد الفعالة: مادة جلوكونين، زيوت طيارة، مركبات كبريتية، فيتامينات ومواد شبه هرمونات.

أثر الثوم على الجسم: يخفض ضغط الدم، مدر للبول، منفث للبلغم من الرئة، قاتل للجراثيم والفطريات.

ابن البيطار: «ديستوريدس: قوة الثوم حارة مسخنة مخرجة للنفخ من البطن محرقة للبطن مجففة للمعدة محدثة للعطش محرقة للجلد، وإذا أكل الثوم أخرج الدود الذى يقال له حب القرع وأدر البول. وقد يتضمد به أيضاً، وإذا أكل نياً أو مشوياً أو مطبوخاً صفى الحلق وسكن السعال المزمن.

الدمشقى: هو نافع من تآكل الأضراس، نافع من القوالج.

جالينوس: الثوم (فى كتاب حيلة البرء) يحلل الرياح أكثر من أى شيء. جيد لوجع الأمعاء إذا لم يكن مع حمى. جيد لقروح الرئة.

الرازى: (فى كتاب المنصورى) الثوم ردىء فى البلدان والأبدان والأزمان الحارة، صالح فى أضدادها.

ابن سينا: الثوم ملين يحل النقع جداً مقرح للجلد، ورماده إذا طلى بالعسل على البهق نفع، وينفع من داء الثعلب، ينفع للبثور والجراحات الخبيثة، إذا احتقن به نفع من عرق النسا، وطبيخه ومشويه يسكن وجع الأسنان ويخرج البلغم مع ماء العسل. وهو يخرج الدود، وفيه إطلاق للطبع، نافع من لسع الهوام ونهش الحيات إذا سقى بشراب يصفى الحلق مطبوخاً، وينفع من السعال المزمن وينفع من أوجاع الصدر ومن البرد.

الدرياس[8]: يستعمل هذا النبات كثيراً فى البيطرة ومن ذلك حالات الضربات والجروح الجلدية التى تحدث للخيول وينفع فى التئام هذه الجروح وتكفى مدة 5 ـ 6 أيام لالتئام الجروح الجلدية، كذلك تستعمل أوراق هذا النبات الطرية علفاً للخيول فى حالة التلبك المعوى حيث يحدث لها إسهال وتتعدل مَعَدُها.

شوكران[9]: يستعمل هذا النبات كمرهم خارجى لثدى النساء لمنع زيادة الترهل. ولكن سمه قاتل إذا تناوله الانسان داخلياً.

---

(8) **درياس: Thapsia garganica**

طبياً؛ يستخرج من نبات الدرياس مادة راتنجية صمغية تدخل فى بعض المراهم والمحاليل الجلدية.

ابن البيطار: تابسيا ويسمى بالبربرية ادرياس وهو شبيه ببذر النبات المسمى الكلخ، غير أنه أصغر منه.

جالينوس: قوة هذا النبات حادة تسخن تسخيناً بيناً قوياً مع شيء من الرطوبة.

ديسقوريدس: قشر الأصل وعصارته ودمعته مقيئة مسهلة، إذا لطخت الدمعة أو ذلك القشر على داء الثعلبة انبت فيه الشعر، ومع العسل لعلاج الجرب، ومع الكبريت للخراجات ليفجرها، وقد ينتفع به إذا استعمل لطوخاً للجنب الذى يعرض له وجع مزمن وهكذا الركبة والقدم ووجع المفاصل.

الشريف: قوة أصله تفسد بعد سنة أو أقل وإن طلى على الأعضاء الوجعة سكنها. ويذهب وجع المفاصل وإذا وضع مع السمن الذى طبخ فيه فى ماء فإن المحرورين والمفلوجين ينفعهم ولا يعد له فى ذلك دواء آخر.

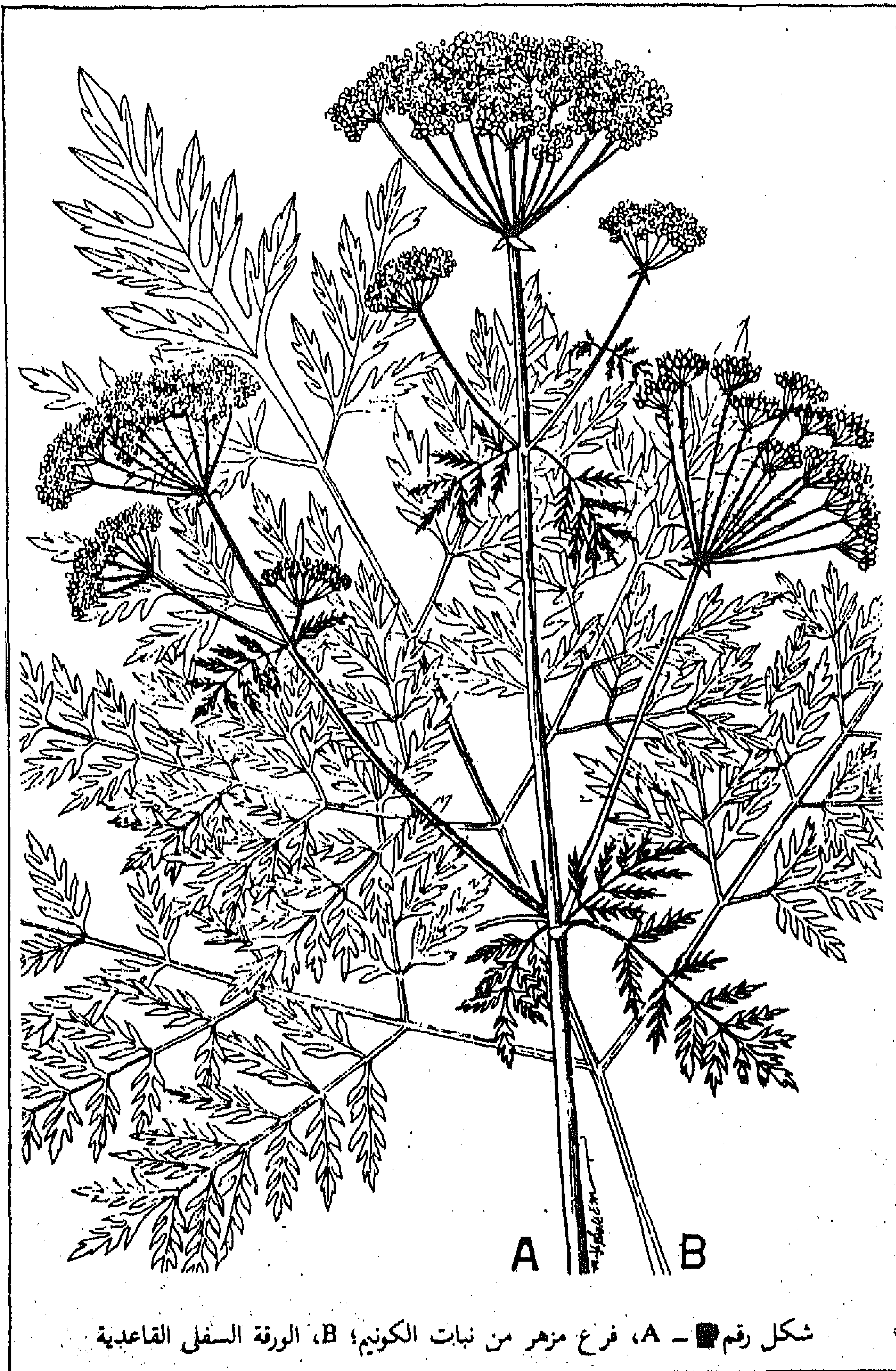
الانطاكى:

يحلل البلغم والسوداء ويفتح السدد ويزيل اليرقان والرياح الغليظة، وقد شاع عند المغاربة وأهل مصر أنه يسمن الأبدان، وصفة استعماله لذلك أنه يسحق ويغلى بالسمن حتى ينضج ويطرح عليه قدر وزنه من دقيق الحنطة ويحرك ثم يغمر بالعسل حتى ينعقد ويستعمل منه فوق الطعام قدر ستة دراهم.

(9) **شوكران: Conium maculatum (hemlock)**

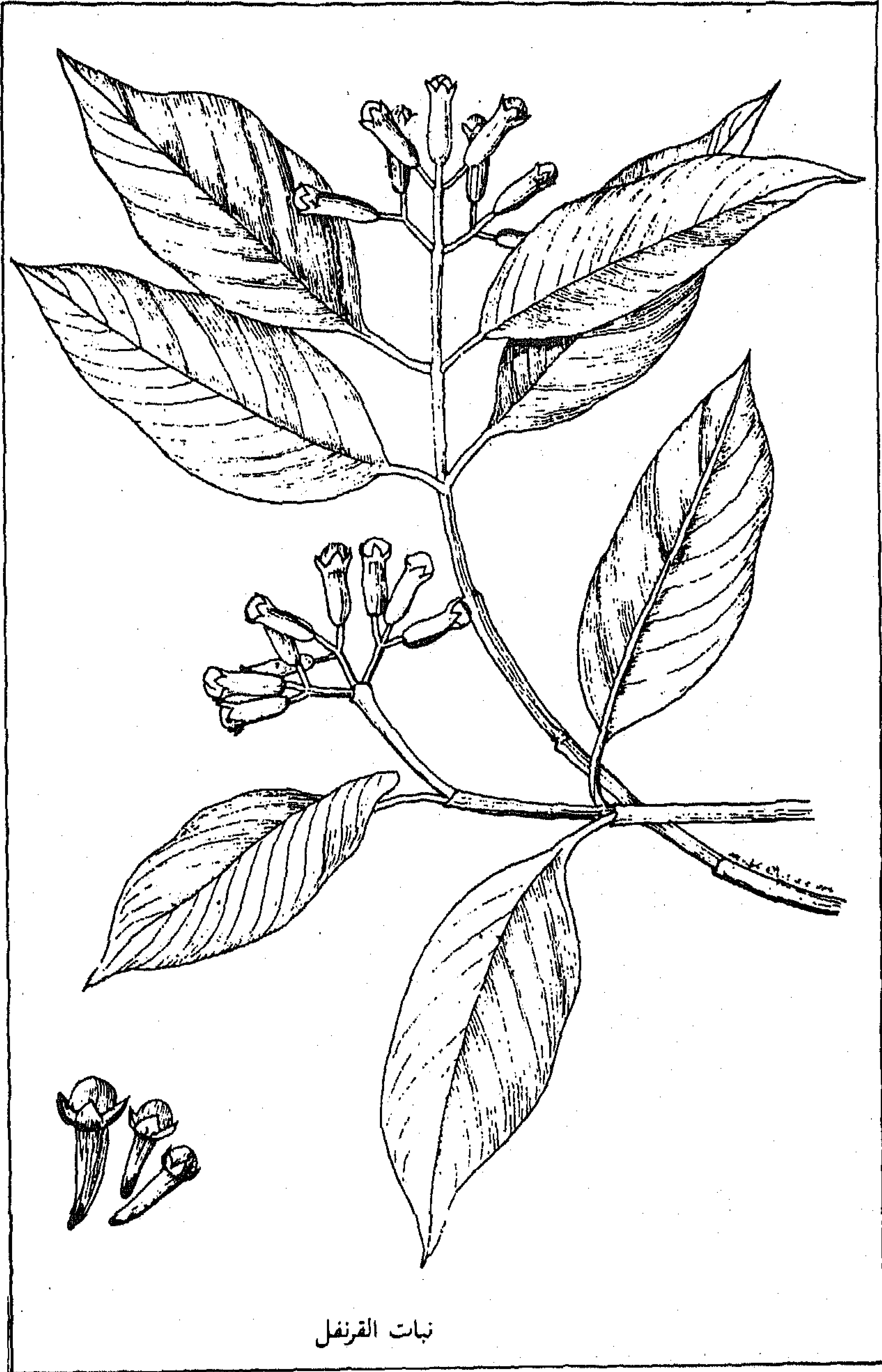
طبياً: من التوابل التى تعطى الغذاء رائحة خاصة، مشَهٍ للطعام مدر للبول، يطبخ لبعض الأمراض كداء الحفر.

ابن البيطار: «ديستوريدس: هو قونيون، وهو نبات له ساق ذات عقد. هذا الدواء من



شكل رقم[redacted] _ A، فرع مزهر من نبات الكونيم؛ B، الورقة السفلى القاعدية

XXXVI- نبات الشوكران



XXXVII- نبات القرنفل

القـرنفل[10]: يعمـل منه سفـوف ومسحوق يستعمـل خارجيـاً ينفع فى حالات عتامـة قرنيـة العين، ويستعمـل لوقف القىء والغثيـان خصوصـاً عند الأطفال، ولأجل ذلك يسحق منه مقدار على حجر مع الماء ويضاف إليه شيء من الحليب ويعطى شراباً للأطفال لتسكين آلام ومغص البطن وحالات القىء.

الثمر الهندى[11]: يعتبر هذا النبـات ملينـاً ومسهـلاً ويزيـل بذلـك آثار الامساك واليرقان.

الأدوية القتالة، وقد ينفع من أشياء كثيرة، وإذا ضمد به سكنت الحمرة والنملة. وإذا ضمدت به الثديان قطع اللبن ومنع ثدى الابكار من أن تعظم».

ابن سينا: يمنع نزف الدم، عصارته تسكن الحمرة والنملة وطلاء للنقرس الحار.

(10) قرنفل: **Caryophyllus aromaticus (cloves)**

طبياً: مشهور كتوابل وزيت القرنفل مسكن موضعى ويخفف ألم الاسنان وهـو مطهـر معوى وطارد للغازات.

الجزء المستعمل طبياً هو البراعم الزهرية الجافة حيث تحتوى على مادة اليوجينول ومن آثارها الطبية: تسكن الآلام بالجسم كآلام الاسنان مثلاً.

ابن البيطار: «اسحق بن عمران: يقطع سلس البول والتقطر، وينفع أصحاب السوداء، ويطيب النفس ويفرحها، وينفع من القىء والغثيان.

حكيم بن حنين: يستعمل فى الاكحال التى تحد البصر، ومذهب الغشاوة.

التجربتين: يسخن المعدة، والكبد ويزيل فزع المتملخون (أصابتهم المناخوليا) وينفع من زلق الأمعاء، والاستسقاء اللحمى، ويغذى الدماغ ويسخنه إذا برد، وينفع من توالى النزلات وبالجملة هو من أدوية الأعضاء الرئيسية كلها، مقو لها ويزيد من الباءة كيفما استعمل».

ابن سينا: يطيب النكهة، يحد البصر، يقوى المعدة والكبد وينفع من الغثيان والقىء.

(11) تمر هندى: **Tamarindus indica (Tamarind)**

يحتوى على مواد طبية مثل: بعض الأحماض العضوية نباتية مثـل حامض الـترتريـك، وحامض السيتريك، وحامض الماليك وحـامض النيكوتينيـك وهى التى تعطيـه طعمه الحامض.

طبياً: يدخل فى تحضير بعض المستحضرات الدوائية وهو مسهل خفيف.

يقول ابن البيطار: «ابن سينا: مسهل الطف من الاجاص وينفع من القىء والعطش نافع فى الحميات، ويقبض المعدة المسترخية من كـثرة القىء ويسهل الصفـراء، يقوى القلب ويشبه أن يكون ذلك خاصاً بمن ساء مزاجه ومال إلى الصفراوية فهو يعدله ببرده وينشيه بما فيه من الطبيعة الاسهالية وينفع من خفقان القلب».

الصمغ العربى[12]: مقو للمعدة مخفف للسعال وقابض للامعاء.

الياسمين[13]: بالاضافة إلى رائحته الذكية فهو نافع فى حالات الصداع والبرقان ويستعمل دهنه داخلياً كمسكن للأوجاع.

---

(12) الصمغ العربى: Acacia Arabica (Gum Arabic)

طبياً: يحتوى على مجموعة من السكاكر منها الجلاكتوز والارابينوز، وأملاح الكلسيوم والمنغنيسيوم، والبوتاسيوم.

يتكون مادة لزجة لاستعمالات الأدوية ويخلط مع المحاليل والمساحيق الكيماوية ولصناعة الحبوب العادية وحبوب المص المعروفة.

ابن سينا: «صمغ» يلين السعال الحاد يدفع ضرر قروح الرئة، ويصفى الصوت ويقوى المعدة».

ابن البيطار: «صمغ» إذا قيل صمغ مطلقاً فإنما يراد به الصمغ العربى الذى هو صمغ شجرة القرظ.

جالينوس: إذا لطخ مع بياض البيض على حرق الجلد من النار لم يدعه أن يتنفط.

حبيش: يمسك الكسر من العظام وغيرها إذا ضمد به ويسكن السعال. وفى القروح التى فى الرئة، وينفع من الرمد، ويصلح الأدوية المسهلة.

(13) الياسمين: Jasminum officinalis (Jasmin)

طبياً: الأزهار هى التى تستعمل لاستخراج الزيت العطرى الذى يستعمل فى صناعة العطور والروائح.

ويحتوى النبات على زيوت طيارة وعلى مادة الجلسين وهى من القلويدات وتدخل فى الأدوية التى تستعمل لتسكين وعلاج آلام الأعصاب، وفى وجع الشقيقة وآلام عرق النسا وآلام الصداع النصفى.

ابن البيطار: «الرازى: زيته جيد لوجع الرأس الذى يكون بمن برد أو به رياح غليظة وهو مقو للدماغ.

اسحق بن عمران: محلل للرطوبات البلغمية وهو نافع من اللقوة والشقيقة، والأصفر منه محلل مسخن لكل عضو بارد ونافع للمزكومين ومصدع للمحرورين، ويصلح استعمال دهنه شتاء.

الشريف: إذا أخذ زهره وشرب قطع نزف الأرحام، وإذا سحق يابساً وذر على القروح نفعها أو على الشعر سوَّده».

ابن سينا: دهن الياسمين نافع للأمراض الباردة، فى العصب وللشيوخ يحل الصداع الكائن من البلغم اللزج إذا شُمَّ.

الفجل[14]: يستعمل عصيره فى علاج الثعلبة لاعادة إنبات الشعر كما يستعمل مخلوط عصيره مع العسل أو بذوره مع الخل لعلاج القروح الخبيثة، ويصنع من بذوره مرهم لتسكين آلام المفاصل.

هليلة[15]: يستعمل هذا النبات داخلياً لتسكين خفقان القلب، وفى

---

(14) الفجل: **Raphanus sativus (Radish)**

الجزء المستعمل طبياً؛ الجذور، والأوراق والبذور.

المواد الفعالة: عطر كبريتى طيار، مواد أزوتية ونشوية، وفيتامينات معادن وحمض النيكوتينيك.

استعمالاته: فاتح للشهية ومقو ضد نقص الفيتامينات.

ابن البيطار: يجلو بشرة الوجه، وينفع من البهق والبرص وينفع من الفالج واللقوة.

ديستوريدس: الفجل مولد للرياح وطيب الطعم، ليس بجيد للمعدة، مجشىء، مدر للبول مسخن، وإذا كان بعد الطعام لين البطن ويعين فى نفوذ الغذاء، وإن أكل قبل الطعام منع الطعام ولم يدعه يستقر فى المعدة، مطبوخاً يصلح للسعال المزمن، وإذا تضمد به نفع المطحولين، وإن استعمل بعسل وتضمد به نفع القروح الخبيثة، وبزر الفجل إذا شرب بالخل قيأ وأدر البول وحل ورم الطحال.

حنين بن اسحقق: سبب رداءته هو الجوهر المتعفن الذى فيه.

الطبرى: الفجل يحل الغلظ وتنفع بذوره من القوباء وماء ورقه ينفض اليرقان ويفتت الحصاة.

(15) هليلج، هليلة: **Terminalia chabula, Emblica officinalis Myrobolan**

طبياً؛ يحتوى هذا النبات على مادة التانين واليوراسين ومن النباتات الهامة لاستخراج مادة التانين التى تدخل فى تحضير العديد من الأدوية. ومادة التانين طبياً مادة قابضة وتستعمل الثمار مضغاً فى علاج اللثة والتهاباتها.

ابن البيطار: «اسحق بن عمران: خاصيته اسهال المرة الصفراء والسوداء المتولدة من احتراق الصفراء. البصرى: يسهل اسهالاً يسيراً وقد يخرج السوداء وهو نافع من ريح البرودة والبواسير.

ابن سرابيون: يسهل السوداء بقوة، ويقوى المعدة والبطن جداً وينفع من البواسير.

ابن ماسويه: الهليلج الأسود المربى يقوى المعدة وينقيها ويدبغها ويعصر عنها فضول الرطوبات النباتية من الغذاء المتولدة فيها، وإذا أدمن حسن اللون ومنع الشيب أن يسرع.

حالات الحميات وكذلك لغرض نفث وطارد للبلغم. ويعمل منه سفوف وهى ملينة ومقوية للمعدة ويتناول منه الانسان مقدار 2 ـ 3 ملاعق من سفوفه على بطن خاوية وذلك لاجل تسهيل المعدة.

زيت الزيتون[16]: لا يخلو منه منزل ويستعمل لأغراض طبية عديدة جداً، فهو ملين للمعدة، وخارجياً إذا طلى على الجلد يرطب البشرة ويغذى الجلد، ولهذا السبب يحافظ على نضارة الجلد ويؤخر شيخوخته. وقد شاهدنا أقواماً فى جبال الحجاز واليمن ممن يدهنون جلودهم يومياً بزيت الزيتون مما يزيد مقاومتها لعوامل الجو القاسية وكذلك ينفع من لسع وسموم الحشرات والهوام.

= الرازى: (عن كتاب الحاوى) الهليلج الصينى إذا ربى [مربى] قوى المعدة تقوية ضعيفة. ويخرج التفل من البطن وينشف ويزيد فى اليقظ والذهن ويقوى الحواس وينفع من الجذام والقولنج وغروب الذهن والمليلة العتيقة والصداع والاستسقاء والطحال ويجلب الغشى والقىء.

الغافقى: إذا شرب الهليلج مسحوقاً فإنه يعقب بعد الاسهال يبسًا فى الطبع الاسود، يشد اللثة ويقوى الاسنان ويقوى الدماغ.

ابن سينا: الهليلج ينفع للجذام والصداع وينفع الخفقان وشرباً نافع لوجع الطحال، مقو للمعدة يهضم الطعام ويقوى حمل المعدة بالدبغ والتنقية. وينفع من الاستسقاء. الاسود يسهل السوداء وينفع من البواسير والنوع الكابلى ينفع من القولنج ومن الحميات العتيقة.

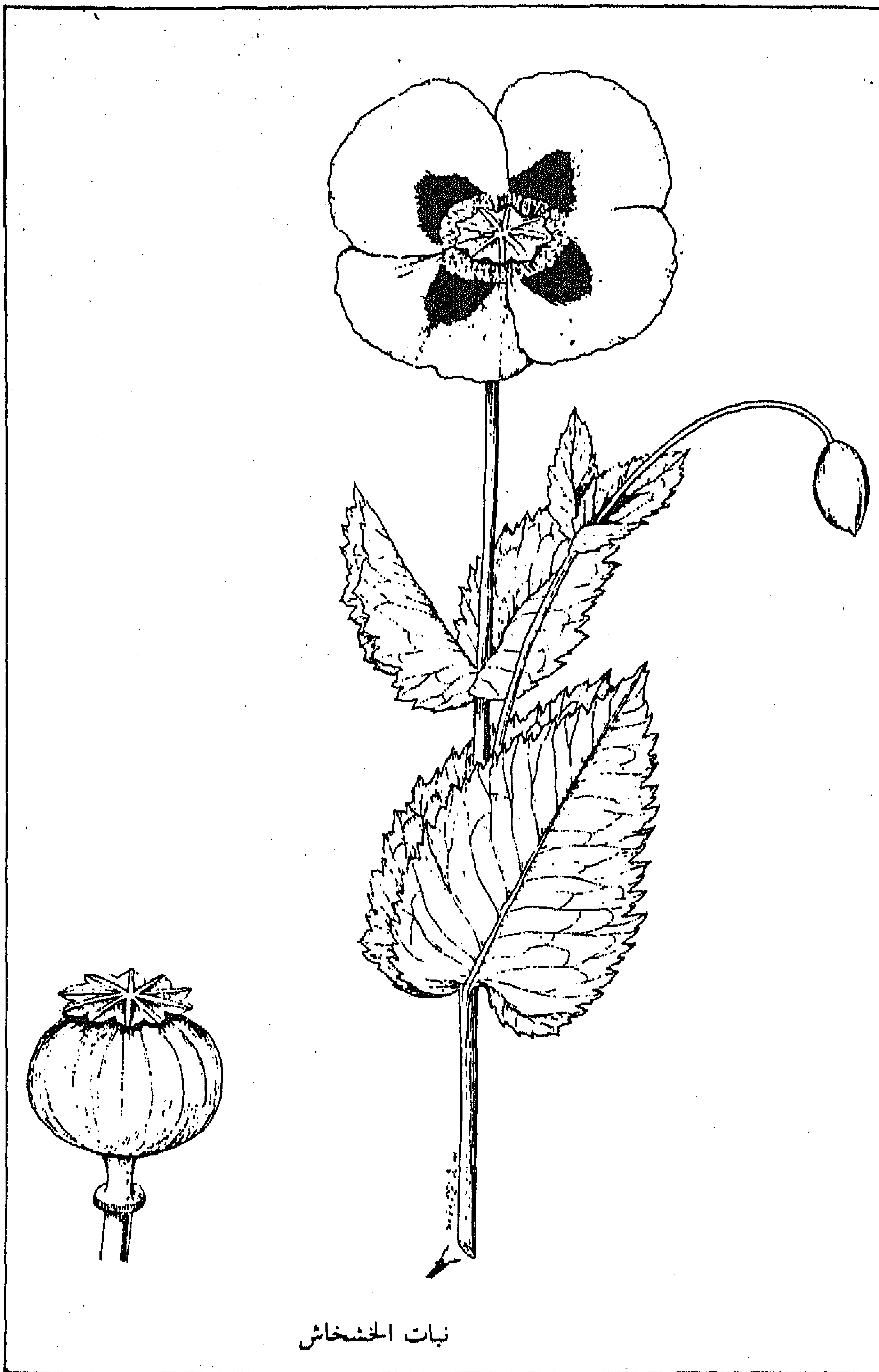
(16) زيت الزيتون: **Oleum olive (Olive oil)**

الجزء المستعمل طبياً: الثمار والزيت الأوراق.

المواد الفعالة: مادة الكاروتين، جليسريدات، حامض اولائيك، وغيره من الحوامض النباتية.

طبياً: كدهان للجلد فى بعض الالتهابات ومرطب، وفى الصدفية والكزم ولحالات العلاج الطبيعى كوسط للدلك، ولدهن الجلد فى حالات الكشف بالأشعة فوق الصوتية. وداخلياً: يعتبر الزيت مغذياً ومليناً خفيفاً ويعطى فى حالات هبوط الكلية. ويدخل فى صناعة المراهم الجلدية وأنواع الصابون الطبى.

ابن البيطار: «جيد للمعدة لما فيه من القبض ويشد اللثة ويقوى الاسنان، حار ملين يمنع البرد من أن يسرع إلى الأبدان، وينشطها للحركة وتلين الطبيعة، ويُضعف قوة الأدوية التى تخرج، ويسقى منه ضد الأدوية القتالة، ينفع من به مغص ويخرج الدود الذى بالبطن، وللقولنج العارض من ورم المعى.



XXXVIII- نبات الخشخاش

سماق(17): تطبخ بذور هذا النبات ويعمل منها محلولاً يسوِّد الشعر الأبيض. ويستعمل لعلاج القروح الخبيثة، ويعمل منه سائل مخفف كغرغرة لغرض تسكين أوجاع الأسنان، ويوقف الغثيان. أما إذا استعمل داخلياً فإنه يقطع الطمث لدى النساء، ويستعمل هذا النبات أيضاً فى حالات الاسهال المزمن مثل الديزنتاريا والاسهالات الناتجة عن قروح الامعاء.

الأفيون(18): يستعمل هذا النبات داخلياً وخارجياً لتسكين الآلام، وداخلياً أيضاً ضد الاسهال وفى هذه الحال يستعمل مقدار قمحة أو اثنتين فقط.

الخشخاش(19): وهو أيضاً مثل الأفيون يستعمل لتسكين الآلام المختلفة فى الجسم.

---

(17) السماق؛ Rhus coriaria (Sumac)
طبياً: مدر للبول، وبعض أنواعه سامة جداً داخلياً وخارجياً. أوراقه تحتوى على مادة التانين وهى قابضة.
ابن سينا: إن طبخ السماق الدباغى يسود الشعر، ويضمد به الضربة فيمنع الورم، وينفع من الداحس، ويمنع تزايد الأورام، صمغه إذا وضع فى أكال الأسنان سكن وهجها، وهو دباغ للمعدة، ومقو لها يحبس الطمث والنزف ويحقن الدستاريا، ويفيد فى سيلان الرحم والبواسير وينفع من الاسهال المزمن ومرض الأمعاء.
ابن البيطار: «الرازى (فى الحاوى) إن شرب بشراب قابض قطع الاسهال ونزف الدم من الرحم وكثرة البول.
التجربتين: إذا غسل حبه بماء الورد وتمضمض به نفع من القلاع، وورقه يمسك الطبيعة وإذا ضمد به بطون الصبيان امسك طبائعهم، وينفع من القروح الخبيثة وسلس البول.
(18) (19) خشخاش: (Opium) Paparer Somniferum
اسم النبات خشخاش وتسمى المادة اللبنية المستخرجة منه بالافيون وهو الجزء المستعمل طبياً. وأهم المواد الطبية الموجودة به: المورفين، الناركوتين، الكودائين، البابافرين، استعمالاته فى الطب الحديث كمسكن ومنوم ومخدر.
الأجزاء المستعملة طبياً: الثمرة، البذور الجافة.
ابن البيطار: «الأفيون هو لبن الخشخاش، ديستوريدس: يسكن الأوجاع وارقد وانضج وينفع من السعال المزمن وإذا أخذ منه شيء كثير أنام نوماً شديد الاستغراق جد مثل ما يعرض للذين بهم مرض [غيبوبة] الذى يقال له ابن عشر ثم يقتل، وإذا خلط بدهن

الفلفل الأحمر[20]: هذا النبات يزرع بكثرة فى طرابلس الغرب ويعتبر

= الورد وتدهن به الرأس كان صالحاً للصداع، ولوجع الاذن والحنجرة والخراجات والنقرس. . . وإذا احتمل به فى المقعدة فتيلة ارقد. . .

ابن سينا: الافيون فيه تجفيف القروح وشربه يبطل الفهم والذهن.

الرازى: يقتل من الافيون وزن درهمين فصاعداً ومن سقيه عرض له الكزاز والسبات وربما عرضت له حكة شديدة وربما غارت عينه وانعقد لسانه وتكمدت أطرافه وأظفاره وينصب منه العرق البارد ويستنتج بالأمر عنه قرب الموت، وأخص العلامات به السبات واشتمام رائحة الافيون من بدنه.

التجربتين: الأبيض منه إذا سحق الرأس منه ووضع على مقدم الدماغ سكن الصداع الحار ونوم وإذا سحق وأضيف إلى مثله حلبة مسحوقة وطبخ بماء الورد ووضع على الرمد من ابتدائه سكن الوجع وينفع من السعال الرقيق، وينفع من الاسهال المتولد عن خلط صفراوى».

(20) الفلفل: **(Pepper) Piper, Capsicum**

طبياً؛ ثماره حمراء وهو من التوابل الهاضمة المزيلة للانتفاخ. الفاتحة للشهية، ويعمل منه مرهماً مسكناً لحالات آلام المفاصل، وهو غنى بالفيتامينات وعلى رأسها فيتامين ج. ونظراً لأن الفلفل مخرش للغشاء فى الجهاز الهضمى فقد يتسبب فى التهاباتها.

الجزء المستعمل طبياً هو ثمار النبات وتحتوى على مادة كابسايسين.

ابن سينا: يستعمل فى اللعوق للسعال وأوجاع الصدر، وقليله يعقل البطن، وكثيره يطلق ويجفف ويدر، يسخن العصب والعضلات تسخيناً لا يوازيه فيه غيره، هاضم مشهٍّ.

ابن البيطار: ديستوريدس: قوة الفلفل فى الجملة مسخنة هاضمة للغذاء، ميسرة للبول جالية لظلمة البصر، إذا احتملته المرأة (تحاميل) منع الحمل ويستعمل للسعال وأوجاع الصدر وللخناق والمغص والبلغم. يفتق الشهوة ويعين فى انهضام الطعام.

الرازى: (فى كتاب دفع مضار الأغذية) الفلفل هاضم للطعام كاسر للرياح ويجتنب كل من به قرحة فى بطنه أو حرقة فى البول، أو به حمر أو حرارة فى الكبد.

الانطاكى: يجلو الصوت ويقطع البلغم ويحل السعال البارد والربو وضيق التنفس والرياح الغليظة والمغص سعوطاً، وإن احتمل أدر واسقط، ويجلو البهق والبرص بالنطرون وينفع من كل مرض بارد. وقدماء الهند تقول أنه بارد ويكثرون استعماله فى الحمى فينفعهم. ولا شيء مثله فى تحمير الألوان وفتح السدد والشهية وتحريك الباة شرباً بلبن الضان والسكر، إلا أنه يهزل ويورث الصداع وخشونة الصدر ويضر الكلى ويصلحه العسل والادهان.

تریاقاً للعلاج والوقاية من داء البواسير ونستدل على ذلك من عدم وجود الأورام الباسورية بين أهالى هذه الولاية. وكذلك دلَّت التجربة أن من يتناولونه فى غذائهم لا تحدث عندهم مثل هذه البواسير. وإن كانت موجودة فى السابق لدى شخص ما فإنه يُشفى منها وتزول وقد يتعرض لداء البواسير من كان مواظباً على أكل الفلفل ثم ينقطع عنه ولكنه يشفى إذا عاد إلى تناوله من جديد. ونذكر فيما يلى وفى هذا المجال القصة التالية على سبيل المثال:

فى سنة 1302 رومية (1888م) تواجد بمدينة طرابلس الغرب القائمقام رفعت بك كرئيس لأركان حرب الفرقة العسكرية وكان يشكو من داء البواسير منذ سنوات وراجع لهذا السبب العديد من الأطباء المشهورين فى استانبول واليمن وطرابلس ولكن لم يتحسن بإى علاج وصف له بل زادت آلامه وعذابه. وبناء على نصيحة صديق بدأ فى العلاج بواسطة الفلفل الأحمر على أيدى بعض الأطباء بطرابلس الغرب. وقد شفى تماماً من علته هذه، وإنه حتى أثناء العلاج قد لمس التحسن فى صحته بشكل عام. ويمكن أن نلخص الخطوات التى تنتج خلال هذا العلاج:

إذا استمر المريض الذى يشكو البواسير فى حمية الفلفل يحدث له ما يلى:

أولاً: يحدث تخريش شديد فى المقعدة، وأعضاء التناسل. ولتخفيف الأكلان يلجأ المريض إلى حك هذه المناطق بيده، بل وقد يستمر فى الحك لدرجة لا يستطيع معها التوقف وهو كلما زاد هرشاً زاد المكان احمراراً والتهاباً، وكلما زاد الالتهاب زاد معه الأكلان والهرش وهكذا.

ثانياً: بالاضافة للالتهاب والاحمرار المذكورين يحس المريض بسخونة فى هذه المنطقة وتتأثر بذلك الأوعية الدموية فى المنطقة وأورام البواسير أيضاً.

ثالثاً: يحدث للمريض اسهال وزحار (تزحر)، وتنزل منه مواد ومخاط أبيض مع الاسهال.

رابعاً: ثم يزداد حجم الانتفاخات الباسورية.

خامساً: ونتيجة لذلك يحدث نزيف دموى من حلمات هذه البواسير.

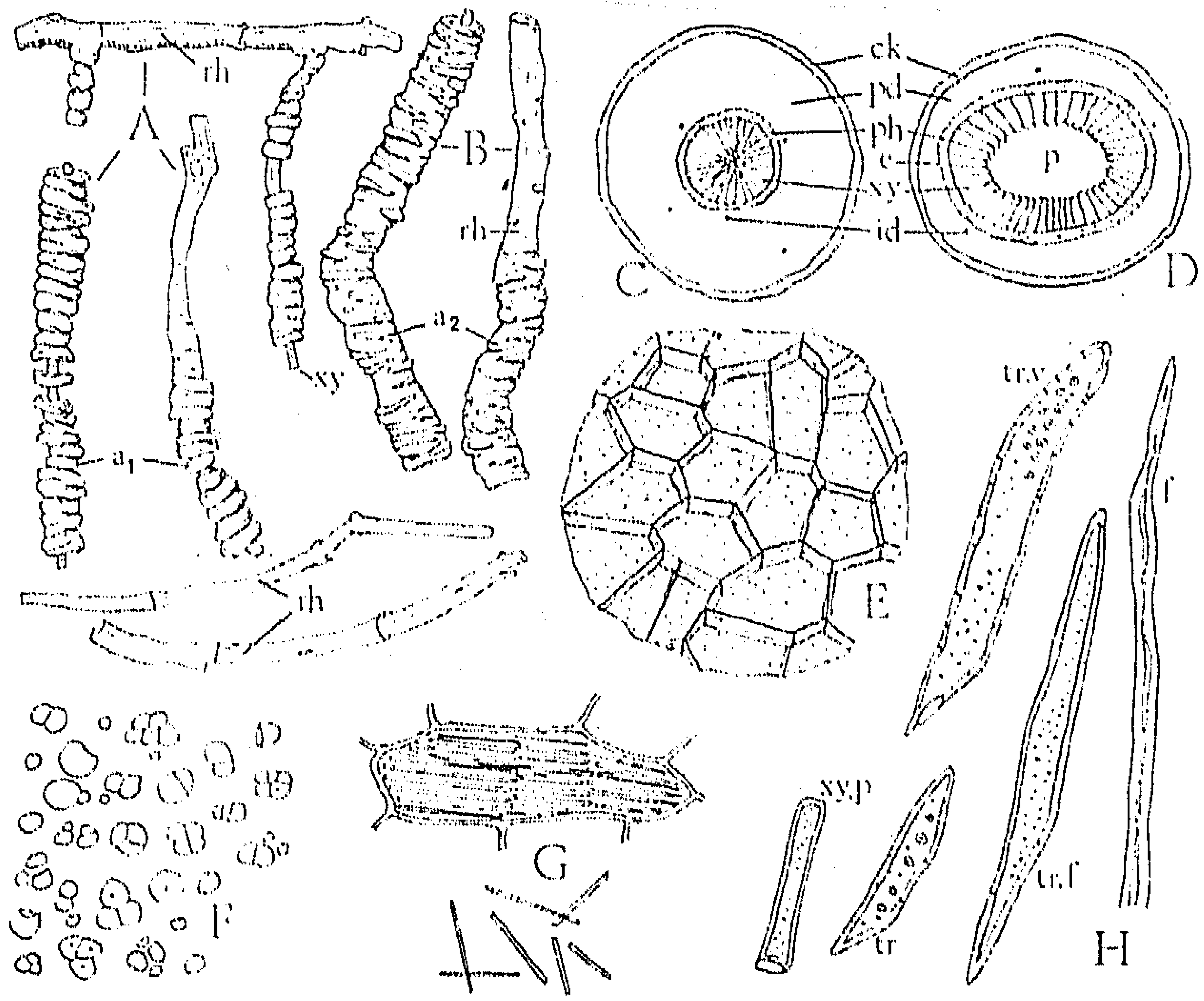
سادساً: ويستمر نزول مادة صفراء لمدة بضعة أيام وبدون انقطاع وخلال الليل والنهار.

وللخلاصة فإنه خلال أربعين يوماً من بدء العلاج بالفلفل الأحمر يحدث للمريض فترات من الأمساك وأخرى من الاسهال مع خروج المخاط والدم والسائل الأصفر. وحالة الهرش والأكلان تشتد أحياناً وتخف أحياناً أخرى. وبعد مدة تنتظم لدى المريض مواعيد دفع الطبيعية والفضلات وبشكل سهل وبانتظام فى مواعيد معينة. ويتحسن معه هضم الطعام ويدرك المريض أن للطعام ذوقاً وطعماً لم يكن يعرفه من قبل. ثم تبدأ حجم حلمات البواسير فى التناقص وتقل الآلام ويسهل طرد الغازات والفضلات وتتلاشى حيرة وعذاب المريض كما يختفى الأكلان والهرش فى المقعدة، وتستريح المعدة. ويصبح كل ما يتناوله المريض من أكل وشرب مفيداً له. ومع استمرار المريض على هذه الحمية يزداد وزنه وتتحسن صحته، وبذلك يكون داء البواسير قد شفى تماماً وينعم المريض بأحسن صحة وعافية.

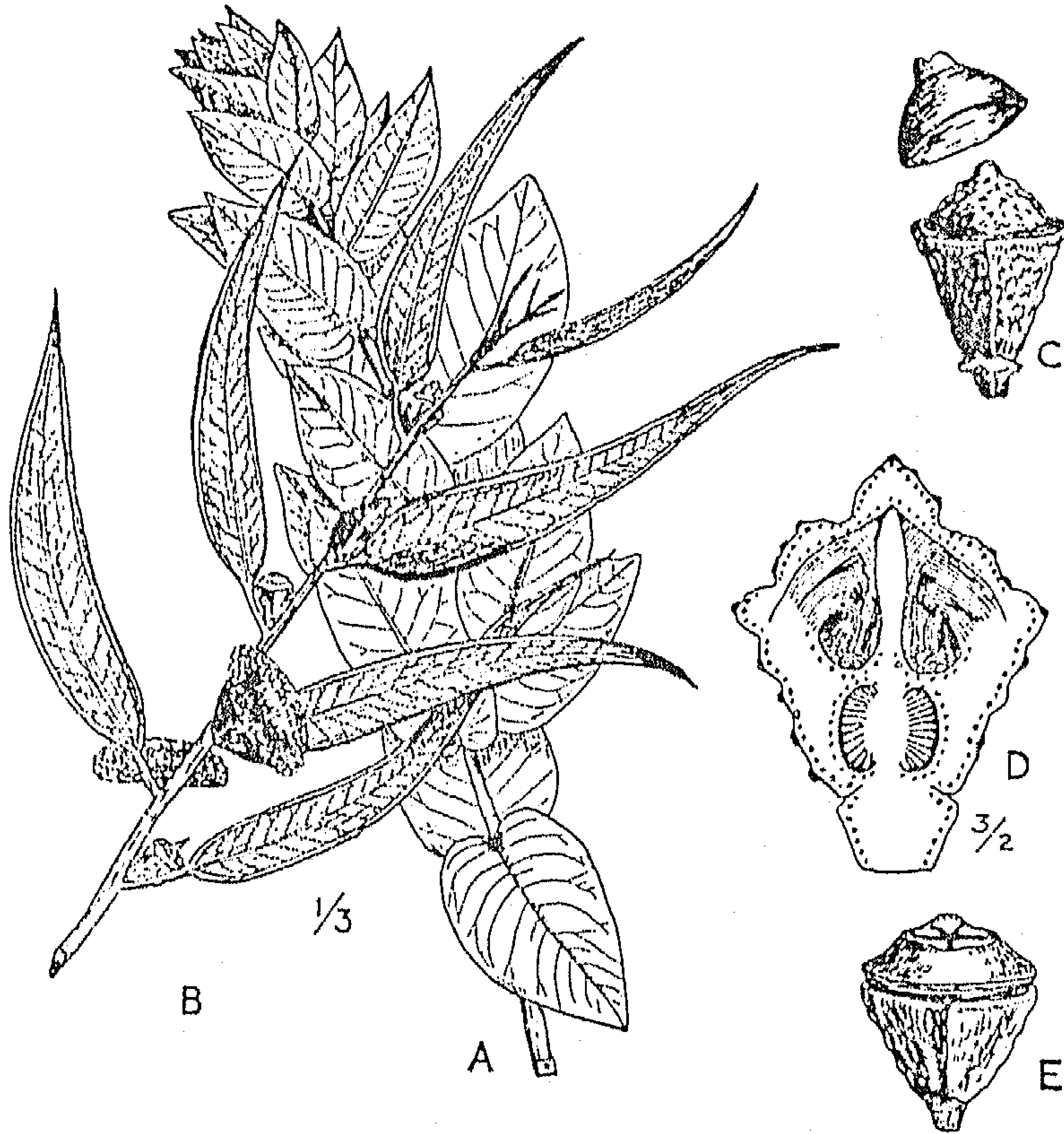
وعلاج البواسير بحمية الفلفل الأحمر تشمل تناول المريض مقدار عشرة دراهم وزناً من مسحوق الفلفل مع شيء من العسل يضاف إلى الأكل أو بعده وذلك لمدة أربعين يوماً دون انقطاع حتى يكون العلاج فعالاً وكاملاً ومضمون النتائج.

القطران[21]: هذا النبات من النباتات السامة وهو ضار داخلياً للكبار

(21) قطران: شجرة القطران = شجرة الأرز Pistacia Lerebinthinas (Chiantree)
طبياً: أوراقه مدرة للبول، موقف الاسهال.
ابن البيطار: هى شجرة ضخمة منها يكون القطران وهو الدهن الذى يخرج من هذه الشجرة، ويقتل القطران القمل والديدان والحيات المتولدة فى البطن، ويسكن وجع الاسنان، ويرقق الآثار الحادثة فى العين، كما من شأنه أن يفسد النطفة لذلك صار أنفع الأدوية كلها فى منع الحمل.



XLVIII- نبات عرق الذهب



XLVI- نبات الكافور

XLVI

والأطفال وللحيوان أيضاً. ويستعمل خارجياً فى علاج أمراض الجرب ويعتبر مفيداً جداً فى حالات القروح الجلدية المزمنة. وتعمل منه محاليل مخففة وبجرعات خاصة، تستعمل فى حالات السعال المزمن وكطارد للديدان.

الزفت[22]: يعمل منه شراب نافع فى حالات السعال الناشيء من ذات الجنب وذات الرئة.

عرق الذهب[23]: يستعمل كمقيء فى الحالات التى تستدعى ذلك، ومن

= ابن سينا: هو عصارة شجرة تسمى الشربين، ينفع من القمل والسيبان حتى فى المواشى، يقوى اللحم الرخو وينفع من الجرب حتى جرب الحيوان، وداء النيل والدوالى لعوقاً ولطوفاً، وهو أعظم شيء لتسكين الصداع البارد للرأس طلاء، ولتآكل الاسنان، وقروح الرئة والسعال العتيق، يقتل الدود، يدر الطمث، يقتل الجنين ويفسد المنى فيمنع الحمل.

(22) زفت القطران: (Pich, inspissated tar)

طبياً؛ يدخل القطران فى تركيب بعض المراهم التى تستعمل للأمراض المزمنة وللحكة الجلدية ولمرض الصدفية والاكزيما الجلدية. وتستعمل أحماضه للتطهير الموضعى على الجلد.

ابن البيطار: زفت «ديستوريدس: الزفت الرطب يجمع من أدسم ما يكون من خشب الأرز والتنوب صالح لمن به قرحة فى رئته وللسعال والربو والأورام والجراحات.

جالينوس: الزفت الرطب يسخن أكثر مما يجفف وفيه شيء من اللطافة بسببها صار نافعاً لمن به ربو.

ابن سينا: منضج للأخلاط الغليظة، ويقع فى المراهم يلين الأورام الصلبة والخنازير وأورام الغدد.

الانطاكى: هو من أشجار التنبوت والدفران والأرز والاردوج فإن سال بنفسه فهو الزفت أو بالصناعة فالقطران، أعظم عناصر المراهم، يملأ القروح ويلحم الجروح، وللحك والجرب والقوابى وداء الثعلب.

(23) عرق الذهب: Psychotria ipecacnanah (Ipecacunah)

طبياً: جذور هذا النبات هى القسم المستعمل فى الطب وتحتوى على المواد الطبية: الأماتين والسيفالين والسيكوترين. ويستعمل فى علاج الزحار الدوسنتاريا الأميبية، كما يستعمل فى حالات السعال كطارد للبلغم.

الانطاكى: (دار فلفل) تسميه أهل مصر عرق الذهب: يحلل الرياح ويهيج الشهوتين

أجل ذلك يأخذ المريض مقدار من 3 إلى 4 قمحات من هذا النبات فى كل مرة.

الكافور[24]: هذا النبات مفيد فى حالات طبية عديدة ولكن يجب أن يكون ذلك بمقادير معينة حيث إنه إذا أكثر منه الانسان فقد يؤدى ذلك إلى الضعف وفقر الدم وتعجيل الشيخوخة أو العجز ويستعمل الكافور مع الخل فى حالات رعاف الأنف أو نزيف العارض.

قاقوله[25]: ويطلق عليه العرب اسم «حب الهيل» وهو مسكن للقيء

= وينفع من برد المعدة، والكبد وسددهما، ويدر ويسقط ويستأصل البلغم ويطيب الرائحة إذا وقع فى الأطياب. ومتى غلى ودهن به سكن الفالج والكزاز، والاختلاج وفتح الصمم.

(24) الكافور: **Camphore Officinarum, Eucalyptus (Camphor)**

طبياً: المادة المستعملة طبياً من هذا النبات هما الزيت المستخرج من تقطير الأوراق، ويحتوى هذا الزيت على مادة السنيول أو يوكاليبتول وبعض المواد الطبية الأخرى، (زيت طيار متجمد يتقطر من أخشاب الكافور).

يستعمل طبياً الزيت فى علاج التهابات الانف والاذن والحنجرة وفى بعض الدهانات والمراهم الخارجية وكمسكن للآلام ويساعد التئام الجروح ومنه حقن منبه للجهاز الدورى والتنفسى، ويستعمل فى شراب السعال والربو الصدرى، وخارجياً ضد أوجاع الروماتيزم وبرد المفاصل والعضلات، والزيت الطيار منبه مضاد للتشنج وهو بالفعل مهبط للقوة الجنسية.

ابن سينا: استعماله يسرع الشيب، يمنع الأورام الحارة، يمنع الرعاف مع الخل، وينفع الصداع الحار فى الحميات يُسهر ويقوى الحواس.

ابن البيطار: «الرازى: بارد لطيف ينفع من الصداع والأورام الحارة فى الرأس ولجميع البدن والاكثار من شمه يسهر وإن شرب برد الكلى والمثانة.

التجربتين: الكافور ينفع من سوء المزاج الحار فى العين كيفما استعمل. وإذا خلط بالادوية الحارة المكتحل بها كف غالتها عن العين وسكن حدتها، يقطع الرعاف الدماغى وينفع من الصداع الحار ولا سيما للنفساء.

(25) قاقلة، قاقوله (حب الهال/ الهيل): **Elettaria cardamom (Cacula)**

طبياً: يحتوى النبات على زيوت طيارة ومنبه للهضم طارد للغازات يسكن المغص.

ابن البيطار: الغافقى: هو الافاوية العطرية. وهو صنفان كبير وصغير، ويسمى الكبير

والغثيان ومقو للمعدة ومساعد على الهضم ويطمس الروائح الكريهة المتصاعدة من الفم أو المعدة.

السفرجل(25): له عدة استعمالات فى الطب، وتعتبر الثمار ذات تأثير قابض ممسك على الانسان. وأما بذور السفرجل المطبوخة فتعتبر ملينة ومدرة للبول وتنفع من داء الديزنتاريا.

الريباس(27): مرَّ ذكر هذا النبات عند الكلام حول الطوبوغرافيا الطبية

= الهيل وهو أكبر من النبق بقليل يؤتى به من أرض اليمن والهند. يعين على الهضم ويدفع غثيان المعدة والقيء وينفع من أوجاع الكبد الباردة وسددهما وينفع من حصى الكليتين. والنوع الصغير من القاقلة طعمه أكثر حراقة وأقل قبضاً ينشف الرطوبة من الصدر والحلق والمعدة ويعين على الهضم أكثر.

(26) سفرجل: **Cydonia vulgaris (Quince)**
طبياً: يحتوى السفرجل على مادة السيدونين التى تدخل فى صناعة المراهم والدهون الكريمة الجلدية، وثماره سكرية قابضة لذا يدخل فى تحضير الأدوية المستعملة ضد الاسهال، وبذوره غروية تحضر منها المراهم والدهون.
ابن سينا: قابض مقو، وزهره قابض أيضاً، وحبه ملين بلا قبض، وهو ينفع من القروح الجربة، ويمنع نفث االدم، ونيئه يقوى المعدة ويمنع القيء البلغمى وهو مدر، ويمنع من الدوسنتاريا، ويحبس نزف الطمث، ينفع من حرقة البول،.
ابن البيطار: دهن السفرجل له قوة قابضة ويصلح للقروح الجربة ونخالة الرأس [قشرة الرأس] والشقاق العارض من البرد، والنملة والقروح فى الفم وينفع فى القروح العتيقة والحكة.

(27) ريباس/ الراوند: **Rheum ribes (Rhubarb) Rheum officinale, Rheum plamatum**
الجزء المستعمل طبياً: ريزومات النبات وهى تحتوى على المواد الفعالة فيه.
المواد الفعالة: الجليكوسيدات، مادة التانين، جليكوجالين، وحامض جاليك، وكانشين.
الاستعمالات فى الطب: استخرجت من هذا النبات مواد مسهلة خفيفة، وكذلك يحتوى على مواد قابضة، مهضم، فاتح للشهية.
ابن البيطار: «ريباس: ليس منه شيء بالمغرب ولا بالاندلس أيضاً وهو كثير بالشام والبلاد الشمالية أيضاً، له حموضة وقبضة لذلك صار مقوياً للمعدة، ودابغاً لها، وقاطعاً

لولاية بغداد، وهو من النباتات البرية، والنـوع الكبير منـه يستعمل لتخفيض الحمى وحرارة الجسم، ويستعمل النوع الصغير منه كطارد للديدان وللحقيقة أنه لا يوجد أحسن من هذا النبات كطارد للديدان.

سقمونيا(28): يستعل خارجياً لعلاج الجروح والقروح العارضة على الجلد وداخلياً كمسهل وذلك بمقدار نصف درهم وزناً فى كل جرعة.

= للعطش والقيء، درب الريباس صالح للخفقان والقيء والاسهال الكائن من الصفراء، مقو للمعدة مشهٍ للطعام.

ديستوريدس: «راوند: إذا شرب نفع من الريح ومن ضعف المعدة، وأوجاع كثيرة وعرق النسا ونفث الدم من الصدر والربو والفواق وقرحة المعدة والاسهال المزمن والحميات الدائرة.

جالينوس: الراوند قوته مركبة وذلك أن فيه شيئاً أرضياً بارداً، والدليل عليه قبضه، وفيه أيضاً حرارة وذلك أنه إذا مضغه إنسان واطال مضغه وجد فيه طعماً كان إلى الحرافة والحدة ما هو.

سفيان الاندلسى: الراوند يقوى الأعضاء الداخلية، ويفتح سددهـا، ويجفف رطوبتهـا الفاسدة ويشد الأعضاء المترهلة، وللاستسقاء ويفتت حصاة الكليـة والمثانـة وينفع من أوجاعها منفعة بالغة، ويدر البول.

ريباس:

الانطاكى: يطفىء حدة الحارية وأمراضها والحميات واللهيب والعطش ويزيـل ضعف شهوة الطعام ويهضم ويقوى الأعضاء الرئيسية ويُفرح جداً. ويزيل الخفقان والوسواس والبواسير شرباً، وظلمة العين كحلاً وشرابه نافع للتوحش والقلق والجنون.

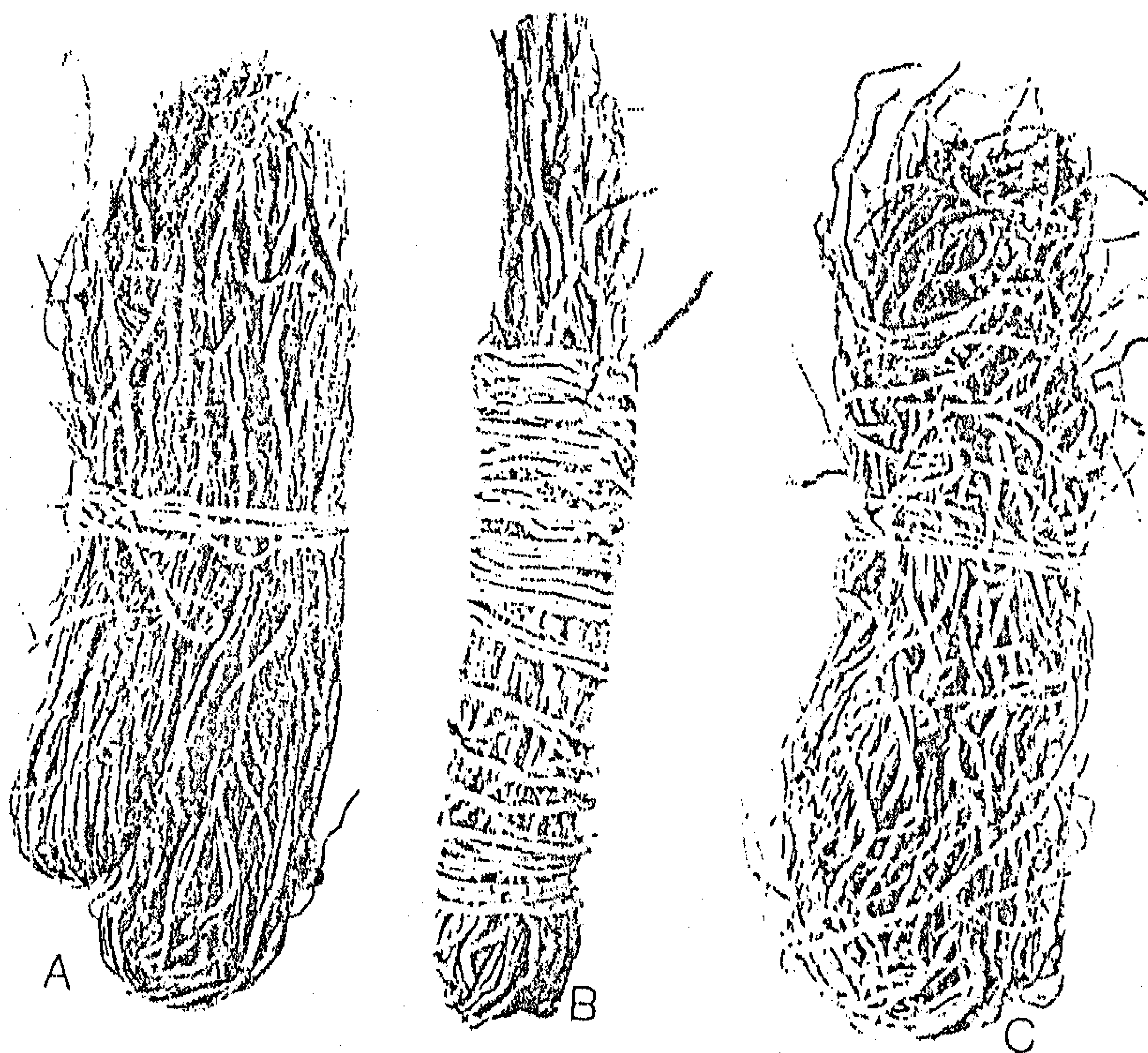
(28) سقمونيا (نبات المحمودة): **Convulvulus scammonia (Scammony)**

طبياً يحتوى هذا النبات على رسين (سم نباتى) ولها تأثير مسهل شديد ومخرشـة لجدار الامعاء.

ابن سينا: إذا طبخ بالعسل والزيت ودهن به ينقى البهق والبرص والكلف وضمدت بها الجراحات حللها بالخل، نافع للجرب المتقرح بالخل والسوسن على أوجاع المفـاصل. والورق ضماداً ينفع من عرق النسا وللصداع المزمن، والسقمونيا يضرب بالامعاء ويحتمل أن يُسقط. وأصل شجرته إذا شرب درهمين أسهل مرة وهو قاتل.

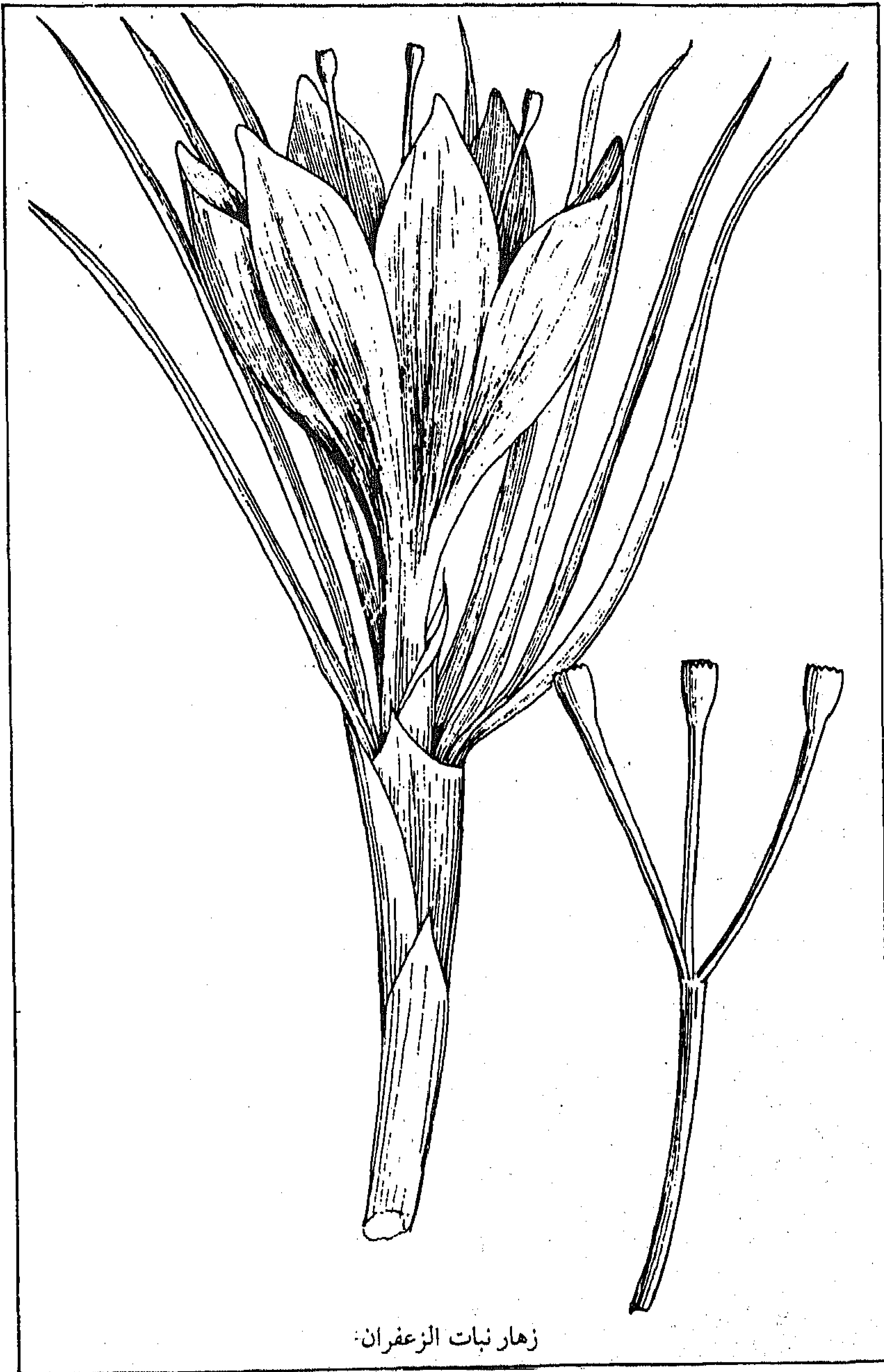
ابن البيطار: وهى المحمودة، جالينوس: مسهل شديد وينفع ضماداً لعرق النسا إذا طبخ مع الخل، وإذا احتملت به المرأة الحامل قتلت الجنين.

ابن سرابيون: السقمونيا فيه مضار للمعدة والاحشاء وهو رديء للمعدة أكثر من الأدوية المستعملة كلها، ويسهل الفضل المرى اللطيف الصافى المحتبس فى الدم.



XLVII- شجرة المحمودية

XLVII



زهار نبات الزعفران:

XXXIX- نبات الزعفران

الزعفران(29): يستعمل داخلياً كمقوٍ للباءة، ويعمل منه مرهم يحلل الأورام والدمامل، كما يعمل منه سفوف نافعة فى أوجاع الدماغ، كما أنه يعيد الطمث المنقطع لدى النساء.

عاقر قرحا(30): ويسمى أيضاً عود اللحم، ومطبوخ هذا النبات يسكن

---

(29) الزعفران: **Crocus sativus (Saffron)**

يستعمل الزعفران فى الطب الحديث كمادة ملونة نباتية تدخل فى صناعة الأغذية حيث يكسبها طعماً ورائحة كتوابل الأكل.

المواد الفعالة: كروكين وهى المادة التى تعطيه اللون الأصفر المحمر. البكروكروكين وهى المادة التى تعطيه الطعم والرائحة المميزة.

الأجزاء المستعملة طبياً: المياسم الطويلة الحمراء.

ابن سينا: إذا سقى فى الشراب ينفع من الورم الحار فى الاذن، مقو للقلب مفرح، يسهل النفس ويقوى آلات التنفس، يهيج الباه ويدر البول، وينفع من صلابة الرحم، وانضمامة القروح الخبيثة فيه.

ابن البيطار: من اسمائه الجاوى والريهقان والكركم أيضاً. ديستوريدس: قوة الزعفران منضجة ملينة قابضة مدرة للبول وتحسن اللون ويمنع الرطوبات التى تسيل إلى العين، مسكن للأوجاع، مقو للباه.

الدمشقى: الزعفران يهضم الطعام ويجلو غشاوة البصر ويقوى الاعضاء الباطنية الضعيفة.

حنين: (كتاب الترياق) الزعفران يسهل النفس ويقوى آلات التنفس جداً.

اسحق بن عمران: الزعفران دابغ للمعدة وللكبد وينقى المثانة والكليتين.

(30) عاقر قرحا: **Anacyalus pyrethrum (Pellitroy of Spain)**

يستعمل منه الجذور المجففة للأغراض الطبية، وتحتوى الجذور على مادة البليثورين وزيوت طيارة ومادة راتينجية تدخل فى عمل معاجين الاسنان، وفى عمل المواد القاتلة للحشرات.

ابن البيطار: يسمى بعود القرح الجبلى فى أرض الشام. ولا يعرف اليوم وما قبله بغير بلاد المغرب خاصة. وهو نبات له ساق وورق مثل نبات الدوقو، يشبه نبات البابونج.

جالينوس: يسكن أوجاع الاسنان وينفع من الكزاز والنافض والقشعريرة.

ديستوريدس: إذا دهن به أدر العرق ونفع من وجع الكزاز. وموافق للأعضاء التى غلب عليها البرد والتى فسد حسها وحركتها وينفع منها نفعاً بيناً. ينفع المفلوجين والمصروعين من خلط غليظ بالدماغ.

أوجاع الأسنان أما جذور هـذا النبات فتستعمـل للأسنـان المتخلخلة (المهتزة) فيثبتها ويقوى جذورها، أما إذا وضعت منه قطعة صغيرة على السن المؤلمة نفسها فإنه يوقف الألم فى الحال.

قنـطريون[31]: يستعمـل خارجيـاً للقروح الجلديـة وداخلياً فى حـالات

= دهن عاقر قرحا: هذا الدهن يقوى المعدة وينفع الأعضاء التى يغلب عليها البرد، ينفع من الفالج واسترخاء العصب وسائر الجسد وبطلان الحركة العارض من غلبة البرد على الأعضاء.

ابن سينا: يجلب البلغم، يدر العرق، الدلك بدهنه ينفع من استرخاء العصب المزمن وخدره، طبيخه نافع من وجع الأسنان. ويشد الأسنان المتحركة إذا دلك به البدن نفع من النافض.

الانطاكى: كلمة معربة، وهو (النبات) مغربى أكثر ما يكون بأفريقية ومنه شامى يسمى عود القرح ينقى البلغم ويزيل آلام الاسنان والسعال وأوجـاع الصدر، وبـرد المعدة، والكبد.

(31) قنطريون: **Erythrae Centaurium, Hypiricum, calcycinum (Centaury)**
طبياً؛ تستعمل زهور هذا النبات المجففة للأغراض الطبية وتستعمل كمادة حامضة لبعض المحاليل والتلوين والدباغة. القنطريون الصغير يستعمل منه القمم الزهرية وهى شديدة المرارة، خافضة للحرارة، وهاضمة للأكل. ويحتوى على أملاح قلوية لذا يستعمل فى حالات زيادة حموضة المعدة وقرح المعدة والاثنى عشر.

ابن البيطار: هو نوع من الاعشاب، جالينوس: أصل هذا النبات لا ينتفع به أصلاً وإنما قضبانه وورقه وزهره فينفع منفعة كثيرة جداً، وهو يدمل الجراحات الكبار العتيقة العسرة الانضمام إذا وضع عليها كالضماد وهو طـرى، وإذا خلط فى المراهم نفـع الجراحـات الداملة والمجففة التى يمكن فيها أن تندمـل والبواسـير والقروح الغـائرة ويلين الأورام الصلبة العتيقة ويشفى من الرديئة والخبيثة.

التجربتين: القنطريون الدقيق إذا تضمدت به القروح الخبيثة نقاها وأدماها. وإذا مرس بالشحم ووضع على انتفاخات الخراجات الطرية والعتيقة حللها وأدملها ولأوجاع العضل والمفاصل.

ابن سينا: ينفع نفث الدم لقبضه وينفع غليظه ودقيقه من عسر النفس، ويسقى منه وزن درهمين فى الشراب لذات الجنب الباردة، ينفع من سدد الكبد وصلابة الطحال، يدر الطمث، ويقتل الديدان، ويدر البول ويسقى منه وزن درهـين للمغص وأوجاع الرحم وينفع من القولنج الصغير. وقد يسهل طبيخه. نافع للحميات.

تضخم الطحال والكبد. وهذا النبات أيضاً مطمث ومدر للبول. ولكنه أيضاً قد يسقط الجنين. وإذا استعمل داخلياً فيؤخذ منه مقدار درهمين فقط فى كل مرة.

الصفصاف[32]: ويُستعمل مطبوخ أوراق هذا النبات فى حالات أورام الكبد والطحال.

أوراق اللوز[33]: تستعمل الأوراق المطبوخة داخلياً فى حالات الخنازير.

صابارنه[34]: من النباتات التى تصفى الدم وتستعمل مطبوخة لهذا الغرض، كما تستعمل خارجياً فى العديد من الأمراض الجلدية.

العفص[35]: يستعمل فى حالات الاسهالات المختلفة ويوقفها.

---

(32) (33) صفصاف (ويقال له أيضاً الغرب): Salix (Willow)

طبياً: يحتوى هذا النبات على مادة الساليسين وهى المادة القوية به التى تستعمل طبياً وتأثيرها على الجسم مشابه لتأثير المواد التى بالاسبرين. تخفض الحرارة وتسكن الآلام.

الجزء الفعال من النبات: الغلاف، وقشور الجذوع.

ابن سينا: قشوره وورقه مسحوقة إذا جعلت على القطع والجراحات الرديئة الطرية نفع، جيد للنقرس، ووجع الاذن، وغسوله للكزاز وثمرته نافعة من نفث الدم (ابن سينا ج 1 ص 469).

الانطاكى: يفتح سدد الكبد ويدفع الخفقان والعطش واللهيب وضعف المعدة من الحر والحميات، وورقه يدفع الحكة والجرب طلاء ويحل الأورام والضربة.

(34) صابارنه/ سابارنه/ صبرنية، عنب الذيب Smilixe Officinalis (Sarsaparilla root)

وتسمى أيضاً شجرة المحمودية.

طبياً: تستعمل كمادة تعطى طعماً ورائحة لبعض الأدوية، وتحتوى على مادة سميلاسين، وتستعل للقروح الجلدية المتقيحة وبعض الأمراض الجلدية.

(35) العفص (شجرة البلوط) Quercus infectoria (Nutgall)

استعمالاته: له عدة استعمالات فى الصناعة منها دباغة الجلد وصناعة الحبر وبعض الأدوية وطبياً يستعمل كعلاج قابض لعلاج الاسهال، ويدخل فى صناعة بعض المراهم وتحاميل لعلاج البواسير.

الجزء المستعمل طبياً: مسحوق البراعم يدخل فى محاليل لتطهير الجلد والتهابات الجروح والقروح الجلدية.

ومن الأدوية ذات المنشأ الحيوانى نذكر ما يلى:

الحليب[36]: يستعمل لعلاج سل الرئة حليب الماعز والاتان وكذلك لحالات نفث الدم والسعال، ويستعمل اللبن (الحليب الحامض) فى حالات حمى الدق كما يعادل كثيراً من السموم، ويعتقد أن الحليب يولد حصى المثانة، وينفع حليب الام لأمراض العيون، أما حليب الجمل فينفع للاستسقاء.

شمع العسل[36]: دواء ملين ويعمل منه خليط مع العنكبوت وحيث إنه

= ابن سينا: يسود الشعر ماءه إذا غسل به، وينفع فى تآكل الاسنان جداً، ينثر على الماء ويشرب لقروح الامعاء والاسهال المزمن.

ابن البيطار: «جالينوس: متى طبخ العفص وحده وسخن ووضع كالضماد وكان دواء نافعاً أقوى المنفعة لجميع الأورام الحادثة فى الدبر ولخروج المقعدة، وإذا احتجنا إلى القبض اليسير علينا أن نطبخ العفص بالماء ومتى أردنا التقبيض الشديد فينبغى أن نطبخه بالشراب.

ديستوريدس: يضمر اللحم الزائد وللقلاع، مسكن وجع الاسنان ويسود الشعر. وإذا سحق وذر على ماء أو شرب وافق الذين بهم قرحة الامعاء أو اسهال مزمن.

(36) حليب:

يحتوى الحليب على زلال ومواد نشوية ودهون وماء كما يحتوى على نسبة من المعادن مثل الكلسيوم والفسفور والحديد وبعض الفيتامينات. ومنه يعمل الزبد والسمن واللبن الزبادى والجبن.

واللبن الزبادى: مدر للبول، مطهر للامعاء والكلى، ومفيد مغذى فى الحميات وأمراض الكبد والاسهال وفى حالات الامراض الجلدية وتصلب الشرايين.

ابن سينا: إذا سقى اللبن بالسكر حسّن اللون جداً، وماء الجبن يذهب الكلف وكثيراً ما يبرىء بتناول اللبن من يعرض له الأورام الرديئة، والدماميل والجرب والحكة كلها تبرأ بشرب اللبن، اللبن يصلح للقروح الباطنية ولبن الماعز ينفع من النوازل ويحبسها وينفع من قروح الحلق. لبن الاتان والماعز جيدان للسعال والسل ونفث الدم، ولبن الابل ينفع من الربو، لبن الماعز ولبن الابل والاتان نافع من الاستسقاء ومن صلابة الطحال.

وقال داود الانطاكى: اللبن مع التمر والجوز يخصب البدن واللبن مع السكر يسمن تسميناً عظيماً إذا تعود على شربه، ولبن الاتان نافع من قرحة الرئة والسل.

(37) **شمع العسل: (Beeswax)**

طبياً: يدخل فى صناعة بعض المراهم لخواصه الكيميائية التى يتميز بها، كما يخلط مع

الين فإنه يحد من الأثر المسهل الذى يحدثه الصبار عند استعماله للعلاج.

وعدا ما سبق فيوجد العديد من النباتات والاعشاب الطبية المألوفة والتى تسعمل فى كل منزل وآثارها واستعمالاتها شائعة ومثال ذلك: الحلبه(38)،

= التحاميل ليقلل من سرعة الذوبان.

ابن سينا: «موم: يلين صلابة الأورام، يملأ القروح، ويلين الاعصاب. يجذب السموم ويجعل على جراحات الفضول المسمومة طلاء.

ابن البيطار: ديستوريدس: تصنع من جاورشات لقرح الامعاء.

جالينوس: مادة لجميع الاضمدة الأخرى التى تبرد والتى تسخن، هو مادة المراهم واللطوخات، ورائحته قاطعة للرياح الرديئة وللسعال وينضج الدماميل.

التجربتين: الشمع هو مادة المراهم واللطوخات، إذا شرب أو احتقن به نفع من السحج، ولوجع الحلق والصدر واللهاة ويصفى الصوت وينفع من السعال.

(38) الحلبة: **(Common Fenugreek) Trigonella foenugrecum**

الأجزاء المستعملة طبياً: البذور الجافة والزيوت المستخرجة منها.

المواد الفعالة: غنية بالمواد الغذائية مثل السكريات والزلال والدهون والاملاح وبعض الفيتامينات، وتحتوى على مواد قلويدية وغروية ومادة الكولين والتريجونولين.

طبياً: تستعمل كمادة عطرية لأدوية البيطرة، مادة التريجونولين تخفض سكر الدم.

الانطاكى: تحلل وتلين سائر الصلابات والاورام، ومتى طبخت بالتمر والتين والزبيت وعقد ماؤها بالعسل أذهب أوجاع الصدر المزمنة وقروحه والسعال والربو وضيق النفس، ومتى طبخت مفردة وشربت بالعسل حللت الرياح والمغص وبقايا الدم المتخلف من النفاس والحيض، وبقلتها وبزرها يصلحان الشعر المتساقط والنخالة (القشرة) والسعفة، دقيقها مع الورق يحلل الطحال ضماداً. ومع التين يفجر الدبيلات.

(39) خروع: **(Castor) Ricinus communis**

الاجزاء المستعملة فى الطب: بذور النبات والأوراق.

المواد الفعالة: يحتوى زيت الخروع المستخرج من البذور على جليسريدات وأحماض دهنية منها الرسين وحامض رسينواوليك، وهى التى تكسبه مفعوله الملين والمسهِّل.

الانطاكى: يحلل الرياح والاخلاط الباردة، وإذا طبخ فى زيت حتى يتهرى أزال الصداع والفالج واللقوة والنقرس وعرق النسا دهناً وسعوطاً. وإذا أكل أخرج البلغم والاخلاط اللزجة برفق وأدر الحيض وإخراج المشيمة. ودهنه يلين كل صلب، وشربته إلى عشر حبات وضعفها مسكر وخمسون تقتل، ودهنه بماء الكراث يقلع البواسير ومع الخردل دهناً لداء الثعلبة والقوابى والحزاز والكلف.

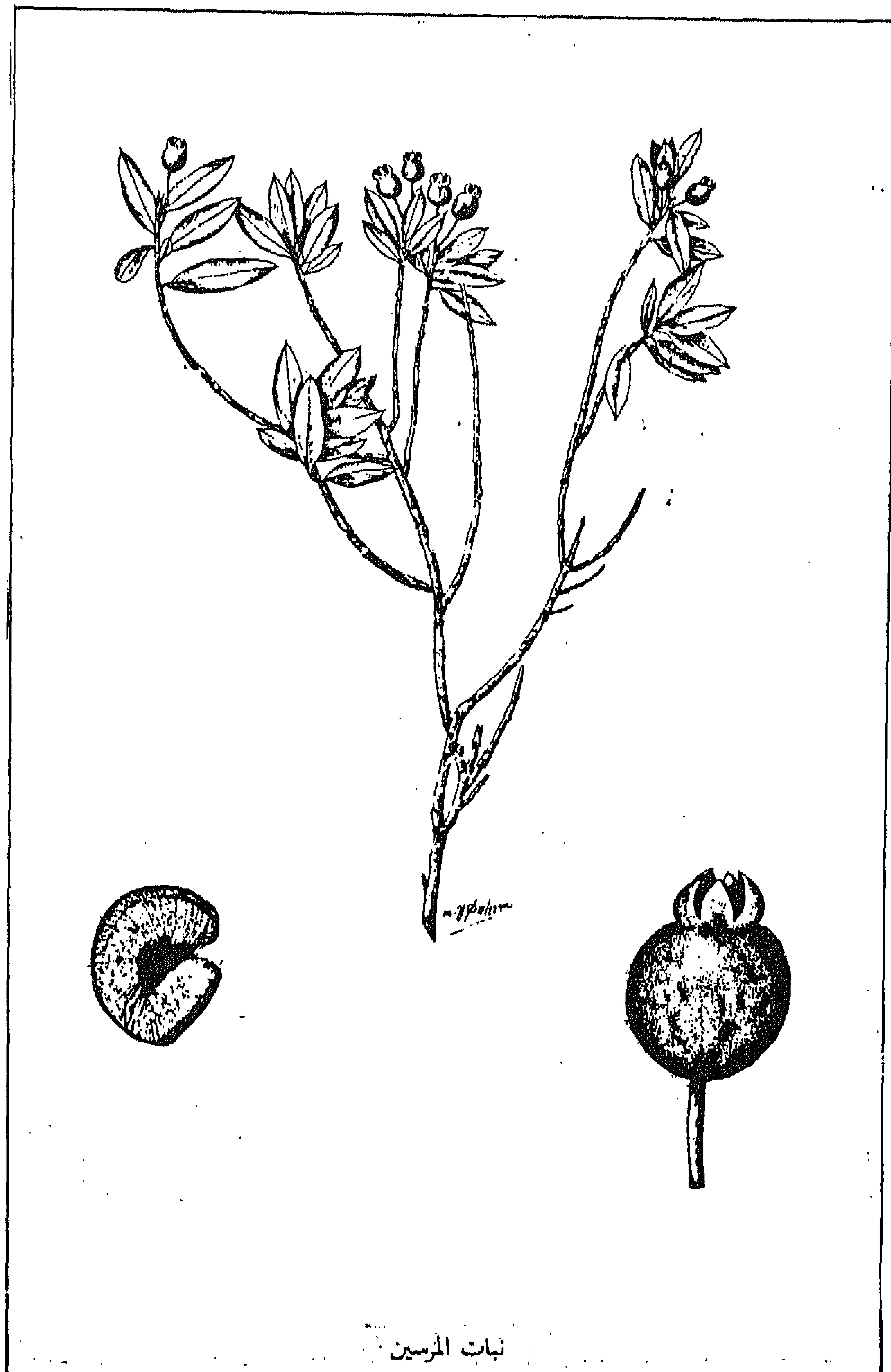
والخروع[39] والحلتيت[40] والروبية[41] والحرمل[42] والكليل[43] والمرسين[44] والحناء[45] والكروية[46] والفلية[47].

---

(40) الملثيت: (Asafetida) Ferula assafotida
طبياً: يدخل فى تحضير الادوية المهضمة والطاردة لغازات البطن. والاشربة المستعملة للسعال والتهابات الصدر، وله تأثير مهدىء على الاعصاب.
الانطاكى: هو صمغ الانجدان، ينفع فى الترياق الكبير، ويستأصل شأفة البلغم والرطوبات الفاسدة، وينقى الصوت والصدر ويجلو بياض العين والورم والظفرة والارماد الباردة كحلاً، ويحلل الرياح وبرد المعدة والكبد والاستسقاء واليرقان والطحال وعسر البول والأورام الباطنة والقروح والفالج واللقوة وضعف العصب وارتخاء البدن شرباً.
(41) الروبية: (Black Horse hound) Marrubium vulgare
الأجزاء المستعملة طبياً: كل الأجزاء الخضراء من النبات.
المواد الفعالة: يحتوى على بعض الفيتامينات بنسب بسيطة وكذلك المواد التالية: المروبين، والتانين والرسين وبعض الزيوت الطيارة.
(42) الحرمل: (Harmala) Peganum harmala
الأجزاء المستعملة طبياً: الأوراق والبذور.
المواد الفعالة: يحتوى على العديد من القلويدات منها: الحرملين، الحرمين، الحرملول، والبيجانين.
طبياً: يحتوى على مواد طبية تثير التخيلات الذهنية لدى الانسان لذلك يعتبر محدود الاستعمال.
(43) الكليل: (Rosemary) Rosmarinus officinalis
الأجزاء المستعملة طبياً: الازهار والأوراق.
المواد الفعالة: زيت طيار يحتوى على المواد الآتية: التربينات، مادة البورنيول، مادة السينيول.
طبياً: يدخل فى تصنيع بعض أنواع دهون الرأس والصابون كمادة عطرية.
(44) المرسين: Myrtus communis
تسمى أيضاً شجرة السكر.
الأجزاء المستعملة طبياً: الأوراق والسوق الغض والثمار.
المواد الفعالة: زيت طيار وهو: زيت المرسيس ويحتوى على المرتينول والسنيول والجيرانيول. يستعمل شعبياً لعلاج مرض السكر ولعلاج النزلات البردية والرئوية.
(45) الحناء: (Hena, Lawsonia) Lawsonia inermis
الاجزاء المستعملة طبياً: الأوراق الخضراء والجافة.


نبات الخروع، فرع مزهر ومثمر

XLI- نبات الخروع



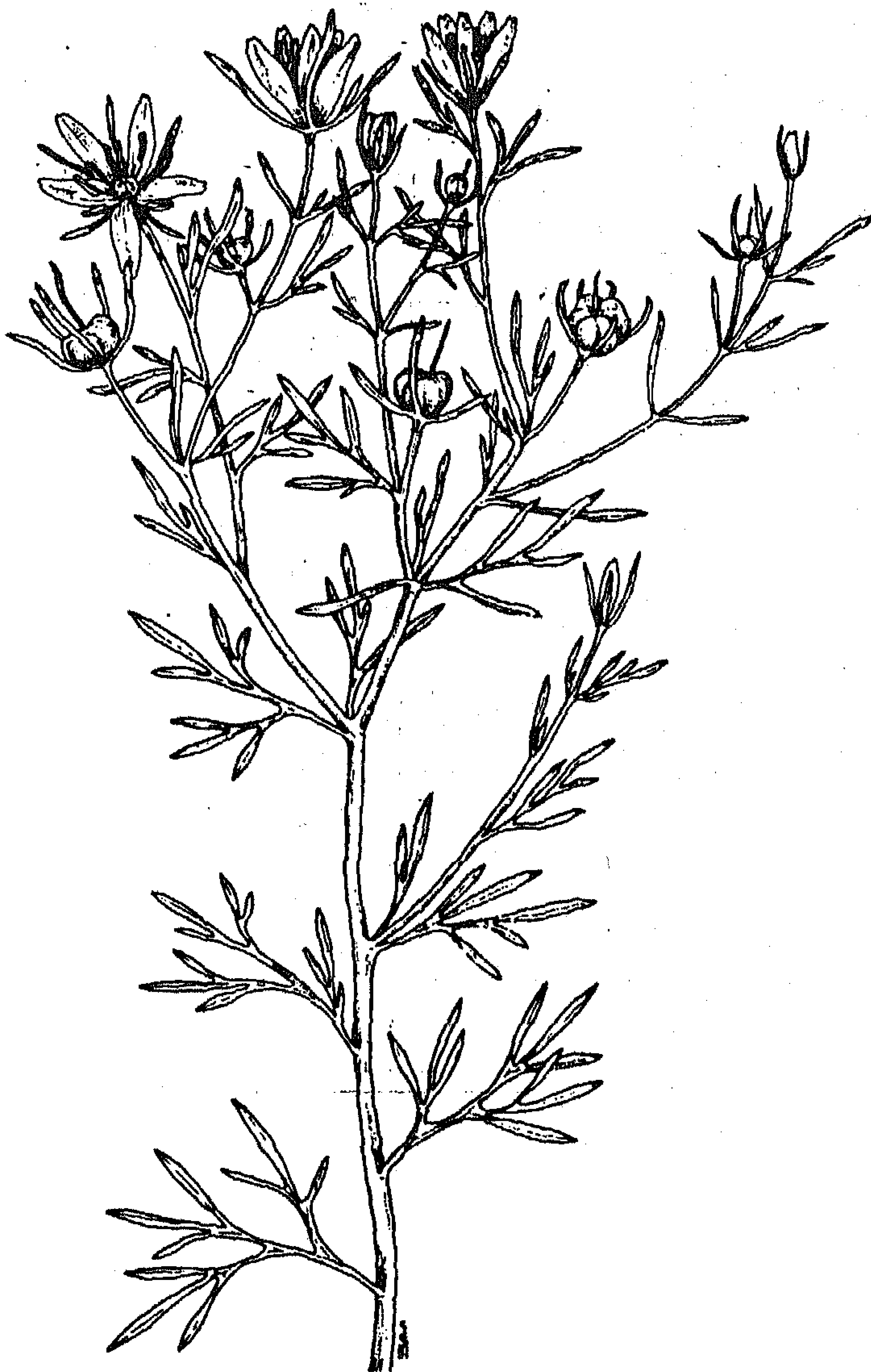
نبات المرسين

XLII- نبات المرسين



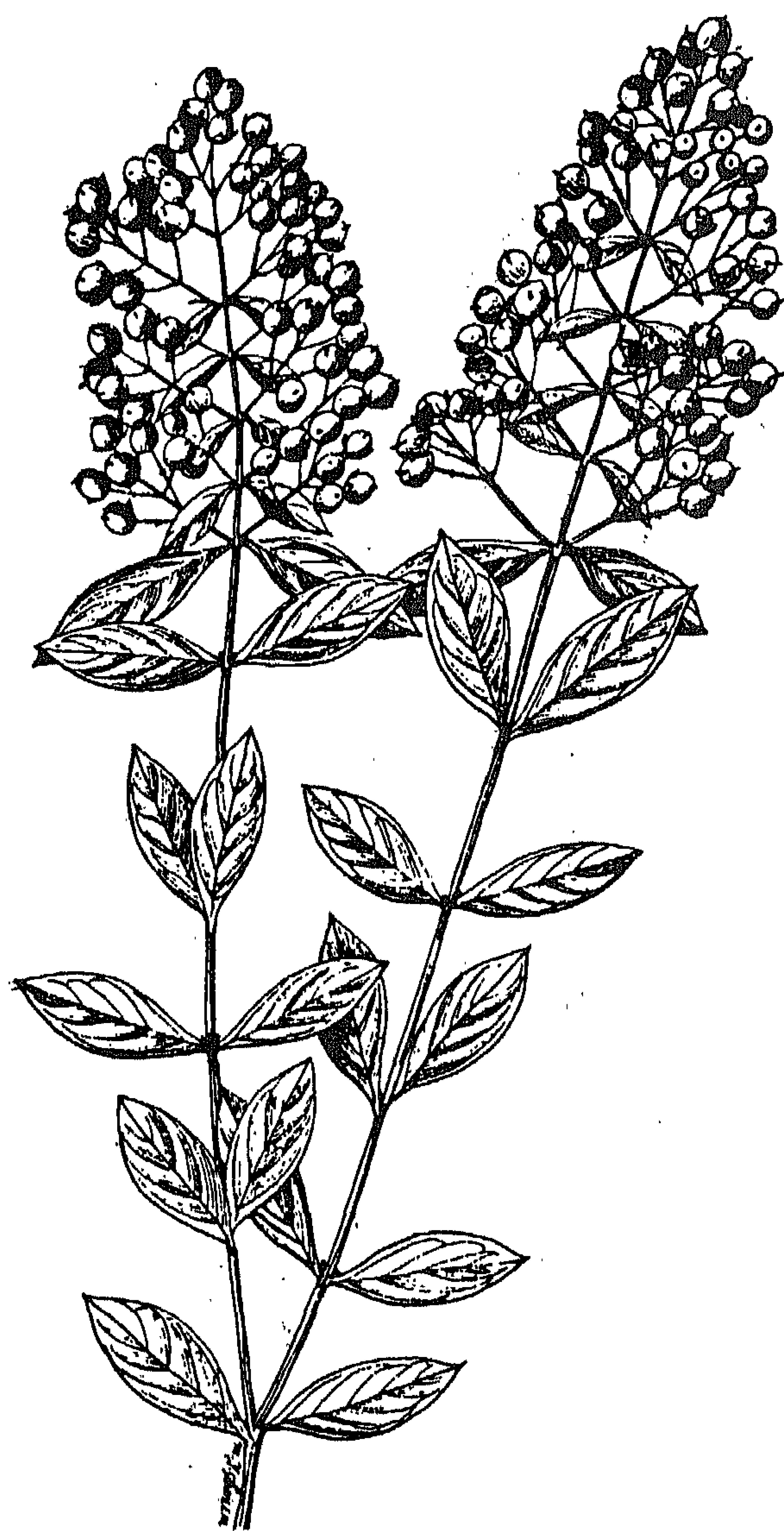
نبات الكليل

XLIII- نبات الكليل



فرع مزهر ومثمر من نبات الحرمل

XLIV- نبات الحرمل


نبات الحنة

XLV- نبات الحنة

العنكبوت[48]: مطبوخ العنكبوت مع زيت الورد كقطرة لآلام الاذن ويستعمل خارجياً فى حالات النزيف الجلدى بحيث يوقفه ويساعد على التحام الجروح.

= المواد الفعالة: تحتوى أوراق الحناء وأغصانها على المواد التالية: اللوزون، زيوت طيارة، مواد دهنية، مواد راتينجية وتافينات.

طبياً: تدخل مادة اللوزون فى تركيب مراهم لوقاية الجلد من اشعة الشمس وفى بعض حالات الأمراض الجلدية. شائعة الاستعمال شعبياً كمادة لتخفيض حرارة الاطفال وخضاب الأيدى المعروف.

الانطاكى: ليس فى الخضابات أكثر سرياناً منه، إذا خضبت به اليد اشتدت حمرة البول بعد عشر درج [؟] فبذلك يطرد الحرارة ويفتح السدد، وطبيخه أو سحيقه عظيم النفع فى قلع البثور وأصناف القلاع، وماؤه يفتح السدد ويذهب اليرقان والطحال ويفتت الحصى، وشرب مثقال من زهره بثلاث أواق من الماء والعسل يقطع النزلات وأصناف الصداع ويجفف الرطوبات، وكذا إذا ضمدت به الجبهة مع الخل، وهو مع السمن ودهن الورد يحل أوجاع الجنبين والمفاصل.

(46) **الكروية: Carum carvi (Carum, Caraway)**

الاجزاء المستعملة طبياً: الثمار الناضجة المجففة والزيوت المستخرجة منها.

المواد الفعالة: زيوت طيارة، مواد كيتونية، الكارفون.

طبياً: يحضر منها سائل مهضم ويطرد غازات البطن، ويسكن المغص خصوصاً لدى الاطفال، ويدخل ماء الكروية فى تركيب الأدوية كمادة عطرية.

(47) **الفلية: Chamomilla pubescens (Camomile Golden Cotula)**

من النباتات ذات الروائح العطرية المميزة.

الأجزاء المستعملة طبياً: الأزهار المجففة، والزيوت المستخرجة منها.

المواد الفعالة: زيوت طيارة منه الأزولين، والانثاميدين، والماتريكارين.

طبياً: لعلاج أمراض الجهاز الهضمى واضطراب الهضم. كما يحضر منها مرهم لعلاج التهابات الجلد وتشققاته. يحضر منها شاى منفث للبلغم وأزمة الربو وآلام الطمث.

(48) **عنكبوت:**

ابن سينا: نسجه يقطع نزيف الدم وإذا جعل على الجراحات، وإذا وضع نسجه على القروح منعها أن تتورم. مع دهن الورد وقطر فى الاذن سكن وجعها، وفى حمى الغب.

ابن البيطار «جالينوس: يوضع على الجراحات الحادثة فى ظاهر البدن فيحفظها بلا ورم.

ديستوريدس: نسجه إذا وضع وحده على موضع يسيل من دم قطعه، وإذا وضع على القروح التى لا عمق فيها منع الورم، ويمنع حمى الربع.

المسك[49]: مقو للقلب، مفيد للباءة، ويستعمل فى علاج الصداع مع الكافور والزعفران أكلاً.

زراريح[50]: يعمل منه مرهم لعلاج ثآليل الجلد وتطلى به الأظافر لعلاج النقط البيضاء التى تظهر عليها، ويزيل البرص الجلدى إذا خلط مع الخل ودهن به الجلد ولكنه سم قاتل إذا استعمل داخلياً.

---

(49) المسك: **Mimulus moschatus (Musk)**

طبياً: المسك عبارة عن الافرازات التى يفرزها ذكر نوع من الغزال (الآيل) وتتجمع فى قلفة الذكر ولها رائحة مميزة، يحتوى المسك على مواد كيتونية منها الموسكون، وهى قوية نافذة الرائحة.

يستعمل كمادة مثبتة لبعض الروائح العطرية وأصبح الآن يحضر صناعياً أيضاً.

ابن البيطار: التجربتين: إذا استعمل المسك فى أدوية الحواس الاربع كلها أذكاها، ويقوى الحرارة الغريزية، وإذا خلط بالادوية المسهلة كان أبلغ فى التنقية، وينفع انبعاث الدم من البدن ومن اضعاف الدواء المسهل. وإذا استعط به المفلوجين وأصحاب السكتة الباردة نبههم ونفعهم ونقى أدمغتهم مع الادوية التى يستعط بها. وإذا حل فى الادهان المسخنة وطلى بها فقار الظهر نفع من الخدر والفالج مع التمادى عليه وإذا حل فى دهن البان وطلى به الرأس منع من النزلات».

ابن سينا: إذا سعط بالمسك مع زعفران وكافور نفع الصداع البارد وقوى الدماغ والعين وينشف رطوبتها ويجلو البياض الرقيق ويقوى القلب ويفرح وينفع من الخفقان، وهو ترياق السموم.

(50) زراريح : **(Cantharides)**

ابن البيطار: «زراريح: ينفع للأورام السرطانية، ويبرىء الجرب المتقرح والقوابى الرديئة.

جالينوس: الزراريح لعلاج الاظافر البرصى وللجرب ولقلع الثآليل المذكورة المعروفة بالمسامير.

الطبرى: سم الزراريح حار جداً يفصد المثانة ويحرقها حرقاً، ويخرج منها الدم وللحم والبول.

الغافقى: إذا طلى بمسحوقها مع الخل قتلت القمل وكانت صالحة للبرص، وداء الثعلبة، وللسع العقارب».

العسل[51]: من أكثر الأدوية التى تسعمل فى المنزل العربى واستعمالاته عديدة داخلياً وخارجياً على الجلد وله مفعول كالسحر فى شفاء الأمراض الحادة أو المستعصية وتتأثر به جميع أعضاء وأجهزة الجسم فيتعدل مزاجها وتنشط حركتها وتؤدى وظيفتها على أحسن حال.

وهو مقوٍّ للمعدة يساعد على الهضم ويعدل حركة الأمعاء لطرد الفضلات، وهو ترياق مضاد للسموم والمواد الضارة التى يتناولها الانسان، وهو عامل مهم لالتئام الجروح وطهارتها، كما أنه يدخل فى تحضير العديد من المعاجين والأشربة والمراهم لتثبيت مفعولها وتحلية طعمها.

شحم النعام أو الزهم[52]: يستعمل لعلاج آلام المفاصل الروماتيزية أو الوركية وذلك بالدلك على هذه المفاصل يومياً بواسطة قطعة من الصوف ولمدة اسبوعين.

---

(51) عسل:

طبياً: العسل سائل كثيف مصفر اللون يحتوى على 70 ـ 80٪ لكتروز، ليفولوز، وسوكروز وزيوت طيارة وحامض الفورميك. يستعمل كمادة سكرية لتحلية الادوية مثل شراب السعال.

ابن البيطار: «جالينوس: العسل يسخن ويجفف فى الدرجة الثانية، وخارجياً يستعمل فى ادخال النواصير والقروح الغائرة.

ديستوريدس: قوة العسل جالية مفتحة لأفواه العروق يجذب الرطوبات وذلك إذا صب فى القروح الوسخة العميقة وافقها. وإذا طبخ ووضع على اللحم المشقق الزقه، ويجلو ظلمة البصر.

البصرى: العسل صالح للمعدة الباردة والاوتار الوارمة، ووجع المعدة، مُشّهٍ للطعام، ويغذى غذاء جيداً وينفع اللقوة، وامَّا العسل المطبوخ صالح للقىء ملين للطبيعة يقياً من شرب أدوية قتالة مع دهن السمن.

ابن سينا: ينقى القروح الوسخة الغائرة ويلزق الجراحات الطرية، يقوى المعدة ويلين البطن.

(52) زهم/ شحم النعام:

ابن البيطار «التجربتين: شحم النعام يحلل الاورام الجاسية البلغمية تحليلاً قوياً ويضمرها، وكذا إذا طلى به الحبن أضمره وكذا يهيج الأطراف فهو ينفع من لسعة العقرب شرباً وضماداً معاً وينفع من الأوجاع الباردة كلها.

الأدوية المعدنية:

الفضة(53): يعمل منها كحل يجلو وينظف العين، كما تستعمل الفضة داخلياً بمقدار ثلاث حبات لتسكين خفقان القلب وتستعمل خارجياً كمرهم لعلاج الجرب وتسكين الهرش الجلدى.

الشب(54): يحل فى شراب/ محلول طرطوس ويستعمل لعلاج القروح ويجففها، وخارجياً كمحرق لحالات الكى الخارجى ويستعمل منه غرغرة لجروح والتهاب الفم، ويحضر من الشب خليط مع صفار البيض أو مع ماء الورد يوضع على العين لعلاج حالات داء والتهاب الملتحمة.

حجر العين(55): محلوله (غير معين المقدار) يستعمل لآلام العين، كما يستعمل داخلياً مقدار خمس قمحات من محلوله لاحداث القىء إن لزم الأمر.

---

(53) **فضة/ املاح الفضة:**
طبياً: تستعمل املاح الفضة موضعية لعلاج الالتهابات والميكروبات ولها تأثير على الجلد لذا تستعمل لهذا الغرض وفى علاج بعض الامراض الجلدية، كاوية وتوقف النزف.
ابن سينا: الفضة جيدة للجرب والحكة وإذا اكتحل بميل من فضة يزيد البصر ويجلو العين وسحالة الفضة مع الاخلاط نافعة من الخفقان.

(54) **شب: الزاج الابيض (احياء التذكرة) Aluminum, Potossium sulphate (Alum)**
طبياً: يستعمل لتوقيف نزيف الجروح الخارجية على الجلد وغرغرة للفم، ومحلوله المركز لعلاج ثآليل/ مسامير الرجل. ومع مسحوق الطلق لتطهير الجلد. ومسحوقه مع الزنك لالتهابات الجلد والحبل السرى.
ابن البيطار «ديستوريدس: يمنع القروح الخبيثة من الانتشار ويقطع النزيف نزيف الدم ويشد اللثة التى يسيل منها اللعاب والقلاع والبثور والجرب المتقرح والداحس وللقمل والصئبان وفى حرق النار. ويلطخ به الآباط فيقطع رائحتها.

(55) **حجر العين، الزاج Blue vitriol, copper sulphate**
من أملاح النحاس، كبريتات النحاس.
طبياً: يعمل منها مراهم لعلاج بعض أمراض الجلد وللحروق والقروح ومعها قطرات لالتهابات العين.

توتيا[56]: يستعمل رمادها لجلاء العينين وأيضاً لتقليل الدموع فى حالات الالتهابات.

اسفيداج[57]: ويدعى باروق بطرابس الغرب واسفيداج فى بغداد وغيرها من الولايات وفى طرابلس الغرب تؤخذ منه ثلاثة دراهم وزناً، وتسحق وتحل فى بياض البيض ويستعمل كطلاء لحالات احمرار الجلد عند الأطفال. وللحقيقة فإن هذا المرهم فعال جداً لمثل هذه الحالات وقد شاهدت بنفسى علاج وشفاء حالتين من هذا المرض.

أما فى بغداد فيستعمل هذا العلاج لتخفيض سخونة الأطفال ولذلك

---

(56) توتيا: Zinc oxide, Zinc Carbonate

طبياً: يحضر مرهم ومحلول مائى للأدوية الجلدية يدخل فى تحضيرهما اكسيد الزنك وكربونات الزنك، مسكن لحالات الحك الجلدى ضمن الدواء الجلدى كالامينا، وتستعمل كبريتات الزنك خارجياً مرهماً لقروح الجلد المزمنة ومنها قطرات للعين وغرغرة للفم.

ابن البيطار: «جالينوس: التوتيا إذا غسل صار منه دواء أشد تجفيفاً من أى شيء مجفف من غير أن يلذع فهو لذلك موافق نافع للقروح السرطانية ولغيرها من القروح الخبيثة، والقروح الحادثة فى العين أو فى المذاكير والعانة.

الرازى: التوتيا جيدة لتقوية العين قاطعة للعنان».

ابن سينا: يجفف الجلد بلا لذع ومغسوله أفضل المجففات ينفع فى القروح حتى من القروح السرطانية يمنع الفضول الخبيثة المحتقنة فى عروق العين.

(57) اسفيداج: Lead carbonate

الرصاص الأبيض، وماء الرصاص، كربونات الرصاص.

طبياً: تستعمل كربونات الرصاص فى تحضير مراهم جلدية بنسبة 10٪.

ويقول ابن البيطار: ديستوريدس: قوته مبردة مغرية ملينة تملأ القروح لحماً مطلقاً، وتقلع اللحم الزائد فى القروح قلعاً دقيقاً، وهو من الأدوية القتالة.

خلاصة التجربتين: ينفع فى القروح والجراحات، وإذا حل بالخل وطليت به الجبهة نفع من الصداع، وينفع من رمد العين ضماداً، وإذا حل فى ماء عنب الثعلب (نبات) نفع من الحمرة ومن حرقان النار والماء ومن الأورام كلها.

ابن سينا: يدخل فى المراهم فيملأ القروح وينبت فيها اللحم، يلين الأورام الباردة والصلبة.

يطلون جلد الطفل على الأقل مرتين فى الأسبوع من محلوله وهذه العملية ليست إلا تسمياً بطيئاً للأطفال لا غير.

زرقون[58]: ويستعمله كثير من الأطباء وأيضاً النساء فى المنازل بغرض تخفيض حرارة الأطفال وذلك بعمل محلول من هذه المادة فى الماء ويستعمل كشراب للأطفال. ولكن هذا العلاج قد أودى بحياة كثير من الأطفال فى بغداد.

زرنيخ[59]: خارجياً يستعمل كمرهم لعلاج القروح الجلدية، ولصفته الحارقة فهو يستعمل أيضاً كمادة كاوية للجلد، وداخلياً يستعمل للسعال المزمن

---

(58) رصاص، زرقون، سلاقون، اكسيد الرصاص: Litharge, Zircon

طبياً: نظراً لأثره السام على الجسم لا يستعمل داخلياً، ويدخل فى بعض المراهم الجلدية، ويعمل منه رباطات لاصقة على الجلد (Load plaster) لدوالى الساقين وبعض القروح الجلدية.

ابن البيطار: الاسرنج هو السليقون أو الزرقون نافع من الجراح إذا خلط بالمراهم وإذا غلى بالزيت ينقى القروح ويذهب اللحم المتغير.

جالينوس: إذا حرق الاسفيداج صار منه الاسرنج وهو دواء الطف منه نافع من الجروح والحروق.

ابن البيطار: رصاص تعمل منه عصارة نافعة فى مداواة الأورام الحارة العارضة فى المقعدة مع قرحة أو البواسير، يصلح الرصاص المحرق للجراح أو القروح.

(59) زرنيخ (سم النار): Orpiment, Arsenic

طبياً: نظراً لآثاره السامة منع استعمال معدن الارسنيك داخلياً. وتستعمل خارجياً أملاحه لبعض الأمراض الجلدية، كما كان سابقاً يستعمل لعلاج مرض الزهرى التناسلى قبل اكتشاف البنسلين. تصنع منه أدوية فى الطب البيطرى والزراعة وهو قاتل للفيران.

ابن البيطار: «جالينوس: ينفع الزرنيخ من الجراحات وقد يوافق القروح العارضة فى الانف والبثور والبواسير الناتئة فى المقعدة وللسعال المزمن والربو.

التجربتين: إذا خلط بسائر أدوية اللثة انبت اللحم الناقص منها وللسعال البارد.

الرازى: من سقى الزرنيخ المصفد حدث له عنه مغص شديد وقروح فى الامعاء رديئة، فليشرب ماءاً حاراً مع جلاب.

ابن سينا: يستعمل الزرنيخ خارجياً لداء الثعلبة ويخلط بالشحم على الجراحات وللجرب والسعفة والعفن ولحرق الجلد، ويلطخ بالمر (نبات) للقمل مع دهن الورد للبثور والبواسير فى المقعدة».

بمقدار 1 ـ 2 قمحة مخلوطاً مع العسل، ولكنه سم قاتل، ويستعمل كسم للفيران.

حجر جهنم(60): يستعمل خارجياً لكى القروح الجلدية.

ملح الطعام(61): محلوله فى الماء لعلاج الجروح الجلدية، ويستعمل سفوفاً لبعض الحالات الأخرى.

البارود(62): وهو أيضاً يستعمل خارجياً لتخفيف الجروح والقروح الجلدية وذلك على هيئة محلول أو مسحوق.

---

(60) حجر جهنم: **Lunar caustic, Pierre infernal**

من مركبات الفضة،

نترات الفضة لها مفعول مضاد قاتل للجراثيم، ويعمل منها مرهم مطهر للجلد وقطرات للعين.

(61) ملح الطعام: **Sodium choride**

ابن البيطار: «قوته قابضة تجلو وتنقى وتحلل وتقلع اللحم الزائد فى القروح، وتمنع القروح الخبيثة من الانتشار، ويقع فى أخلاط أدوية الجرب إذا خلط بالزيت ووضع على حرق النار لم يدعه أن يتنفط، وللنقرس.

الرازى: يذهب بدخانه الطبيخ ويهيج شهوة الأكل، والاكثار منه محرق للدم، ويضعف البصر، ويقلل المنى ويورث الحكة والجرب.

التجربتين: إذا حل الملح بالخل وتمضمض به قطع سيلان الدم المنبعث من اللثات والمنبعث أيضاً بعد قلع الضرس. وإذا سخنا وامسكا فى الفم نفع من وجع الضرس وإذا تغرغر بهما (الملح والخل) حلبا بلغماً وخماً ونقيا الدماغ وورم النعانع.

(62) بارود: **Gun powder**

يقول ابن البيطار: هو زهر حجر اسبوس يعرفه عادة المغرب واطباؤه بالبارود.

ديستوريدس: قوة هذا الحجر وزهرته معفنة تعفيناً يسيراً وهو محلل للخراجات، وإذا كان يابساً أبرأ القروح العسرة الاندمال وقل اللحم الزائد من القروح ويستعمل فى القروح الخبيثة، والنقرس وورم الطحال وقرحة الرئة، الزهرة تقطع الدم المنبعث من اللثة دائماً مجرب.

ابن رضوان: الزهرة تقوى البصر وتجلوه وتقطع البياض من العين قلعاً حسناً.

ابن سينا: اسبوس: يحلل الجراحات ضماداً بصمغ البطم إذا الزقت نافع من القروح العسرة والعميقة.

نطرون(63): يستعمل بالدرجة أولى فى مدينة طرابلس الغـرب وأقل فى غيرها من المناطق، ومن استعمالاته فى الطب أولاً كعلاج للأمراض التناسلية ثم بعض الأمراض الجلدية، كما يدخل فى تركيب بعض مساحيق الاستنشاق (النَّفَّه) النشوق) الأنفية(53).

ومن الأدوية السابقة تحضر بعض المركبات الجاهزة كالمراهم والسفوف والمحاليل والحبوب والاشربة والمعاجين لاستعمالها فى الحالات اللازمة لذلك.

وهكذا فإن ما أسلفنا عرضه هو عبارة عن الأدوية التى صادفتنا خلال زيارتنا وبحثنا وما صادفناه فى أماكن ودكاكين الأطباء والعشابين، وأوردنا لكل دواء طريقة استعماله والأمراض التى يستعمل فيها، وعدا ما ذكرنا هناك العديد من الأدوية الأخرى من المواد العجيبة والغريبة ونظراً لأنها ليست منطقية أو معقولة لذا أهملنا ذكرها ومن العبث إضاعة الوقت فى سردها وشرحها. ويعزى وجود هذا النوع من الطبابة فى الولايات العربية للأسباب التالية:

أولاً: لقلة الأطباء المتخرجين من جهة ومن جهة أخرى السماح لغيرهم من المتطببين بمزاولة المهنة.

---

(63) نطرون: Natrinm

يتركب النطرون من البوتاسيوم وأملاحه مثل نترات وكبريتات البوتاسيوم.

ابن سينا: هو أقوى من الملح، ومن جنس قوته، يجلو بقوة ويغسل خصوصاً الافريقى. ينفع من الحكة بتحليله الصديد خصوصاً الافريقى، وبالخل ينفع أيضاً من الجرب. يتخذ منه قيروطى للفالج ومن التواء العصب، ينفع من الحزاز ورغوته مع العسل إذا قطر فى الاذن، ردىء للمعدة مفسد لها، والافريقى يهيج القىء، يطلق إذا احتمل به وإذا اكل مع الشراب ويسكن المغص، ويشرب مع بعض الادوية القتالة للدود فيخرجها.

الانطاكى: النطرون والحنظل: ينقى الارحام والمقعدة من الامراض الرديئة والحبوب المتخذة من الحنظل والنطرون تسهل الماء الأصفر والكيموس الرديء، وتخلص من الاستسقاء، ورماد قشره يبرىء أمراض المقعدة مذروراً.[لمزيد من التفصيل حول استعمال الحنظل والنطرون فى الامراض التناسلية فى ليبيا انظر: مشاهداتى حول الطب الشعبى فى فزان: د. أمين جولاشان، مجلة البحوث التاريخية: سنة 1، عدد 2 يولية 1979.]

ثانياً: إن من يقومون ببيع هذه الأدوية ليسوا صيادلة مؤهلين بل أشخاص تعلموا هذه المهنة وزاولوها منذ سنوات كحرفة. وهم لا يدركون درجة سمية هذه الأدوية وجرعاتها والمقدار اللازم للتداوى بها.

ويجب أن نذكر أنه فى الولايات العثمانية الأخرى رغم توفر نفس الأسباب السابقة فإن تعاطى مثل هذه الأدوية السامة يعتبر ممنوعاً ويضبط القانون من يتاجر أو يتعامل بها. ولكن فى الولايات العربية يتعسر منعها نظراً لعدم تنور الأفكار العمومية، ونقص الوعى الصحى بين السكان ممَّا ساعد على نشر هذه الأدوية والتعامل بها.

وعموماً يوجد نوعان من الأطباء فى الولايات العربية النوع الأول أطباء لا يحملون مؤهلاً طبياً أو مؤهلاً غير معترف به من قبل كليات الطب العثمانية ولكنهم على أى حال يتصرفون ويعالجون بالأدوية الغربية العصرية. والنوع الثانى من الأطباء هم الذين يمارسون الطب العربى القديم وهو مزيج من الطب اليونانى والفارسى والعربى. وهم يعالجون بكل حرية وبدون أى رقابة، وهؤلاء غير مؤهلين وغير مرخص لهم ولا يوجد قانون ينظمهم ويراقبهم ويحميهم. ولكنهم أيضاً يبدون كثيراً من المنافسة والعداوة للأطباء من النوع الأول.

ونعود الآن إلى النوع الأول من الأطباء ومعظمهم يكشفون على مرضاهم فى منازلهم أو لهم عيادات أو صيدليات قريبة منهم. وبعد أن يقوموا بالكشف على المرضى يرسلونهم بوصفات لصرفها من قبل الصيدليات المعروفة. ورغم أنهم لا يتناولون أجراً مقابل هذا الكشف الطبى فإنهم يتحصلون على قيمة معينة عن كل وصفة تصرف وهذا ما يرفضه النوع الآخر من الأطباء. وندرك مقدار دخل هؤلاء الأطباء من الصيدليات إذا علمنا أن الواحد منهم يكشف على ما لا يقل عن 300 مريض ويصرفون بهذا العدد وصفات يومياً.

أما بالنسبة للأطباء من النوع الثانى فإنهم ليس لديهم صيدليات خاصة أو عامة ولكنهم يصرفون العلاج فى منازلهم بعد أن يقوموا بالعلاج على المرضى مقابل رسم معين، كما يقومون بتحضير بعض الأدوية المركبة كالمراهم والسفوف

والحبوب وقد يبيعونها حتى للمستشفى، وعموماً فمعظم أدويتهم من منشأ نباتى كالاعشاب والحشائش الطبية وليس من السموم والأدوية الضارة ولهذا السبب لهم خاصية اقناع المرضى بفائدة أدويتهم وفعلاً هم الذين يفضل التردد عليهم أكثر الناس.

وأيضاً بائعو الأدوية قسمان الاول غير المؤهل ويبيع ما تقع عليه يداه من أدوية بما فى ذلك الدواء الغربى، وأيضاً العربى، وبعض أنواع السموم مثل كلوريد البوتاسيوم وحجر جهنم ويسمى الزاج وحبوب الارسنيك وغيرها من الأدوية السامة التى يحظر التعامل بها لدى الجمهور.

وقد أدى ذلك إلى حدوث بعض حوادث التسمم والوفيات أحياناً بين المواطنين ولكننا لا نستطيع أن نعرف عدد الحوادث نظراً لأن معظمها لم يبلغ عنه أو لم تكتشف.

والنوع الثانى من بائعى الأدوية هم العطارون وهم يبيعون علناً كل الأدوية الممنوعة والسموم وما إليها ومن لدن هؤلاء العطارين تصرف وصفات الأطباء الشعبيين بما فيها النباتات والأعشاب الطبية.

هؤلاء المتطببون يعرفون مجموعة أنواع محددة من الأمراض، وفى أغلب الأحوال يجمعون مجموعة من الأمراض ويعتبرونها مرضاً واحداً، وكثيراً ما يجعلون بعض الأعراض أمراضاً، وهذا خطأ ومثال ذلك وجع الرأس والقىء والاسهال.

وهذه قائمة بأسماء الأمراض التى يعرفها هؤلاء الأطباء: صداع، شقيقة، نزول العين، الرمد (ذات الملتحمة)، بواسير الأنف أو الأرنبان، المرض الرقيق أو سل الرئة، ذات الجنب، ذات الرئة، السعال، الربو، خفقان القلب، الحزام، وجع المعدة، انتفاخ الكبد، انتفاخ الطحال، الداحس، بواسير الشرج، أورام الناصور، عرق النسا، الكهام (الفتق)، مرض الاستسقاء، داء الخنازير، رثية مفصلية، قروح فاسدة (غانغرن)، حميات، نفث الدم، الجدرى، الحصبة.

والأمراض السالفة الذكر تشخص بواسطة العلامات والأعراض المرضية

البادية للطبيب، وليس من المهم عندهم تعيين درجة المرض ونوعه، حيث إنه بالنسبة لهم معرفة ذلك لا تؤثر في نوع أو كمية الدواء، ولكن المهم عند بدء العلاج معرفة نوع الحمية والدقة التامة في اتباعها وهي غالباً ما تستمر خلال طيلة المرض وقد تستمر إلى 30 ـ 40 يوماً. وهذه الحمية تكون أحياناً بأكل أشياء معينة كالخبز والماء، وأحياناً يقتصر على منع أكل أشياء معينة مثل الدهنيات أو الحوامض أو غيرها أثناء فترة العلاج.

ويهتم البدو بشكل خاص بالأمراض المعدية ومدة عزل المريض ويرعون ذلك بكل دقة، وقد ذكر أنه إذا ظهر على أحدهم مرض الجدري مثلاً يقومون بعزله بسرعة ويمنعون الاختلاط به، ويقيمون له خيمة بعيدة عن الناس يقضي فيها مدة العزل هذه، ويعينون امرأة عجوزاً تقوم بخدمته، ولا يدعون أحداً يزوره، ولا يتركونه يبرح مكانه حتى يشفى تماماً.

ولكن القرويين أقل دقة وأكثر تهاوناً في هذا الموضوع، وهم لا يدركون أهمية العزل ولا فائدة التطعيم بعكس البدو الذين يعرفون أهمية التطعيم، كما أنهم يجرون نوعاً خاصاً من التطعيم ضد الجدري وهذه الطريقة تشمل أخذ شيء من مادة القيح من طفل مصاب بالجدري ويمسح بواسطة قطعة قماش على يد الطفل المراد تطعيمه، بعد أن تجرى عليه خدوش على الجلد وتربط على يده قطعة القماش بضعة أيام.(*)

وبهذه الطريقة يعرفون وقاية الانسان ضد مرض الجدري والمناعة التي يكسبها للمطعم مدى الحياة، كما يعزل الأطفال المصابون لفترة من الزمن حتى يشفون من أثر التطعيم ويكتسبون مناعة طيلة حياتهم بذلك، وحسب اعتقادهم فإن الطفل المصاب بمرض الجدري لا يعطى غذاءًا دسمًا خلال الاسبوع الأول من المرض، ولمدة أربعين يوماً لا يعطى أكلاً حامضياً أو حلواً أو لحوماً من أي نوع لاعتقادهم بأنها ضارة به، ولكن من كل الأمراض المعدية لا يرهبون إلا داء الجدري.

(*) للمزيد من التفاصيل حول التطعيم ضد الجدى انظر:
طرق التطعيم ضد الجدري في القرن الثامن عشر د. عبد الكريم ابو شويرب مجلة تراث الشعب سنة 6 عدد 19، 1986.

انتهى تحرير هذا الكتاب بعناية
الباري تعالى فى سنة 1306* رومية آخر
شهر ايلول وعليه التوفيق
نعم المولى ونعم الرفيق

طبيب
عبد الحكيم حكمت

* 1304 رومية توافق سنة 1890م.

فهرس اسماء النباتات الواردة فى الكتاب

فهرس الاعلام

فهرس الامكنة (المدن والقرى ونحوها..)

فهرس رؤوس الموضوعات (عدا الاماكن والاعلام)

فهرس المصطلحات الطبية (عدا النباتات الطبية والأدوية)

فهرس اسماء الادوية والمركبات الكيماوية

معجم العقاقير العربية ومقابلها باللاتينية والانجليزية

Myrthe	myrtus communus	أس
Lead carbonate	PB Carbonate	اسفيداج
Sabin	Juniperus sabina	ابهل
Citron	Citurs medica	اترج
Prune	Piunus domestica	اجاص
Wormseed	Artenisia absinthium	أفسنتين
Opium	Papaver somniferum	افيون
Melilot	Melilotus officinalis	اكليل الملك
Chebula balan	myro-Terminalia chebula	اهليلج
Asafetida	Ferula assfoetida	انجدان
Wild chomomile	Matricaria chammo-milla	بابونج
Violet	Viola odorata	بنفسج
Tamarind	Tamarindus indica	تمر هندى
		برمبخ
Onion	Alium cepa	بصل
Borax	Sodium bicarbonate	بورق
	Zinc oxide	توتيا
Figs	Ficus carica	تين
Garlic	Allium sativum	ثوم
Oak	Quercussuber	بلوط

	Artemisia	افسنتين
Selery	Petroselinum	بقدونس
	Calotropis procera	برمبخ
Welnut	Juglanc regia	جوز
Emca sativa	Chondrilla juncea	حجر جير
Carrots	Dancus carota	جزر
Lunar	caustic	حجر جهنم
		حجر العين الزاج
Common fenu-greek	Trigonella foenu-grecum	حلبة
Asafetida	Ferula foetida	حلتيت
Chick-pea	Cicer arictirum	حمص
Bitter apple	Citrullus colocynthis	حنظل
Lawsonia	Lowsonia lincaris	حنة
Wild mustard	Sinapris arvensis	خردل
Castor	Ricinus communis	خروع
Caroube	Ceratonia siligua	خروب
Opium	Papaver somniferum	خشخاش
	Peganum harmola	حرمل
Canella	Cinnamomum Zaglanicum	دارشيس، قرفة
Long pepper	Piper longum	دار فلفل
Silphium	Thapsia garganica	درياس
Fennel	Foeniculum vulgave	رازيانج
Pomegranate	Punica granatum	رمان
Rhubarb	Rheum officinalis	راوند
Rhubarb	Rheum ribes	ريباس
Sweet basil	Ocinmum basilien	ريحان

Black horse hound	Marrubium vulgare	روبية
Asafetida	Narthex asafotida	حلتيت = انجدان
Blue vitriol	Copper sulphate	زاج
	Araenic	زرنيخ
	Zircon	زرقون
Saffron	Crocus sativus	زعفران
Lily	Iris germanica	زنبق
Thyme	Thymus capitatus	زعتر، صعتر
Cyperus	Cyperus longus	مسعد
Scammony	Convulvulus scammonia	سقمونيا
Quince	Cydonia vulganis	سفرجل
Sumac	Rhus coriavia	سماق
Spikenard	Nardus stricta	سنبل
Liquorice-plant	Glycyrrhiza glabra	سوس
Iris	Lilium candidum	سوسن
Ginger root	Zingiber officinal	زنجبيل
	Foeniculum vulgare	شمار
Hemlock	Conium maculatum	شوكران
Black cumin	Nigella sativa	شونيز
cactus	Cactus ficus indica	صبار
Aloe	Aloe vera	صبر
Gum Arabic	Acacia arabica	صمغ عربي
Willow	Salix	صفصاف
Chalk	Bambusa arundinacea	طباشير
Pelletroy	Anacyclus Pyrethrum	عاقر قرحا

Ipeca cuanah	Psychotria ipeca-cuanah	عرق الذهب
Honey	Mel	عسل
Safflower	Carthamus tinctoruis	عصفر
Nutgall	Quercus infectoria	عفص
Jurubi	Zizyphus sativa	عناب
	Solanum nigrum	عنب الثعلب
Ambergine	Cyamus	عنبر
	Urginea maritima	عنصل
Radish	Raphus sativus	فجل
Pepper	Piper capsicum	فلفل
Golden cotula	Matricoria durea	فلية
Cacula	Elettoria carda-mimum	قاقلة، حب الهال
	Cordamina amara	قردمانة، كروية
Cloves	Caryophillus aroma-ticus	قرنفل
Chiantree	Pistacia Lere-binthinas	قطران
Centaury	Erythrae centaurium	قنطريون
Camphor	Camphor offici-narum	كافور
Common caraway	Corum carvi	كروية
Gum resin	Boswella corteri	كندر، لبان
	Cuminum cyminum	كمون
Common Alexander	Smyrnium olusatum	الكلخ
Rosemary	Rosmarinus officinalis	كليل

Amygdalus	communis	لوز حلو
	Amygdalus amara	لوز مر
	Camniphora myrrha	مر
Musk	Mimulus moschatus	مسك
	Pistacia lontiscus	مصطكى
	Natrium	نطرون
	Mentha sativa	نعناع
	Thymus serpyllum	نمام
	Myrtus communis	مرسين
	Chicorum endiva	هندبا
	Rosa santa	ورد
Anisum	Pinpinella Anise	يانسون
	Agave americana	صبار
Jasmin	Jasminum officinale	ياسمين

مراجع المترجم (العربية)

ابن سينا: القانون فى الطب، 3 أجزاء، بيروت (عن طبعة بولاق)

ابن البيطار: الجامع لمفردات الادوية والاغذية ؛(طبعة بولاق) القاهرة 1291 هـ.

الانطاكى عمر داود: تذكرة أولى الالباب، مكتبة ومطبعة صبيح واولاده القاهرة 1282هـ،

بلدية طرابلس فى مائة سنة (1870 ـ 1970) مطبوعات البلدية 1970.

بازامة/محمد مصطفى: مدينة بنغازى عبر التاريخ 1968

تود مابل: اسرار طرابلس.

جبران، جبور: القانون فى الطب لابن سينا، 1982.

حسين، فوزى طه قطب: النباتات الطبية، 1979.

الحشائشى/ محمد بن عثمان: جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تقديم وتحقيق على مصطفى المصراق 1965

الدجانى، د. احمد صدقى: ليبيا قبيل الاحتلال الايطالى، 1971.

الزهراوى: التصريف لمن عجز عن التأليف.

القاضى، عبد الله: النباتات الطبية الليبية طرابلس 1979

الشهابى: معجم مصطلحات العلوم الزراعية، 1978.

كاكيا، انتونى: ليبيا خلال الاحتلال العثمانى الثانى، طرابلس 1975.

محمود ناجى ومحمد نورى: طرابلس الغرب، ترجمة اكمل الدين احسان 1973.

مفتاح، رمزى: احياء التذكرة فى النباتات الطبية، مطبعة البابى الحلبى، 1953.

مراجع المترجم (الاجنبية)

Albucasis on Surgery & Instruments, London 1973

Redhouse, James. W: A Turkish and English Lexicon, 1974

Martidali: British Pharmacopia 1982

Cyrene e Cartagine 1907: Giacomo Martino

La Libya: 1912: H.M. Mathuisieulx

المحتويات